الإصدار
٦

تراث مدرسة الشيخ الأحسائي

رُؤى حول

الأسرار الحسينية

صاحب

في مدرسة الشيخ الأحسائي

الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي

السيد الأمجد كاظم الرشتي

جمع وإعداد وتحقيق

راضي ناصر السلمان

شبكة الفكر
alfeker.net

رؤى حول

الأسرار الحسينية

في مدرسة الشيخ الأحسائي

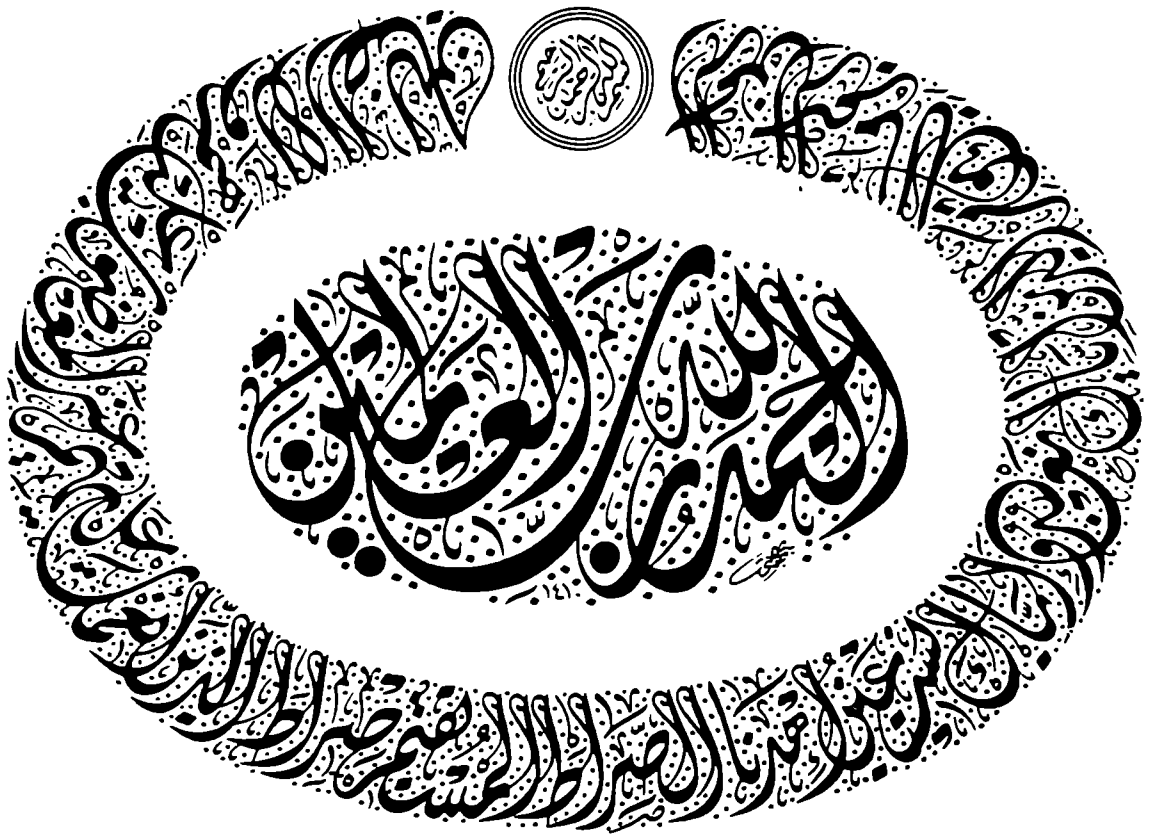

رؤى حول

الأسرار الحسينية

صاحب

في مدرسة الشيخ الأحسائي

جمع لبعض ما كتبه

الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي «قدس سره»

السيد الأمجد كاظم الرشتي «قدس سره»

عن الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام

جمع وإعداد وتحقيق

راضي ناصر السلمان

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

هوَّيـة الكتـاب

☐ اسم الكـتاب : رؤى حول الأسرار الحسيـنية .

☐ المؤلف : الشيخ أحمد الأحسائي ، والسيد كاظم الرَّشتي .

☐ جمع وإعداد وتحقيق : راضي ناصر السلمان .

☐ الطَّبعة : الأولى- ١٤٢٢هـ ، بيروت – لبنان .

☐ الناشر : لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي .

☐ العنوان : سوريا – السيدة زينب (عليها السَّلام) .

ص.ب : ٤٥٩.

يمكنكم مراسلتنا على البريد الإلكتروني

radi-s@maktoob.com

الإهـــداء

إليك ...

يا سيِّد الشُّهداء

يا أبا عبد الله الحسين عليه السلام

وإلى أنصارك المستشهدين بين يديك

(رضوان الله عليهم)

أهدي هذا الجهد المتواضع متمثِّلاً قول الشَّاعر :

وأنْشَدَت بِلِسَان الحَالِ قائلَةً إنَّ الهَدَايَا عَلَى مِقْدَارِ مُهْدِيْهَا

لَوْ كَانَ يُهْدَى إلى الإنْسَانِ قِيمَتُهُ كَانَ يُهْدَى لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا

وهكذا تترى عشرات الأسئلة حول شهادته عليه السلام، وكلها طامحة في إجابات تروي غليلها.

نحن اليوم ومن خلال هذا الكتاب نوقفك على مجموعة إجابات؛ جادت بها قريحة عَلَمَين من أعلام القرن الثالث عشر:

أحدهما ؛ الحكيم الإلهي الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدّس سره) (١١٦٦ - ١٢٤١هـ). والآخر؛ الحكيم الإلهي السَّيد كاظم الحسيني الرَّشتي (قدس سره) (١٢١٢ - ١٢٥٩هـ)، والَّذَين كان لهما قصب السبق في هذا المضمار.

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة رؤى، جناها فضيلة الشيخ راضي السلمان من حدائق هذَيْنِ العَلَمَين؛ ورتَّبها ترتيباً رائعاً، وعنونها بعناوين مناسبة، وحقَّقها بما استطاع من إمكانيات.

ونحن إذ ننشر هذا الجهد الكبير؛ نعبِّر عن مدى احترامنا وتقديرنا لجنابه، وما يبذله من جهد في سبيل إحياء تراث مدرسة الشيخ الأحسائي .

في الختام ؛ نتمنى له المزيد من التوفيق والسداد لكل خير، بعون الله تعالى .

لجنة إحياء تراث مدرسة

الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره)

٧ جمادى الآخر ١٤٢١هـ

مقدّمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على جَدِّ الحسين وأبيه،

وأمه وأخيه،وشخصه وبنيه الطاهرين .

الحسين (سلام الله عليه) بشخصيته الفذَّة، وثورته الخالدة؛ شغل العالم كلَّه – إمكاناً وتكويناً، عُلوِيَّاً و سُفليّاً، طيِّباً وخبيثاً – وأصبح وجوده ؛ رمزاً للمُثُلِ والقيم الخالدة، التي أنجبها حِجْرُ الكمال المحمَّدي (صلى الله عليه وآله).

وثورته عليه السلام ضد الظلم والبغي؛ التي هَدفَ فيها تحرير الإنسان من وطأة العبودية، والارتقاء به ليكون متحرِّراً من سيادة الطغاة؛ الذين يسعون لسحق الإنسانية، وتحويلها من ناطقة قدسية، إلى عبدٍ قنٍّ يحقِّقُ مآربَهم؛ في التَّسلط على العالم بكلِّ ما فيه من خيرات.

تلك الثورة، كانت شعلةً وضَّاءةً في دروب جميع الثوَّار ضد الاستغلال والاستعمار، ودروب العاملين على تحرير شعوبهم، و إيصالها إلى مستوى الإنسانية الحقيقية، ألم يقل الثائر الكبير ومحرر الهند الـ « مهاتما غاندي »[1]: « تعلَّمت من

---

(١) غاندي (موهانداس كرامشاند) ١٨٦٩ – ١٩٤٨م: فيلسوف ومجاهد هندي. وُلد في بور بندر، اشتهر بلقب (المهاتما) أي: النفس السامية. دعا إلى تحرير الهند من الإنكليز بالطرق السلمية، والمقاومة السلبية، بعيداً عن العنف. وكان سلاحه الأقوى؛ الإضراب عن الطـ أدَّت جهوده إلى استقلال الهند ١٩٤٧ م.

اغتاله برهماني متعصب. من أبرز دعات السَّلام المشهورين في العالم. راجع المنجد في الأعلام، ص: ٣٨٧.

الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر»[١].

تلك الثورة وتلك الشخصية ، فرضت نفسها – ولا زالت – على جميع الأصعدة، وخصوصاً على صعيد الكتابة، مهما كانت اتجاهات الكُتَّاب وأفكارهم.

فلو جُمع ما كُتب عن الحسين عليه السلام وعن ثورته – نثراً وشعراً – لكوَّن لنا موسوعة ضخمة، تتجاوز ما يسعى الشيخ محمد صادق الكرباسي لجمعه في موسوعته المتكونة من «٥٠٠» جزء [٢] .

فموسوعة دائرة المعارف الحسينية للكرباسي، وإنْ كانت أكبر وأعظم موسوعة في العالم – على مايبدو – ؛ إلا أن «٥٠٠» جزء، رقم ضئيل بالنسبة إلى ما كُتب عن الحسين عليه السلام من آلاف المصَّنفات والمؤلَّفات، وبأفكار ورؤى وتصورات مختلفة – كلٌ على حسب مَشْرَبِه – تناولت شخصية الحسين عليه السلام وخصائصه وثورته وآثارها... وغير ذلك مما يسمى بالـ « حسينيات ».

وقد تبنَّت كل مدرسة من المدارس العلمية – منذ ولادة الحسين على تراب كربلاء وإلى الآن – أسلوبها الخاص ، وطريقتها التي تميزها عن غيرها من المدارس، فكتب علماؤها وتلامذتها والتابعون لهم ما توصلوا إليه من أُطروحات على ضوء ذلك الأسلوب وتلك الطريقة.

---

(١) اشتهر هذا القول في أفواه الخطباء كثيراً، وقد بحثنا عن مصدره فترةً من الزمن؛ خشية أن يكون من قولهم: (رُبَّ مشهورٍ لا أصل له)، وأخيراً أرشدنا أستاذنا؛ حجة الإسلام والمسلمين، السيد محمَّد العلوي –إمام الجماعة في الحوزة العلمية الزينبية– إلى وجودها في كتابٍ فارسي بعنوان (الحسين بشيوآئي إنسانيها) أي: الحسين عليه السلام قائد البشرية أو مقتدى البشرية.

(٢) راجع التَّعريف العام لدائرة المعارف الحسينية للكرباسي، إعداد : نضير الخزرجي .

ومن تلك المدارس، مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره)، والكلام يطول، إن أردنا التحدث عن التعلُّق العجيب؛ الذي تميَّزت به عظماء هذه المدرسة بالحسين وثورته عليه السلام [١].

والكلام أطول، إنْ أردنا التحدث عمَّا أبرزه أولئك العظماء من سطور، ترجموا فيها ولاءهم، وسطَّروا فيها تعلُّقهم العميق بحسين الإنسانية الخالد.

ويكفي على ذلك إثباتاً ؛ أنْ نتفحَّص مؤلفات قُطبيٍّ هذه المدرسة – الشيخ أحمد الأحسائي ، والسيد كاظم الرشتي – (أعلى الله مقامهما)[٢]، وتلك الأجوبة التي كانا يكتبانها لمن يريد الاستزادة من بركات ذلك التعلُّق العجيب.

فإنَّهما في غالب المؤلَّفات والأجوبة، اتّخذا منحاً جديداً في التَّعريف بخفايا وأسرار خصائص وثورة الإمام الحسين عليه السلام، قد لم يكتشفه من سبقهما، ولعلَّه لم يُكتَب مثله فيمن جاء بعدهما.

---

(١) ويظهر – لمتتبع سيرة الشيخ الأحسائي (قدس سره) – ذلك واضحاً حينما قرَّر عميدها أن يتوطَّن كربلاء، ويقضي فيها آخر أيام حياته، ولكن الله اختار له بأن يقبضه وهو في طريقه إلى حج بيت الله الحرام، وأن لا يُدفن إلا تحت أقدام أستاذه الأوَّل – الإمام الحسن عليه السلام – في بقيع الغرقد.

وكذلك السيد الرشتي؛ فقد أوصى في وصيته المكتوبة بما نصُّه: « والتربة المطهرة الحسينية (على مشرِّفها آلاف الثناء والتحية) فليجعلونها معي، مع سائر الترب التي عندي، مذخورة في كفني لسائر الأئمة، مع خشبة من الضريح المقدس ... ثم يصلَّى عليَّ، ويدفنوني في أقرب الأماكن إلى القبر المطهَّر (روحي لمشرفه الفداء)... » راجع مجموعة الرسائل، ج:١، ص: ٣.

ولقد اختار الله لهذا السيد ما تمناه؛ حيث دُفن في أقرب الأماكن إلى القبر المطهر.

(٢) من أبرز تلك المؤلَّفات كتاب (أسرار الشهادة)؛ للسيد الرشتي (قدس سره)، الذي قمنا بتحقيقه وإخراجه بحلة قشيبة، وقد طُبِعَ سنة ١٤٢١هـ.

ولكن ...تلك التساؤلات والأجوبة؛ كانت مبعثرة في كثير من الرَّسائل والمصنفات، حيث أن السائل قد يُرسل لهما عدة مسائل في مختلف العلوم، من ضمنها مسألة أو أكثر من مثيلات تلك المسائل، الأمر الذي سبب عدم وجود فكرة شاملة ومتكاملة – عند المتتبع – عن ذلك الاتجاه الفريد.

ولإيماننا بأهمية وضع هذا المنحى القيِّم في دائرة ضوء المحافل العلمية، وإتماماً لتحقيقنا على كتاب « أسرار الشهادة » للسيد الرشتي (قدس سره)، جمعنا ما استطعنا تقصيه من غالب مؤلفات وأجوبة هذين القطبين الشامخين في المدرسة؛ لنقدِّمه بين يدي القارىء الكريم.

وقد أسهمت لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد (قدس سره) بإمدادنا بما احتجناه من كتب ومخطوطات في هذا المجال، وكذلك تفضل الأخ العزيز؛ الشيخ أحمد البو شفيع بمساعدتنا في مهمة البحث عن تلك المسائل، حيث تولَّينا بعد ذلك تحقيقها وترتيبها وعنونتها وإخراجها، فله – خصوصاً – ولكلٍّ عاملٍ في هذه اللجنة المباركة جزيل الشكر والعرفان.

ولا أنسى في ختام هذه المقدِّمة؛ أن أشكر زوجتي العزيزة، لمشاركتها في نقل وتدقيق وتقطيع بعض النصوص المخطوطة.

وفَّقني الله وإيَّاها، وجميع المؤمنين والمؤمنات؛ لما فيه الخير والصلاح، إنه هو الرَّزاق الكريم.

راضي ناصر السلمان

دمشق – في رحاب العقيلة (سلام الله عليها)

ربيع الأول – ١٤٢١هـ

الكتاب الذي بين يديك

أوضحنا في ما سبق أنَّ هذا الكتاب ليس مخطوطةً مستقلة، تناولناها بالتحقيق - كما تناولنا ما سبق من أعمال - بل هو مجموعة من المسائل، اقْتُطِفَت مِنْ كثيرٍ مِنَ الرَّسائل والكتب، جُمعت لتؤلِّف الرؤية الواضحة، والفكرة المتكاملة؛ لحسينيَّات هذه المدرسة.

لذا... فقد مرَّ الكتاب قبل اكتماله بثلاث خطوات أساسية، هي:

- **الخطوة الأولى: التنقيب والجمع.**

لا تخفى صعوبة هذه الخطوة لمن اطلع على كتب التراث، لأن تلك المسائل ليست كُتُباً مطبوعةً على أحدث طراز، بل غالبها مخطوطات قديمة بالية (أكل الدَّهر عليها وشرب) فلا فهارس، ولا عناوين، ولا خطوط جيِّدة؛ مما يجعل المتتبع والباحث في (حيص بيص).

ولا أُجانب الحقيقة إن قلت: أنَّ هذه المهمة هي أصعب خطوات إنجاز هذا الكتاب. إلاَّ أن مساعدات الإخوة الأعزَّة المتتبعين والمهتمين بتراث هذه المدرسة المباركة، قدَّمت الكثير من تلك المسائل على طبق من ذهب؛ فلذلك استحقوا الشكر الجزيل.

ولابُدَّ أن نشير هنا؛ إلى مصادر المسائل المدرجة في هذا الكتاب - المخطوط منها والمطبوع - وإلى صفحاتها، حتى يَتَيَسَّر للقرَّاء الأعزَّة مراجعتها وقت الحاجة:

١- **جوامع الكلم**؛ للشَّيخ الأحسائي (قدس سره):

- ج: ١، ص: ١٣٠ – ١٣٤ – ١٣٨ – ١٣٩- ٥٠٩.
- ج: ٢، ص: ٢٠ – ١٢٣ – ١٧٥ – ٢٣٧ – ٢٤٦.

٢- **شرح الزِّيارة الجامعة الكبيرة**؛ للشَّيخ الأحسائي (قدس سره):

- ج: ١، ص: ٢٦٥ – ٣٧١.
- ج: ٤، ص: ١٣٥ – ٢٩٦.

٣- **كتاب الرَّجعة**؛ للشَّيخ الأحسائي (قدس سره):

- من ص: ١٨٦، إلى ص: ٢٠٠.

٤- **مجموعة رسائل**؛ للسَّيد الرَّشتي (قدس سره):

- ج:١، ص: ١٠٤ – ١٠٥ – ٢١٨ – ٢٢٤ – ٢٥٤ – ٢٧٥.
- ج: ٢، ص: ١٦ – ٢٠ – ٣٣ – ٢٣٩ – ٢٤٦ – ٢٨٨.

٥- **شرح القصيدة**؛ للسَّيد الرَّشتي (قدس سره):

- من ص: ٢٥٠، إلى ص: ٢٥٢.

٦- **أجوبة مسائل الشيخ محمد البحراني**؛ للسَّيد الرَّشتي، وهي قسمان:

- (أ) ص: ١٤ – ١٦ – ٢٣ – ٢٦ – ٢٧ – ٧٠.
- (ب) ص: ١٤ – ٢٨ – ٣١ - إلى – ٣٦.

□ **الخطوة الثانية: التصنيف والعنونة.**

بعد أن اكتملت لدينا مجموعة من الدُّرر النفيسة؛ من المسائل المتفرقة، حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام وثورته وما يتعلق بهما، صار لابُدَّ أن نصنِّفها ونعنونها، لتُكوِّن لنا عقداً فريداً، يتلاءم مع ما تحمل من روائع، ويُسهِّل على القارئ العزيز الاطلاع والمراجعة والبحث، حتى يحصل على الفائدة المرجوَّة.

وقد شملت الرُّؤى التالية.

الأولـــى: شخصية الإمام الحسين عليه السلام وخصائصه.

الثـــانية : استشهاده عليه السلام وأنصاره، وما يتعلق بهما.

الثالثـــة : الحائر الحسيني، وتربة كربلاء المقدسة.

الرابـــعة: زيارته عليه السلام ومزاياها، وأيَّامها.

الخامسة : حول البكاء عليه عليه السلام.

السادسة: الإمام الحسين عليه السلام في رجعة آل محمد (عليهم السَّلام).

خاتمة الرُّؤى : بعض ما يتعلق به عليه السلام من متفرقات.

تتضـمَّن كـل رؤيـة مـن تلـك الـرؤى نقاطاً ومسائل عديدةً، بعناوين فرعية مختلفة؛ يجمعها ما ذكرناه من عنوانٍ رئيسي لكلٍّ منها.

ورعايـةً لحـقِّ بطلـة كـربلاء؛ السـيدة زينب (عليها السَّلام)، ولقيام الجانب الكـبير مـن اسـتمرارية الـثورة الحسـينية الخـالدة عـلى عاتقها، أوردنا بعض النُّقاط المتعلقة بها في خاتمة الرُّؤى.

◻ الخطوة الثالثة: الإعداد والتَحقيق.

وضـرورة هـذه الخطـوة؛ جَلِـيَّةٌ لـدى القُـرَّاء المحققـين خصوصاً، وللمهتمين بمصـادر الآيات والروايات عموماً. فإعداد النص؛ بتقطيعه جُملاً وفقرات، وتنقيطه بمـا يلـزم مـن علامـات الترقـيم، وإخـراجه عـلى أحدث ما يمكن، هو أقلُّ ما يُبذل لإرضاء القارئ العصري، وجذبه نحو الاطلاع والقراءة، وذلك ما سعينا إلى تحقيقه في عملنا هذا.

ذاك مـن ناحـية الإعـداد، أمَّـا مـن ناحـية التحقـيق، فلا أملك إلاَّ أن أعتذر لتقصـيري - بعض الشيء - من هذه الجهة لِعِدَّة أسباب، من أهمها؛ الجهد الكبير والشاق الذي سلَبَته الخطوتان السابقتان.

ومع ذلك؛ فقد بَذَلْت قصارى الجهد لاستجماع ما تبقى من طاقة، وبذلها في استخراج الأحاديث والروايات الواردة في طَيَّات هذا الكتاب، فوَجَدْتُ ما وَجَدّتُ، وتركت ما لم أوفَّق لإيجاد مصدره إلى من هم أقدر، وفي طبعات قادمة إن شاء الله.

ولابُدَّ أن ننبِّه في الختام إلى عدة أمور، هي:

١- عملنا الجمع والتحقيق، وليس التعليق.

من الواضح جداً لدى المتتبع ؛ أنَّ مصنفات هذين العلمين تحتاج في فهمها، وإخراج المعاني المقصودة منها، إلى متخصِّصين ومتمرِّسين في المجالات التي كُتِبَت فيها، فليس التعليق على بعض كلماتهما، أو شرح بعض عباراتهما سهلاً متيسِّراً لأيٍّ كان.

وبلا شك فنحن قاصرون عن الخوض في لجج تلك البحار، خوفاً من الغرق، ولكن اكتفينا بنقل ما رأيناه مُوضِّحاً أو مُفسِّراً لكلامهما أو من كلام أحد تلامذتهما العارفين، بدون تصرُّف، مع الإشارة إلى المصدر المأخوذ منه.

تاركين التعليق والشرح لأربابه، عاجلاً أو آجلاً، إن شاء الله.

٢ - ربّ ناقل علمٍ إلى من هو أعلم منه.

كثيراً ما يكون المحقق مصداقاً للمثل القائل: (ربَّ ناقل علم إلى من هو أعلم منه). لأنه قد لا يفهم الكثير مما يحققه، ولكنه يقوم بأكبر خدمة لمن يفهم وينتفع بذلك التحقيق.

ونحن بهذا العمل؛ نأمل أن ننقل العلم بصورته القشيبة إلى من هو أعلم، حتى نكون مَهَّدنا الطريق للعلماء والباحثين والمبدعين وطالبي الحقيقة؛ لكي يقتطفوا من ثمار هذه المدرسة بكل سهولة ويسر.

٣ – علم الأعداد والحروف.

من الأمور التي لا يمكن لمن تتبع مصنفات قطبي هذه المدرسة، أن يشك بتضلعهما في علم الأعداد والحروف، وكشف الكثير من أسراره، بل لا تكاد تخلو جُلُّ مؤلفاتهما من إشارة أو تطبيق أو تلويح لهذا العلم الشريف.

وحتى يتيسر للقارئ العزيز التفاعل مع ما يُشار إليه في هذا الكتاب من النكات اللطيفة إلى ذلك العلم، أحببنا أن نُثبت هنا جدول الأعداد؛ الذي يحدد عدد كل حرف من الحروف الثمانية والعشرين بحساب الأبجد، لابتناء الكثير من قواعد هذا العلم على هذا الحساب، وإليك هو:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

نماذج بعض مخطوطات

مسائل الكتاب

قال سلمه الله تعالى وما معنى حسين منى وانا من حسين ولم اختص الحسين عليه السلام بالقيام
دون من قبله ومن بعده وما معنى كلنا محمد اقول الظاهر ان معنى حسين منى ان الحسين عليه السلام من محمد صلى الله عليه واله كالضوء من الضوء
وكبدل الكل من الكل او كالولد من الأب بهذا في امر الوجود واما معنى انا من حسين فيحتمل انهم لما كانوا من نور واحد ثم قسموا صدق ان كل ولد
من الآخر ويحتمل ان يكون وجود كل واحد سببا لوجود الآخر ومركبا منه ومتوقفا عليه توقف معية وتضايف فتركب وجود العين من وجوده
من وجود ما توقف عليه فيصدق على كل واحد انه من الآخر ويحتمل ان يكون له باب الشفاعة انه من الحسين عليه السلام لان الحسين عليه السلام سيد الشهداء
فكل شهيد فهو من ذرية الحسين عليه السلام والى ذلك الاشارة بقول الصادق عليه السلام ما معناه انه يكون اثنا عشر مهديا والائمة
عليهم السلام اثنا عشر الائمة واول المهديين وكلهم من ذرية الحسين عليه السلام وقد اشرنا الى هذا المعنى في قصيدة وثنينا بها الحسين عليه السلام قلنا فيها
لذلك كان ابوه مع اخيه كذا بنوه من نسله حقا وهابيل ولاجل هذا قال ما قال وانما اختص الحسين عليه السلام بالقيام والجهاد في هذه
تبيانا للوفاء الذي عاهد عليه فيما عالم الذر بانه اشترى شيعته من النار بقتله وسبي نسائه ولهذا قام بالجهاد وانما اشترى شيعته من دون
سائر الائمة عليهم السلام لمقتضى طبيعته للخشوع والخضوع المستلزم لجليل البلايا والرزايا ولهذا جرى خطاب الحضرة الالهية في ذكرنا
الحسين عليه السلام بنوع الشكاية والانكسار لان ذكر الشيء من العليم الحكيم من نوع طبيعته واحدثنا القضاء المبرم والعلم المتقن فافهم واه آ

قال أيده الله: وفي بعض الأخبار أن المنافقين والشياطين لعنهم الله لم يبكوا على الحسين عليه السلام وأما الكافرون فقد بكوا عليه عليه السلام كما ورد
أن النار وأهل النار بكوا على الحسين عليه السلام فكيف يكون كذلك إلا إذا قلنا إن طينة المنافقين والشياطين من الجهل الأول وطينة
الكافرين من سجين والحال أن أهل سجين أبكوا على الحسين عليه السلام والسجين الصخرة وهو تحت النار. أقول:
الذي يدل عليه العقل والنقل أن جميع ما في الوجود والمقبل من كل ذي هيئة وصورة ما في السموات والأرضين وسكان العناصر والبحار
بكوا على الحسين عليه السلام إلا أن بكاء كل على نوعين أحدهما بمقتضى إمكان ذي الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين كل شيء حتى
المنافقين والشياطين وأهل سجين وأهل عليين وهذا بكاء معنوي وهو على أصناف منها أن كل واحد منهم يجد في نفسه ضعفا عن شيء
من الأشياء ومنها أن كل واحد منهم يجد في نفسه فترة لشيء من الأشياء ومنها أن كل واحد منهم يجد في نفسه خضوعا لشيء من الأشياء ومنها
أن كل شيء منهم يجد في نفسه رغبة لشيء من الأشياء ومنها أن كل شيء منهم يجد في نفسه رجاء لشيء من الأشياء ومنها أن كل شيء منهم
يجد [illegible] بل يجد في نفسه [illegible] علم أو إدراك أو بلوغ أو [illegible] وعدم ما أشبه هذه وكل هذه وما أشبهها بكاء
على الحسين عليه السلام أو بكاء الجمود عن طبيعته ويجري على كل من أشرنا إليه من كل ذي هيئة وصورة من الخلق ومراتب الهيئة والصور
الاستحالة وعدم الانبثاث وإلى هذا المعنى أشرت بقولي في قصيدتي المقصورة في رثاء أبي عبد الله عليه السلام قلت: ما في الوجود معلم
لكن الأعراض حيرة في استواء كل انكسار خضوع به فكل صوت فهو نوح الهوا أما ترى النخلة في قبة ذات انعطاف وانفراج فينا
تسقيه فيها انتهت أخبث الآلهة خزن أماي نشوه أما ترى الأثل واهتزازه عند الرياح وحنين علا أما سمعت النحل ذا رنة
يطير إذ شد إلى البكا والسيف يجري نحره باكيا والرمح ينعى ثم أو انثنا تبكيه جرد جاريا على جثمانه وإن ندبت القرداء
لرأيت شيئا أبدا في الكون إلا ذا بكاء علا فتأمل هذه الأبيات تعرف ما أشرنا إليه والثاني منهما بالبكاء المعروف وهو جريان الدموع
ويكون ذلك من محبيه عليه السلام ومن مبغضيه في حالة عدم التفاتهم إلى جهة بغضه وعداوته فإنهم في حالة التفاتهم إلى عداوته وما تركه
من الحنق والغيظ عليه وعلى أتباعه ومحبيه لا يبكون عليه لشدة بعد قلوبهم عن الرحمة وقسوتها عن قبول الخير وهو تأويل قوله تعالى
ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما
يهبط من خشية الله والبكاء على الحسين عليه السلام من خشية الله وأما في حال غفلتهم عن شقاوتهم البعيدة من رحمة الله إذا ذكر عليه السلام
وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأنصاره بكوا كما جرى من كثير منهم مثل خولي الأصبحي لعنه الله وهو يسلب بنت علي عليهما السلام والأطفال وبأمه
القطع يحابي بحث سيد العابدين صلوات الله عليه وهو يبكي ولما سألته قال لعنه الله أبكي لما جرى عليكم أهل البيت وهو من المنافقين
والحاصل أن كل شيء يبكي على الحسين فتبكيه الرياح بصفيقها والنار بتلهبها والماء بجريانه وأمواجه وجوده والشمس والقمر والنجوم بتغيرها
وحمرة وصفرة وكسوف وخسوف والجبال بارتفاعها وانهدادها والجدران بتفطرها وانهدامها والنبات بتغيره واصفراره ويبسه والأفلاك
بتكدرها واغبرارها وحمرتها وصفرتها آه ثم آه ما أدري ما أقول وتبكيه الحجارة بانفطارها وكسادها والعيون بتكدرها والمياه بفسادها والأ
ظلال والأشجار بموتها وقلة ثمرها وسقوط ورقها ويبس أغصانها واصفرارها ودرفها أما سمعت بكاء الأرواح حين تبكي من الجني والحشر
ومن العارفين تبكيه بانكسارها وسقوطها أما سمعت هدير الأطيار في الأوكار وحفيف الأشجار وأمواج البحار وبكاء الأملاك
في الأسحار أما سمعت بكاء الأسحار بعلة أمنية القفار أما سمعت الليل يبكيه بظلمته والنهار بالإسفار أما رأيت تغير الأحجار وغور
الأنهار وقلة الأمطار وغلاء الأسعار وفساد الأفكار واختلاف الأنظار وقصر الأعمار آه ثم آه ثم آه أجل تلك الأرزاء أجل العزيز الجبار
كما قال في هذا الشأن مصرحا بالبيان المؤكد لقائله بيان وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقال في بيان أن المراد

جوامع الكلم؛ للشيخ الأحسائي، (ج:٢ – ص:١٢٣)

قال السائل سلمه الله ثم سؤالي هل أنصار القائم عليه السلام أفضل أم أنصار الحسين عليه السلام إنما
قدم لهم من الفضل لا بسبقهم بالفضل فركان قبلهم ولا بلحقهم فركان بعدهم فركذلك نقول لسلمان وأبوذر والمقداد وعمار وذوهم الذين سبقوا في بعض مولانا
أمير المؤمنين عليه السلام أهم أفضل أم أنصار مولانا الحسين عليه السلام الذين سفكت دماؤهم بين يديه وقتلوا معه وبذلوا مهجهم دونه ومقدمنا بيان ذلك وإيضاحه إن
كان على سبيل الاختصار لما انتم به من الحال والارتحال والسفر وتشويش البال أنعم الله بدوام سلامتكم **أقول** الذي دل عليه العقل الفحوى والفكر
الصائب المستقيم ونص الكتاب الكريم ومنه النبوي المروي عن الرحيم وأولياؤه وخلفاؤه أولي التبجيل والتعظيم ان المواد في الفضل ليس هو الكون الوجودي
من حيث هو في العالم الروحاني والجسماني في كل مرتبة من السلسلة العرضية وهو حجاب معاكس للغاية التي خلق لاجلها فان شرف الشيء لغاياته لا لانفسها
ولما دل الدليل العقلي والنقلي ان الغاية لايجاد العالم هي المعرفة والعبادة كنا اقصح عنها قوله نعم في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق لكي اعرف وفي القرآن الكريم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالعالي من المعرفة والعبادة لاجزفيه ولا بفضل قطعا وهو قوله تعالى يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فحصر سبحانه الكرامة والفضيلة في التقوى لا غير وهي تسلم في
عمل اي عبادة قلبية ورفعانية وعبادة جسمية شهودية جوارحية فالعمل القلبي يسمى علما والعمل الجسمي يسمى عملا وهو هو العلم والعمل لا ينفكان في كل
مقام الا ان الاعلى اذا نسب الى الاسفل بالنسبة الى شخص ذي الاعلى عملا والاسفل علما والا فانري في خلق الرحمن من تفاوت ولا يكاد قوام الجسم والجسد
بالقلب الروح فاولا هما لما كانا ولما تحققا فكذلك قوام عمل الجسم والجسد بعمل الروح والقلب لذا ورد انه لا عمل الا بنية وانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما
نوى ولا ريب ان النيات تختلف قوة وضعفا وتباينا وتنزلا وطما بنية واضطرابا بالعلم والمعرفة فمن قوى العلم وافر المعرفة قوى النية والاعمال تختلف
بالنيات وهي تختلف بالمعرفة فعمل الجوارح بلا عمل القلب جسم بلا روح ولذا قالوا ان العلم روح العمل فالنسبة بينهما نسبة الروح والجسد فان اقترن العلم
الكامل بالعمل فذلك هو الفضل الشامخ والشرف الباذخ واذا انفصل احدهما فالفضل لقوي العلم وان كان ضعيف العمل ولذا نرى ان العلم اي المعرفة والقصد
يوصل صاحبه الى النجاة بخلاف العمل الخالي عن العلم فان كثرة هذا العمل لا تزيد صاحبه الا بعدا وهلاكا وبوارا وهو قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا وهو قوله تعالى ولا يملكون الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات
والايمان لا يكون الا بالعلم والمعرفة ولذي نرى الفضل في العمل بتذاكر العلم والخلل في العلم لا بتذاكر العمل ويردي صاحبه ويدفع اسفل دركات من الجحيم فاصلا
الباطن والعلم اكمل من اصلاح الظاهر بالعمل ونوم العالم افضل من عبادة العابد وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم والنظم
على وجه العالم افضل من ثواب ختم القرآن اثني عشر الفا من وعبادة الف ليلة ولا ريب ان العابد لا يكون كذلك الا اذا اتى بالعبادة الصحيحة على وجه التقليد
او الاجتهاد والا لم تكن عبادته وفاقا فظهر ان العلم الذي هو الكمال هو الاعتقاد الصحيح والمرتبة درجات البين ومحة الاعتقاد
في الاولياء والخلفاء والنقباء والنجباء جهاد الباطن الذي هو بالنفس اعلى وافضل من جهاد الكفار ولذا سماه رسول الله صلى الله عليه وآله
الجهاد الاكبر وجهاد الكفار الجهاد الاصغر وكم من مجاهد وهو في بنيه اعلى وافضل من المجاهد في المعركة مع النبي المرسل والامام العادل اما سمعت
حال المجاهدين الذين كانوا مع النبي صلى الله وآله في غزواته كلها او جلها وبلى نصحوا في الحرب والقرآن منهم طلحة وزبير ابن العوام وسعد ابن ابي وقاص وفلان
وفلان وفلان والمجاهدين الذين مع امير المؤمنين عليه السلام في وقعة الجمل وصفين والنهروان اكثرهم هم الذين قاتلوا الحسين عليه السلام الى ان قتلوه و
خاضوا للحسين عليه السلام الى ان قتلوه وكذلك المجاهدون الذين كانوا مع سائر الانبياء عليهم السلام مثل الموسى بن عمران على نبينا وعليه الصلوة والسلام
فان المقاتلين المجاهدين بين يديه اكثرهم هم الذين انواب صفورا زوجة موسى وهارون واوصيه يوشع بن نون وبالجملة فليس المدار في فضل المهمات القيام

قال سلمه الله تعالى بعد خبره ما الفائدة في شهادة سيد
الشهداء عليه على جده وابيه وامه واخيه وذريته الطاهرين الاف التحية والثناء وما السر في ذلك التكليف وأقوى ربيضيه
وبين الحالة التي أبدانهم الشريفة في الحرب كالحالة التي أبدان غيرهم عليهم السلام إياها اقول إن السبر الداعي لوقوع هذا الامر
الهائل والخطب الفادح أمور كثيرة من وجوه الظاهر والباطن والتأويل وباطن الباطن وذكر بعضها مما لا ينبغي ولا يجوز
والبعض الآخر يحتاج الى تمهيد مقدمات وشرح أحوال ليست معنونة عند الناس فيكتفون فيها بالانكار فاقتصر على الوجه
الظاهر على جهة الاجمال وأشير الى الباطن والتأويل وأوضح الى باطن الباطن على مقتضى ما أشار اليه الاخبار واطلع عليها
من جاس خلال تلك الديار فاعلم أن الله سبحانه قد حكم موافاة لسابق علمه وجريا بمقتضى سر حكمته ونفوذ مشيته ان يكلف
العباد بما هو يربهم ويوصلهم الى ما منه خلقوا بمقتضى طلباتهم وحسب شهواتهم من سعادة أو شقاوة ونعيم أو جحيم وهذا
الامر لا يتيسر الا بامرين احدهما ايصال المكلف به اليهم والثاني علم ابجائهم لقبول التكليف فان الاجبار ينافي العلم
والايصال مع اللطف يحصل في أزمنة الحجج والمرسلين ثبانا لامره وانفاذا لمشيته الى ان يبلغ الامر الى ظهور الدولة
العظمى والسلطنة الكبرى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله فظهر في العود بما كان هو البدء كونه ختما كما ان ليل كونه بدءا قال عز
وجل كما بدأكم تعودون فجرت الاحكام بمقتضى الحكمين في العود كما جرت في البدء بمقتضاهما فاشير الى الحكم البدئي في هذا الامر
العود الذي هو عين البدء وهو ان الله سبحانه لما اقام الخلق في عالم الذر على الاظلة والاشباح وأسلمهم السبر الى دار
من اجابه هو رسول الله صلى الله عليه وآله فظهر من نور اجابته صلى الله عليه وآله نور شعشعاني اضاء العالم كله كما يضيء
الطالع المشرق بنور الشمس كل الذرات بحيث انمحقت الظلمات ثم انكر المنكر الاول في مقابلة ذلك الانوار في كل الذرات فظهرت
من انكاره اللعين ظلمة اظلمت ذلك العالم بحيث سرت تلك الظلمة في كل الذرات في كل المقامات كالليل الذي يغشى النهار ولما كان
بقاء هذه الظلمة يفسد البنية ويخل بالنظام ويورث عدم ايصال التكليف كان رفعها بالمرة ومحوها بالكلية موزا للامر
الى الاجبار في التكليف بالعدم وجود الداعي للشر وعدم تمكن العبد منه لان الشر لا أصل وينبوع اذا انعدم بالمرة ينعدم
الشر بالمرة واذا انفصل انفصل لم يتم النضج التام لاهل العالم كما ان النهار لو كان مستمرا دون الليل لفسد الاشياء ولو
كان الليل كذلك كان كذلك فوجب اثبات الامرين لكشف سر الامرين ولا يكون ذلك الا بتمكين الظلمة من تاثير ما في اثباتها
النور لاثبات بيان احتياجها ودثورها وانقطاعها ليظهر من هذا المزيج لون كلون الفجر الصادق الاول الظاهر بالشفق
فيتعقبه ذلك بظهور ذلك الشمس المضيئة الماحية لكل تلك الظلمات الكاشفة لكل تلك الغشاوات لما كان الله سبحانه اجرى فعله
وخلقه على مقتضى الاسباب وكان هذا الامر الكلي للعالم الكلي لا يتم الا بالاصل الكلي كان لا يصلح لهذا الامر الا محمد واهل
بيته الطاهرين سلم الله عليه وعليهم فناداهم مناد الحق سبحانه بلسان التكوين فيهم عليهم السلام ان ادبر فرفع هذه الظلمة ويرد هذا
الليل الظلماء والطخية العمياء الى الفجر الصادق على وجه لا يكون فيه التجاء واضطرار المكلفين بل على وجه الخضوع والخشوع
والصبر على الشدة وعض النواجد على عظيم المحنة فلبى الحسين عليه السلام دونهم لذلك النداء وقابل ذلك التحدي بالوجه
الاغر للعناية الازلية سيد الشهداء وامام الاتقياء الحسين عليه السلام دون غيره لانه سبط التفصيل الثاني للنبي الاكمل الاجمالي

مجموعة رسائل؛ للسيد الرشتي، (ج:٢ – ص:٢٨٨)

يسلمه الله تعالى وما معنى زيارة الحسين تعدل تعدل سبعين حجة او اقل او
اكثر اراد بها الثواب او غير ذلك وما معنى ايام زائر الحسين عليه السلام كما تقدم من احلام وانا
وجدنا من يموت في ايام الزيارة اقوى ـــــــ المراد من الحج الثواب والفضل عند
الله سبحانه فان البيت ياتي اليه كل احد واما الحسين عليه فلا ياتي اليه الا المخلص
في التوحيد والنبوة والولاية وزيارة الحسين عم مشتاقا عاما فاجفله تنبئ عن كمال التوحيد
والنبوة والامامة بخلاف الحج فانه لا ينبئ الا عن التوحيد وهو في نفسه من غير اركانه
لا دين ولا يزن من جرع وهذا الحكم وان كان يجري فيما بعد الحسين عم من الائمة عليهم السلام وفيما
قبله من امير المؤمنين عليه السلام والحسن عليهما السلام الا ان المقصود من شهادته عليه السلام وهو
المقتضي لكثرة ثواب زائره دون غيره وقد اشرنا اليه سابقا الجمالا في رسالة اسرار
الشهادة تفصيلا

وقال [illegible]

سلمه الله تعالى وما يقول سيدنا في حنفيه وعبد الله بن جبر في جابر بن عبد الله الانصاري واخبرهم في تلقيهم
عن نصرة الحسين عليه السلام وما الجواب عنهم وان عندهم انه [illegible] فسئل ولينا الصادق عليه السلام عن هذه
المسئلة فاجاب عليه السلام وقال ما معناه اني اعطيك كتابا تعرف به احوال هؤلاء فان الحسين عليه السلام عند مسيره الى
كربلا كتب كتابا الى بني هاشم اما كتب فمن يلحقني يقتل ومن لم يلحقني لم ير الفتح ابدا والسلام كذا
كان في الكتاب واما هؤلاء المذكورون فلا شك انهم موالون ومحبوا اهل البيت عليهم السلام ومعادوا اعدائهم لكنهم وقعوا
بذلك التوفيق لانهم ما علموا ان الامر يبلغ به الى ما راوا وانما ذلك لانهم علموا باخبار النبي وامير المؤمنين والحسنين
عليهم السلام بانه عليه السلام يقتل ولكنهم لم يعلموا ان اهل الكوفة يكتبون اليه تلك المكاتيب ثم يمنعونه من دخول الكوفة
الى ان يقتلوه ويتخيلوا ان الحسين عليه السلام يدخل الكوفة ويبقى فيها زمانا وانما اتاهم الاخبار وقتا بعد وقت وحينا
حين فاذا وصلهم خبر سوء وان اهل الكوفة ارادوا الغدر به يلحقون به عليه السلام ويفدونه بانفسهم دونه ولكن جرى
القضاء بخلاف ما ارادوا اما سمعت ان جرقل الحسين عليه السلام لما وصل الى عبد الله بن جعفر وان ولديه قتلا
معه عليه السلام اخذ يبكي بكاء شديدا وقال عبد الله ان هذا هو الذي اصابنا من الحسين وقتل ابنائنا فغضب عبد الله
وضربه بمرزبا موجا وحنفه بغلة وقال والله ما كنت اعلم ان الامر يبلغ هكذا والا لكبت اول فاس في نفسه بين
يديه وانى احمد الله على انى حرمت من ذلك فان ولدى وفقا لذلك تفكك الحديث بالمتن وهنا واعتذارهم
في ذلك وهو عذر موجه وان كانوا لم يبالغوا بذلك نهاية الكمال لان المخلص الموالي لا يصبر عن مفارقة امامه لا سيما
في ذلك الوقت الذي شبت لهم اشتداد بني امية وحرصهم على قتل الحسين عليه السلام وقد بعث يزيد عمر بن سعيد بن العاص
مع ثلاثين من رؤساء بني امية لقتال الحسين عليه السلام وقتله وانه عليه السلام لهذه الجهة احل من احرامه وخرج من مكة
يوم التروية وتوجه الى العراق واى عذر يصبر على فراق حبيبه ولكن الله سبحانه وتعالى كل شئ فعل

أجوبة مسائل الشيخ محمد البحراني؛ للسيّد الرَّشتي،

((ب) – ص: ٢٨)

إعلم ان الحسين عليه السلام قد قتله بنو امية بجنودهم واتباعهم
وقتلوا انصاره ونهبوا اموالهم واسروا عياله وشهروهم في البلدان وهذا الانكر واحد فغلبت
عليهم الناس وطالت السنتهم بالطعن عليهم من كل جهة ومكان واصروا والحوا على الطعن
عليهم بهذا الشان وهو العلة لتزلزل اركانهم وتزعزع بنيانهم وذهاب دولتهم وبذلك احتج
الخراساني من انهم قتلوا ابن الرسول وسبط سيد شباب اهل الجنة وقتلوا ذراريه واسروا
نسائه واجتمع الناس معه وازال الدولة عن بني امية ثم ان احمد السفاح لما تسلط وقتل
بني امية وعدة احتجاجه عليهم بقتل الحسين بن علي بن ابي طالب هؤلاء بنو امية كانوا
سلاطين والناس تابعة لهم ويصدقونهم بكل وجه طمعا للدنيا وللحرص على الرياسة الفانية الزائلة
فلما غلبت الناس عليهم وطالت السنتهم بالطعن عليهم منهم ذكروا لهم جرما واثبتوا له عيبا وفضحا
حتى يدفعوا بذلك عنهم العار والشنار واظنهم انهم اذا ما استشكلوا من قتله هكذا كانوا يستشكلون
عن الافتراء عليه والبهتان له ازى الذين اغاثوهم على قتلهم وسبي ذرارهم ونسائهم هكذا كانوا يستشكلون
عن قبول الافتراء عليه ونشرها في البلدان لا والله ما كانوا يستشكلون ولو قدروا كانوا يفعلون ولقطعوا
السنة الناس عنهم وما هيجوا نائرة القتال عليهم ولسكتوا الناس باقل جرم وكانوا يقنعون بذلك
منهم لانهم اصحاب السلطنة وارباب الدولة والمكنة والناس مع اهل الدنيا ولا يستشكلون عن معصية الله
وزهم ما احتجوا لهم بجرم ولا اثبتوا له عيبا ولا قدروا على الافتراء عليه مع الطاعة الناس لهم بكل ما يقولون
وما كان جرم يزيد في قتله عليه السلام الا ان الحسين كان ينازع سلطانه واي سلطان له وهو قوله
تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهم به يتكلمون وهذا البيت بينبك على امر عظيم انهم ما قدروا على الا
فتراء عليه مع ما الناس عليه من كثرة العصيان والطغيان وارتكاب الفواحش وقول الزور وفيها من
اتى لهم ذلك وقد كسف الشمس وخسف القمر وبانت النجوم في النهار واظلمت الاقطار والاطراف و
بكت السماء دما وظهرت الحمرة في السماء وقد قال الشافعي رحمه الله عليه ان الحمرة ما ظهرت الا بعد قتل الحسين
وروى ابن حجر في الصواعق ان يوم دخول راس الحسين والسبايا في الكوفة جرى من جدران الكوفة
دم عبيط وان في يوم عاشوراء ما رفعت حجرة ولا مدرة الا وجرى تحتها دم عبيط وامثال هذه
كثيرة ولكن هذه اشياء اتفقت عليه الناس ولو كان المقتول من هنا ثم الناس ولم يكن نظام
العالم منوطا بوجوده الشريف لو لم يكن معه نظام الدهر حل الا لانه لما اختل ان اس النظام
لما ظهرت الغرائب من كسوف الشمس وخسوف القمر وهل ينفع هذا او ينكره ذو عقل ولكن اكثر الناس
هم الغافلون ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فالعجب الذي
لا ينقضي ابدا من الذين شاهدوا تلك الايات وظهرت لهم تلك البينات ومع ذلك قام لبني امية

عميد المدرسة

الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي

(قُدِّس سره)

في إطلالة سريعة

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدس سره) *

(١١٦٦ - ١٢٤١هـ)

❑ اسمه ونسبه الشريف :

هو الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ، آل صقر، القرشي الأحسائي المطيرفي[١].

من مشاهير العلماء، وكبار الفلاسفة.

❑ مولده ونشأته:

وُلِدَ - قدس سره - في (المُطَيْرَفي) من قرى الأحساء، في شهر رجب عام (١١٦٦هـ)، وبها نشأ وترعرع؛ تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوادث وعمره سنتان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وابتدأ يدرس النحو قبل أن يبلغ الحلم[٢] .

---

* لـه ذكـر وترجمة في أكثر كتب التراجم، وفي غيرها أيضاً، وقد أُلفت عدة كتب ورسائل مستقلة في ترجمته، منها:
١- سيرة الشيخ أحمد الأحسائي؛ لصاحب الترجمة في ترجمة نفسه.
٢- ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي؛ للشيخ عبد الله - نجل المترجم له -.
٣- شيخ أحمد أحسائي؛ للسيد مرتضى جهاردهي المدرسي.
٤- تنبيه الغافلين وسرور الناظرين؛ للسيد هادي الهندي.

(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، ص:٩. وقريب منه في دليل المتحيرين، ص:١٢.

(٢) سيرة الشيخ أحمد، ص:٩ - ١٣.

❐ مشائخه في الرّواية :

يروي - قدس سره - عن جماعة من فحول العلماء، وهم:

١- السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم.

٢- الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي.

٣- السيد علي الطباطبائي صاحب (الرياض).

٤- السيد ميرزا مهدي الشهرستاني.

٥- الشيخ حسين آل عصفور البحراني، المتوفى (١٢١٦هـ).

٦- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني.

وهؤلاء المشائخ الستة؛ طُبعت إجازاتهم - للمترجم له - ضمن كتاب (ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي)، ثم طُبعت هذه الإجازات مستقلة في النجف عام ١٣٩٠هـ؛ بتعليق الدكتور حسين علي محفوظ[١] .

وذكر الطهراني في (الذَّريعة)؛ أنَّ مجموع الإجازات الصادرة للمترجم من مشائخه قد جُمِعت في مجلد يقرب من عشرة آلاف بيت، كان عند صاحب كتاب (النعل الحاضرة)[٢].

ومن ذلك يظهر؛ أن للشيخ الأحسائي مشائخ كثيرين غير من ذكرناهم.

❐ تلامذته :

تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء الأفاضل، حتى قيل: « أنَّ له - أعلى الله مقامه - تلامذة كثيرون بلغوا الاجتهاد، أكثر من مائة عالم عامل »[٣].

---

(١) إجازات الأحسائي، ص:٥ - ٦١.

(٢) الذريعة، ج:٢٠، ص:٥٨.

(٣) الدِّين بين السائل والمجيب، ج:١، ص:١١٠.

من أهمِّ تلامذته:

١- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبّر الحسيني الشهير ، المتوفى : (١٢٤٢هـ).

٢- الشيخ هادي بن المهدي السبزواري؛صاحب (المنظومة) – في الحكمة – المتوفى: (١٢٨٩هـ)[١].

٣- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي ، المتوفى: (١٢٢٧ هـ)[٢].

٤- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرَّشتي الحائري، المتوفى: (١٢٥٩ هـ).

٥- الميرزا حسن بن علي الشهير بـ (كَوهر)، المتوفى: (١٢٦٦هـ).

٦- المولى محمد بن الحسين المعروف بـ(حجة الإسلام) المامقاني التبريزي، والد صاحب (صحيفة الأبرار).

وهؤلاء الثلاثة – أعني السيد الرَّشتي، والميرزا (كَوهر)، و(حجة الإسلام) – كانوا من خواصِّ تلامذته، والمقرَّبين لديه، وهم الذين نشروا علومه وآثاره – بعد وفاته – ورَوَّجُوا آراءه في الحكمة، ودافعوا عنه[٣].

❑ مؤلفاتـه :

لقد خلَّف المترجم له عدداً كبيراً من الكتب والرَّسائل، في مختلف العلوم والمعارف، وقد أفرد أكثر من مؤلِّف فهرساً خاصاً بأسماء تلك المؤلفات، إليك ذكر بعضها:

---

(١) معارف الرِّجال، ج:٢، ص:١٠، و ج:٣، ص:٢٢٢.

(٢) نجوم السماء، ص:٣٤٤ و ٣٦٧.

(٣) الدِّين بين السائل والمجيب، ج:١، ص:١١٠.

١- **فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي** ؛ لرياض طاهر ، وهو خاص بفهرست مؤلفاته المطبوعة ؛ التي بلغت (١٠٤ مؤلفاً).

وفيه : «إن مجموع ما صدر عن المترجم من رسائل وكتب وخطب وفوائد وقصائد (١٥٤)، ومجموع جوابات المسائل (٥٥٥ مسألة)، من مخطوطة ومطبوعة على الأقل»[١].

٢- **فهرست كتب شيخ أحمد أحسائي وسائر مشائخ عظام**؛ للشيخ أبو القاسم الكرماني، كتاب فارسي ضخم، طبع في (كرمان) بإيران.

وجاء فيه: «إن مجموع آثار الشيخ أحمد تبلغ (١١٥) رسالة، وخمس خطب، و ٣٥ فائدة، ومراسلة واحدة)، تقع في ٣١ مجلداً، فُقِد منها (١١ مجلداً) »[٢].

ومن أشهر تلك المؤلفات:

١- شرح الزِّيارة الجامعة الكبيرة؛ في أربع مجلّدات.

٢- شرح الفوائد؛ في حكمة آل البيت (عليهم السَّلام).

٣- شرح على العرشية والمشاعر؛ للملا صدر الدين الشيرازي.

٤- العصمة و الرجعة؛ في إثبات عصمة الأنبياء، وإثبات الرجعة.

٥- جوامع الكلم؛ الجامع لغالب رسائله.

❐ **ثناء العلماء عليه** :

١- **قال السيد علي الطباطبائي** صاحب (الرياض): «إنَّ من أغلاط الزَّمان، وحسنات الدَّهر الخوَّان؛ اجتماعي بالأخ الروحاني، والخل الصمداني، العالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب، والذِّهن الثاقب، الراقي أعلى

---

(١) فهرست تصانيف الشيخ أحمد، ص: ٣.

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد، ص: ٧٣٥.

درجات الورع والتَّقوى والعلم واليقين؛ مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي – دام ظله العالي –. فسألني، بل أمرني، أن أجيز له ...»[١].

٢– **قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني**: «التمس مني؛ من له القَدم الرَّاسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم (عليهم الصَّلاة والسَّلام) ». – إلى أن قال – : « وهو العالم الأمجد، ذو المقام الأنجد؛ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي – ذلَّل الله له شوامس المعاني، وشيَّد به قصور تلك المباني – .

وهو في الحقيقة؛ حَقِيْقٌ بأن يُجِيز لا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكه طريق أهل السلوك وأوضح المجاز...»[٢].

٣– **قال الخوانساري** في « روضات الجنات »: «ترجمان الحكماء المتألهين، ولسان العرفاء والمتكلمين، غرة الدهر، وفيلسوف العصر، العالم بأسرار المباني والمعاني؛ شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائي البحراني.

لم يُعهد في هذه الأواخر مثله؛ في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم، وجودة السَّليقة، وحسن الطريقة، وصفاء الحقيقة، وكثرة المعنوية، والعلم بالعربية، والأخلاق السَّنية، والشِّيم المرضيّة، والحِكم العلميَّة والعمليَّة، وحسن التعبير والفصاحة، ولطف التقرير والملاحة، وخلوص المحبة والوداد، لأهل بيت الرسول الأمجاد. بحيث يُرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالإفراط والغلو، مع أنه – لا شك – من أهل الجلالة والعلوّ .

وقد رأيت صورة إجازة سيدنا؛ صاحب الدُّرة – أجزل الله تعالى برّه – لأجله، مُفصحةً عن غاية جلالته وفضله ونبله...»[٣].

---

(١) إجازات الأحسائي، ص:٢٣ و ٣٧ – ٣٨.

(٢) إجازات الأحسائي، ص:١٩ و ٤٣ – ٤٤.

(٣) روضات الجنات، ج:١، ص:٨٨ – ٨٩.

❐ وفاته ومدفنه :

كان عمره (٧٥ عاماً) وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبته ولداه الشيخ علي والشيخ عبد الله وبقية عائلته، وبصحبته أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم[١].

وفي الطَّريق أُصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي - قدس سره - في مكان يقال له (هَدْيَة) قُرْبَ المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة، أو يوم الأحد (٢٢ - ذو القعدة - ١٢٤١هـ)، ومادة تأريخه (مختار)[٢] .

ونُقل جثمانه إلى (المدينة المنورة)، فجهَّزه نجله الشيخ علي نقي، وصلّى عليه، ثم دُفِن في (البقيع)، خلف قبور الأئمة (عليهم السَّلام)، في الطرف المقابل لبيت الأحزان.

وكان قبره هناك معروفاً مشهوراً، يزوره الكثير من العلماء والمؤمنين؛ إلى أن هُدِّمت قبور الأئمة وغيرها في (البقيع) من قِبَلِ الوهَّابية، سنة ١٣٤٥هـ.

وممن زار قبره قبل هذا التاريخ، العلاّمة الشهير؛ الشيخ عباس القمي، صاحب كتاب (مفاتيح الجنان)، وقال أنه رأى على قبره الشريف لوحاً مكتوباً عليه:

لِزَيْنِ الدِّيْنِ أَحْمَد نُوْرُ عِلْمٍ تُضِي بِهِ القُلُوب المُدْلَهِمَّة
يُرِيْدُ الجَاحِدُوْنَ لِيُطْفِئوهُ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّه[٣]

---

(١) راجع (طبقات أعلام الشيعة)، قرن:١٣، ص:٣٢ وص:٧٦٦.

(٢) هذا هو الصحيح في تاريخ وفاته؛ المنقول عن ابنه الشيخ علي تقي، وتلميذه السيد الرشتي، راجع (عقيدة الشيعة)، ص:٨٤.

(٣) الفوائد الرَّضوية، ص: ٣٧.

الحكيم الإلهي

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرَّشتي

(قدس سره)

في إطلالة سريعة

السيد كاظم الحسيني الرشتي (قدس سره)*

(١٢١٢- ١٢٥٩هـ)

❐ اسمه ونسبه الشريف :

هو السَّيد كاظم، بن السَّيد قاسم، بن السَّيد أحمد، بن السَّيد حبيب المدني[١]، الحسيني أبّاً، والموسوي أمّاً، والرَّشتي مولداً، والحائري مسكنا ومدفناً[٢].

من أبرز أعلام المدرسة، و أقرب تلامذها للشيخ الأحسائي.

❐ بلدته ومولده :

كـــان السَّـــيد أحمـــد - جدُّ السيد المترجم له - وآباؤه من المدينة المنورة ورؤســـائها وزعمائهـــا وسادتها، وقد رحل عنها بعد وفاة أبيه إلى رشت؛ بسبب ظهور مرض الطاعون، وتزوَّج منها وَوُلِد له ولد أسماه (السَّيد قاسم) ، ولَّما بلـــغ

---

* له ترجمة في كلٍ من:

١- دليل المتحيرين؛ للسيد المترجم له.

٢- هداية الطالبين؛ لمحمد كريم الكرماني.

٣- فهرست كتب مرحوم الشيخ أحمد الأحسائي ؛ لأبي القاسم الإبراهيمي.

وغيرهـــا... وقـــد كَتَبْتُ ترجمة - شبه مختصرة - للسيد (قدس سره) وُضِعَت في مقدمة كـــتاب (أسرار الشهادة) – الطبعة الأولى المحققة- له (قدس سره) بعنوان (السيد كاظم الرشـــتي عقيدةً وجهاداً) وستكون بداية لترجمة شاملة له (قدس سره) مستقبلاً، إن شاء الله.

(١) فهرست كتب مرحوم الشيخ أحمد الأحسائي، ج:١، ص:١٤٦.

(٢) وصية السيد - المترجم له - مجموعة الرسائل، ج:١، ص:١.

وتأهَّل؛ رزقه الله ولداً عام (١٢١٢هـ)، أسماه السَّيد كاظم[١] -صاحب التَّرجمة-.

❐ مشائخه في الرِّواية :

١- أستاذه المولى الأجل الأوحد؛ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدس سره)، المتوفى: (١٢٤١هـ).

٢- المقدس المحدّث المبرر العلاَّمة السيد عبد الله شبَّر (قدس سره) ، المتوفى (١٢٤٢هـ).

٣- العالم الرباني الملا علي البرغاني (قدس سره).

٤- العلامة الكبير الشيخ موسى بن أفقه الفقهاء الشيخ جعفر كاشف الغطاء، المتوفى: (١٢٤١هـ)[٢].

و قد ذكرهم السيد – المترجم له – في الإجازات التي منحها لتلامذته؛ كإجازته للشيخ الميرزا حسن كَوهر[٣].

❐ من تلامذته :

١- العلامة الكبير المولى الشيخ محمد بن أبي خمسين الأحسائي، المتوفى:(١٣١٦هـ).

٢- العالم الرباني المولى محمد شريف الكرماني.

٣- الشيخ المولوي حسين بن علي أكابر الكرماني الحائري.

٤- الحكيم الصمداني الميرزا حسن بن المرحوم ملا علي النوري.

٥- المقدس المبرور الميرزا شفيع ثقة الإسلام التبريزي.

٦- المرحوم الحاج الميرزا محمد حسين حجة الإسلام التبريزي ، المتوفى: (١٣٠٣هـ).

---

(١) الفهرست، ج:١، ص:١٤٦.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج:١، ص:٢٢٧.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج:١، ص:٩٢.

وغيرهم الكثير من العلماء والحكماء - قدس الله أسرارهم - لم نذكرهم رعايةً للاختصار.

◻ مؤلفاته :

ترك – المترجم له – آثاراً كثيرة؛ تربوا على المائتين والثلاثين مصنفاً، ذكر بعضها في كتابه (دليل المتحيرين)، منها:

١) شرح على شرح الزيارة الجامعة؛ لأستاذه الأحسائي -غير تام-.

٢) شرح آية الكرسي؛ صنَّفه وهو ابن عشرين سنة.

٣) شرح الخطبة التطنجية؛ مجلدان، وقد طُبِعَ مؤخّراً في ثلاثة مجلّدات.

٤) مجموعة رسائل؛ مجلّدان يضم (٥٨ رسالة) من تصانيفه.

٥) اللّوامع الحسينية؛ في الحكمة الإلهية.

وغير ذلك من المصنفات في مختلف العلوم والفنون.

◻ ثناء العلماء عليه:

قال في حقّه أستاذه الأجل الأوحد الشيخ الأحسائي: «وَلَدِي كاظم يفهم وغيره لا يفهم»[١].

وقال الخوانساري في كتابه (روضات الجنات) في ضمن ترجمة الشيخ الأحسائي - أعلى الله مقامه -: «إلاّ أن تلميذه العزيز، وقدوة أرباب الفهم والتمييز، بل قُرَّة عينه الزَّاهرة، وقُوَّة قلبه الباهرة الفاخرة، بل حليفه في شدائده ومحنه، ومن كان بمنزلة القميص على بدنه، أعني السيِّد الفاضل، الجامع البارع، الجليل الحازم، سليل الأجِلّة السادة القادة الأفاخم الأعاظم، ابن الأمير السيد قاسم الحسيني الجيلاني؛ الحاج سيِّد كاظم، النَّائب في الأمور منابه، وإمام أصحابه؛ المقتدين به بالحائر المطهَّر الشريف إلى زماننا هذا... إلخ»[٢].

---

(١) الفهرست، ص:١٤٧ – ١٤٨.

(٢) روضات الجنات، ج:١، ص:٢٩.

وقال في حقّه السَّيد المرحوم محمود الآلوسي - مفتي بغداد وصاحب المقامات الآلوسية- : «إنْ كان السَّيد مبعوثاً في زمان يمكن فيه بعث النبيين، وكان قد ادَّعى النبوة؛ لكنت أوَّل من آمن به، لأنَّ شرطها؛ العلم والعمل والتقوى والكرامة، وكلُّها موجودة فيه»[١].

❑ وفاته ومدفنه:

تُوفي مسموماً من قِبَلِ نجيب باشا -والي بغداد- بعد رجوعه من زيارة العسكريين في الكاظمية، حيث استدعاه وسقاه قهوة مسمومة[٢]، ولَّما عاد إلى منزله تقيّا دماً، واضطربت حالته، فعجَّل أصحابه بحمله إلى كربلاء، وبقي يومين أو ثلاثة، ثم توفي في (١١ - ذي الحجة الحرام - ١٢٥٩هـ) وعمره الشَّريف ٤٧ سنة، وقد جهَّزه وصلى عليه تلميذه الشيخ الميرزا حسن كَوهر بوصية منه[٣].

ودُفِن في رواق الحضرة الحسينية، بكربلاء المقدَّسة، خلف الشُّباك، تحت أرجل شهداء الطف (رضوان الله عليهم). وأُرِّخَتْ وفاته في قصيدة نُظِمَتْ في رثائه - وكانت مكتوبة على لوح قبره - وكل شطر منها تاريخ :

ألا قل بتاريخه : (غاب نور) ١٠٠٣ + ٢٥٦

وإن شئت قل: (غاب بدر الهدى) ١٠٠٣ + ٢٠٦ + ٥٠

---

(١) مدرسة الشيخ الأحسائي، ص:٧٩.

(٢) هداية الطالبين، ص:١٥٤ – ١٥٥.

(٣) الرسائل المهمة، ص:٤.

رُؤى حول
الأسـرار الحسـينية

الأولـى : شـخصية الإمـام الحسـين عليه السلام وخصائصـه .

الثـانيـة : استشهاده عليه السلام وأنصاره ، وما يتعلق بهما .

الثـالثـة : الحائر الحسيني عليه السلام، وتربة كربلاء المقدَّسـة .

الرابعـة : زيارته عليه السلام مزاياها ، وأيَّامها .

الخامسة : حول البكاء عليه عليه السلام.

السادسة : الإمام الحسين عليه السلام في رجعة آل محمد (عليهم السلام).

الخاتمة : بعض ما يتعلق به عليه السلام من متفرقات .

الرؤية الأولى

شخصية الإمام الحسين عليه السلام وخصائصه

- ١ -

سرُّ اسمه الشَّريف عليه السلام *

وأمَّا مولانا الحسين -جعلني الله فداه، وعليه الصَّلاة والسَّلام- سُمِّي به؛ لِمَا ذُكِرَ في أخيه الطاهر عليه السلام؛ في الظَّاهر والباطن[1]، إلاَّ أنَّه زِيْدَت (الياء) بعد

---

* المصدر : مجموعة الرَّسائل، ج:١؛ للسَّيد الرَّشتي، رسالة في أسرار اسماء الأئمة (عليهم السَّلام)، ص:٢٥٤.

(١) كَتَبَ السَّيد الرَّشتي حول سرِّ اسم الإمام الحسن عليه السلام ما نصُّه: (وأمَّا مولانا وسيدنا الحسن عليه السلام: سُمِّي به لكونه في العرب اسم ولد هارون (بالله لسريانية)[أ]؛ ولَمَّا كان علي عليه السلام من محمد (صلى الله عليه وآله) بمنزلة هارون من موسى، ناسب أن يكون ولداه (عليهما السلام) بمنزلة ولدي هارون. وكان اسمهما (شبير، وشبَّر)؛ فصار اسم وَلَدَي علي (عليهما السلام) الحسن والحسين[ب]، ولكونه عليه السلام اشتق من اسم الله المحسن.

وأمَّا الحقيقي الباطني: فاعلم أن الحسن عليه السلام لما كان من حملة العرش؛ كما روي عنهم (عليهم السلام) : « **أن الحملة ثمانية ؛ أربعة من الأولين وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى. وأربعة من الآخرين وهم: محمد، وعلي، والحسن، والحسين** (عليهم السلام) »[ج].

وكان عليه السلام سبط محمد (صلى الله عليه وآله) وابن علي، وهو أوَّل مقام التفصيل والتكرير، فوُضِعَ له عليه السلام [اسماً] يجمع هذه المعالي كلَّها؛ ليكون مجرد اسمه الشَّريف دليلاً على نسبه وحسبه وفخره، وأنَّه أولى الخلق بأبيه الطاهر الطيِّب (صلى الله عليه وعليهما). فجعل (الحاء) للإشارة إلى أنَّه من حملة العرش، و(السين) للإشارة إلى أنَّه الرُّتبة الثانية من الولاية المطلقة، والولاية: هي القمر، وسيره ثلاثون يوماً. ولذا جعل (اللام) في علي و(السين) في حسن (عليهما السلام)، لأنَّها تكرير (اللام)؛ ولذا كان أنزل مرتبة من أبيه،

(أ) هكذا ورد في المخطوطة.

(ب) راجع تفاصيل الرواية في آمالي الصدوق ، ص : ١٣٥، علل الشرائع، ص: ١٣٨.

(ج) بحار الأنوار، ج:٥٨، ص:٧. وقريب منه في الكافي، ج:١، ص:٤٨٣.

(السِّين)؛ لبيان الأئمة العشر والتسعة من ذريته (عليهم السَّلام)، و لم يكن ذلك في الحسن عليه السلام.

وإنَّما زِيْدت قبل (النون)؛ لبيان أنَّ الأئمة (عليهم السَّلام) من فروع الولاية من أولاد علي عليه السلام، لأنَّه أصلٌ للولاية الظاهرة، ولوجوه أُخَرُ يطول بذكرها الكلام.

= قال عليه السلام: «**وأبوهما أفضل**»(أ). وظهور القابليات بالولي، وهي ثلاثون مرتبة، فإذا كرِّرَ (الثَّلاثون)؛ يكون (السِّتين).

وجعل (النون) في اسمه الشريف؛ للإشارة إلى أنَّه من محمد، فإنَّ (النَّون) بيِّنات (الميم).

وإنَّما ذكر البَيِّنات دون الزبر، للإشارة إلى أنَّ جهة الولاية فيه أقوى؛ لكونه ميراثاً من أبيه، وتلك النسبة من جهة الأم، وهي الصِّفة. كما أنَّ البيِّنات صفة للزبر.

فكان اسمه الشريف دالاً على أنه من حملة العرش، وابن علي الولي، وسبط محمد النبي (صلى الله عليه وآله)، فافهم راشداً، واشرب صافياً) راجع مجموعة رسائل، ج:١، ص: ٢٥٤.

(أ) الآمالي للشيخ الصَّدوق، ص:٤٣٧، المجلس:٦٧. بشارة المصطفى، ص:١٧٣. وجاء في هامش المخطوطة كلمة (خير) بدل من : (أفضل)، وهوما ورد في بعض المصادر، مثل: بحار الأنوار، ج:٣٦، ص:٢٨٨. وص:٣٢٥. (المستدرك للحاكم، ١٦٧/٣، مجمع الزوائد، ١٨٣/٩، سنن ابن ماجة ١١٨/٤٤/١).

- ٢ -

سرُّ لقبه وكنيته عليه السلام *

لقَّب الله سبحانه حسيناً بسيِّد الشهداء، وكنَّاه بأبي عبد الله.

❐ سيِّد الشُّهداء عليه السلام :

أما اللقب : فلم يحظ مثله أحد، مع أنَّ الأئمة (عليهم السَّلام) كلهم قد استشهدوا، وكذلك مولانا عليه السلام وما لُقِّبَ أحد بذلك سواه؛ مع أن جده وأباه وأخاه خيرٌ منه، لأنه عليه السلام هو الأصل في ذلك، وما تمنى هذه الرتبة – أولاً وبالذات- سواه، وما قَبِل الخضوع التام غيره.

وكل شهيد إنما هو تابع له في الشهادة، وهو أصل له فيها. وكل شهيد ما استشهد إلا في كربلاء في يوم عاشوراء، من أول الوجود إلى آخره، وما نال أحدٌ همٌّ أو غمٌّ – في كل الموجودات - إلا في يوم عاشوراء، وبيان هذه الكلمات يحتاج إلى بسط في المقال، وأنا في غاية المرض واختلال البال، فإن رزقني الله الملاقاة؛ عسى أن يفتح الله لبيانه باباً.

فالحسين عليه السلام أبو الشهداء كلهم؛ ممن دخل تحت دائرة الإمكان والأكوان .

❐ أبو عبد الله عليه السلام :

فعلى هذا يظهر لك سر كنيته بأبي عبد الله، فإنَّ العبودية هي حقيقة الخضوع والذلة والانكسار للمعبود الحق عزَّ وجلَّ، بكل المعاني كلها. وقد عرفت أنَّ

---

* المصدر: مجموعة الرَّسائل، ج:١؛ للسَّيد الرَّشتي، ص:٢١٩.

أصل الخضوع وحقيقة هذه الحقيقة هو الحسين عليه السلام، فكل خاضع تابع له في الخضوع والخشوع، والعالم – أي ما سوى الله - عبدٌ واحدٌ لله جل جلاله، فهو عليه السلام أبٌ لهذا العبد، وأصلٌ في قبوله العبودية.

أو إنَّ العبد: هو اسم حقيقي للنبي (صلى الله عليه وآله) ولذا قدَّمه في كل نعوته، بمعنى: أن الله تعالى إنما وضع لفظ العبد أولاً وبالذات له عليه السلام، ويصدق على باقي الأئمة (عليهم السَّلام) من باب التشكيك[1]، وعلى باقي الخلق من باب الحقيقة بعد الحقيقة، لا الاشتراك اللفظي، ولا المعنوي، ولا الحقيقة والمجاز، ولا النقل، ولا الارتجال[2].

وليس الوضع - أيضاً - من باب الوضع العام والموضوع[3] له العام، ولا من باب الوضع الخاص والموضوع له الخاص، ولا من باب الوضع العام والموضوع له الخاص، وإنما هو من القسم الرَّابع – أي : الوضع الخاص والموضوع له العام- الذي ذهب الأصوليون وغيرهم إلى بطلانه[4].

---

(١) التشكيك؛ أحد مصطلحات أهل المنطق، يُعرِّفونه بـ: الكلي المتفاوتة أفراده في صدق مفهومه عليها. فيسمى الكلي مشككاً، ويسمى التفاوت تشكيكاً. راجع المنطق للمظفر، ج: ١، ص: ٦١، في بحث (المتواطئ والمشكك).

(٢) في شرح هذه الألفاظ راجع كتاب المنطق للمظفر، ج: ١، ص: ٤١. «تقسيمات الألفاظ».

(٣) في المخطوطة (الموضع) .

(٤) يقول السيد الشهيد محمد باقر الصدر في كتابه «دروس في علم الأصول» تحت عنوان (توقف الوضع على تصور المعنى): (ويشترط في كل وضع يباشره الواضع أن يتصور الواضع المعنى الذي يريد أن يضع اللفظ له ... وهذا الشرط يتحقق في ثلاث حالات:
الأولى : أن يتصور الواضع معنى كلياً كالإنسان، ويضع اللفظ بإزائه، ويسمى بالوضع العام والموضوع له العام.
الثاني : أن يتصور الواضع معنى جزئياً «كزيد » ويضع اللفظ بإزائه ، ويسمى بالوضع الخاص والموضوع له الخاص . =

نعم، مقام وقوفهم رتبة النفس، وفَهْمُ هذا المعنى نصيب ألي الأفئدة، وبين المقامين تفاوت فاحش. وقد ذكرت سابقاً في تفسير : ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا**﴾[1]، « **أن الإنسان: هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والوالدان: الحسن والحسين**»[2].

فالحسين عليه السلام: أبو عبد الله، فما كُنيّ بهذه الكنية أحد من المخلوقين؛ إلا تبعاً للحسين عليه السلام وظهر سرُّ ذلك في المقام الثاني، في مولانا الصادق عليه السلام فكُنّي بذلك، فافهم التلويح بالتصريح، بالنظر الصحيح.

الثالث: أن يتصور الواضع عنواناً مشيراً إلى فرده، ويضع اللفظ بإزاء الفرد الملحوظ من خلال ذلك العنوان المشير، ويسمى بالوضع العام والموضوع له الخاص.
وهناك حالة رابعة لا يتوفر فيها الشرط المذكور، ويطلق عليه اسم الوضع الخاص والموضوع له العام، وهي أن يتصور الفرد ويضع اللفظ لمعنى جامع، وهذا مستحيل؛ لأن الفرد والخاص ليس عنواناً منطبقاً على ذلك المعنى الجامع ليكون مشيراً إليه، فالمعنى الجامع في هذه الحالة لا يكون مستحضراً بنفسه، ولا بعنوان مشيراً إليه ومنطبق عليه). راجع الحلقة الثانية، ص: ٢٤.

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ١٥ .

(٢) راجع أسرار الشهادة ، ص : ١٠٢ . وقد ذكر هذا التفسير أيضاً الشيخ القمي في تفسيره؛ ج : ٢ ، ص: ٢٧٢ .

- ٣ -

(حسينٌ منّي، وأنا مِنْ حسين) *

أ) **قال** - سلّمه الله - : وما معنى؛ «**حسين منّي، وأنا من حسين**» ؟[1].

□ **حسينٌ عليه السلام منّي** :

أقول: الظّاهر أن معنى «**حسين مني**»؛ أنَّ الحسين عليه السلام من محمد (صلى الله عليه وآله) كالضوء من الضوء، وكبدل الكلّ من الكلّ، وكالولد من الأب، وهذا في أمر الوجود.

وأمّا معنى «**أنا من حسين**»؛ فيحتمل أنّهم لمّا كانوا من نور واحد ثم قُسِّموا، صَدَق أنَّ كلَّ واحد من الآخر.

ويحتمل أن يكون وجود كلّ واحد سبباً لوجود الآخر، ومركّباً منه، ومتوقّفاً عليه توقف مَعيَّة وتضايف، فتركّب وجوده العيني؛ من وجوده، ومن وجود ما توقّف عليه، فيصْدُق على كلّ واحد؛ أنه من الآخر.

---

* المصادر:

أ) جوامع الكلم؛ للشيخ الأحسائي، ج:١، ص:١٣٩.

ب) أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (ب)؛ للسيّد الرَّشتي، ص:١٤.

(١) ورد هذا القول عن النبي (صلى الله عليه وآله) في الإرشاد للمفيد، ج:٢، ص:١٢٧. بحار الأنوار، ج:٤٣، ص:٢٦١- ٢٩٥، ج:٤٥، ص:٣١٤. أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٣، ص:١٢٨٥. أحمد في مسنده، ج:٤، ص:١٧٢. سنن ابن ماجة، ج:١، ص:١٤٤. ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج:٧٩، ص:١١٢، وقد ورد في بعض هذه المصادر قوله (صلى الله عليه وآله): «**حسين مني وأنا منه**».

ويحتمل أن يكون في باب الشهادة؛ أنَّه من الحسين عليه السلام، لأنَّ الحُسين عليه السلام سيِّد الشهداء، فكلُّ شهيدٍ فهو من ذريَّة الحسين عليه السلام. وإلى ذلك الإشارة بقول الصادق عليه السلام -ما معناه-: «**أنَّه يكون اثنا عشر إماماً، واثنا عشر مهديّاً، والقائم عليه السلام آخر الأئمة، وأوَّل المهديِّين**»[1] وكلُّهم من ذرية الحسين عليه السلام .

وقد أشرت إلى هذا المعنى في قصيدةٍ رثيت بها الحسين عليه السلام، قلت فيها:

لِـذَاكَ كَـانَ أبُـوه مَـع أَخِيْه كَذَا بَـنُـوه مِـنْ نَسْـلِهِ حَـقًّـا وَهَابِيْل[2]

ولأجل هذا قال ما قال (صلى الله عليه وآله) .

ب) **قال** -سلَّمه الله-: وما معنى «**حسين مني وأنا من حسين**» ؟.

أقول: هذا تعبير عن كونهما والطيِّبين من ذريَّتهما من حقيقة واحدة، ونور واحد. كما في الزِّيارة: «**وأشهد أنَّ أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة، طابت وطهُرت بعضها من بعض**»[3]. وهو قو له تعالى: ﴿ **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ** ﴾[4]،

---

(١) ورد في غيبة الطوسي، ص: ١٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله في الليلة التي كانت فيها وفاته: -إلى أن قال- «**ياعلي! أنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت -ياعلي!- أوَّل الاثني عشر إماماً ... فإذا حضرتك الوفاة سلّمها إلى ... فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد (عليهم السلام)، فذلك اثنى عشر إمام، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديّاً ...**».

(٢) ورد ما يشبه هذا البيت في مجموعة قصائد الشيخ الأحسائي، وهو:

لِـذَاكَ كَـانَ بَـنُوه بَـلْ أَخُوه كَذَا أَبُـوه مِـنْ نَسْـلِهِ حَـقًّـا وَهَابِـيْل

ولعل الشيخ قصد هذا البيت نفسه؛ ولكنه نقله بالمعنى، أوقصد تعديله، والله العالم، راجع مجموعة قصائده، القصيدة الثالثة، البيت: ٥٥.

(٣) راجع الزيارة الجامعة الكبيرة في؛ من لا يحضره الفقيه، ج:٢، ص:٤٥٣. عيون أخبار الرِّضا عليه السلام ، ج:٢، ص:٢٧٢. تهذيب الأحكام، ج:٦، ص:٨٣ . بحار الأنوار، ج ٩٩، ص:١٢٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية :٣٤.

والمراد منه كناية عن حقيقة واحدة ، حقيقيّة ليس فيها تعدد إلا بحسب الظهور في المتعلقات .

والمعنى الآخر؛ إن قوله (صلى الله عليه وآله) : «**حسين مني**» ظاهر ؛ لأنّه أبوه والذي تشعب الحسين عليه السلام منه ، كما قال (صلى الله عليه وآله) : «**أنا الشجرة وفاطمة أصلها وعلي لقاحها والأئمة من ولده أغصانها وعلومهم أثمارها وشيعتنا الورق الملتف بالثمرة**»[1]، وهذا ظاهرٌ غنيٌّ عن البيان.

□ أنا من حسين عليه السلام :

وأمّا قوله (صلى الله عليه وآله): «**وأنا من حسين**»؛ يريد أنَّ أمره ونبوّته وشريعته إنّما ظهرت بالحسين عليه السلام، بشهادته وقتله على الوجه المخصوص، فلو لا قتله عليه السلام لانطمست أعلام النبوة، واندرست آثارها، ولم يبقَ لها إلا اسم، ولم يكن لها إلا رسم. وذلك كان أيضاً ينمحي عن قريب.

فكان الحسين عليه السلام هو الفجر -في القرآن- الذي فلقَ بشهادته غياهب دجى الظُّلمات، وأَزَال عن القلوب الشكوك والشُّبهات، مما دخلت بصلح الحسن عليه السلام، وسكوت أمير المؤمنين عليه السلام في مدة خلافة الثلاثة، وتحكيم الحكمين، وبقبول النبي (صلى الله عليه وآله) الجزية والفدية، وإبقاء الكفار على أديانهم ومللهم.

والحاصل: أنّه عليه السلام أظهر الدين، وأحيى شريعة سيِّد المرسلين (صلى الله عليه وآله أجمعين)، فكان به ظهور أمره (صلى الله عليه وآله)، فكنّى عن هذا

---

(١) ورد في الآمالي للشيخ المفيد، ص:٢٤٥. وفي تأويل الآيات، ص:٥٣. وفي إرشاد القلوب، ص:١٤٥. وفي شواهد التَّنزيل، ج:١، ص:٤٠٧. وفي بشارة المصطفى، ص: ٤٠؛ عنه (صلى الله عليه وآله): «**أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وشيعتنا أغصانها** ...».

المعنى بقوله: «**وأنا من حسين**»، وفي الحديث: « **أنَّ سورة الفجر سورة الحسين عليه السلام** ،

فمن واظب عليها في فرائضه ونوافله حشره الله مع الحسين»[1]، ولذا قال تعالى: ﴿**إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾[2].

---

(١) ورد في مصباح الكفعمي، ص:٤٠٥، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من قرأها في فرائضه ونوافله؛ كان مع الحسين عليه السلام في درجته في الجنَّة، فإنها سورة الحسين عليه السلام** ».

وقريبٌ منه في أعلام الدِّين، ص:٣٨٢. وفي تأويل الآيات، ص:٧٦، عن داود بن فرقد قال؛ قال أبوعبد الله عليه السلام: «**اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي عليه السلام، وارغبوا فيها رحمكم الله**.

فقال له أبو أسامة – وكان حاضر المجلس– : كيف صارت هذه السورة للحسين خاصة ؟

فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ [سورة الفجر، الآية: ٢٧ إلى ٣٠] ، **إنما يعني الحسين بن علي عليه السلام، فهو ذو النفس المطمئنة ، الرَّاضية المرضية . وهذه السورة في الحسين بن علي وشيعته وشيعة آل محمد خاصة، من أدمن قراءة الفجر؛ كان مع الحسين في درجته في الجنة، إنَّ الله عزيز حكيم**».

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

- ٤ -

إمامته عليه السلام في أيّام الإمام الحسن عليه السلام *

قال -سلّمه الله تعالى-: وهل الحسين عليه السلام صامت في أيّام الحسن عليه السلام، أم ناطق؟ وفي الحديث: «**ابناي هذان إمامان، إنْ قاما وإنْ قعدا**»(١).

أقـول: لا ريب أن الحسين عليه السلام كان إماماً في أيّام الحسن عليه السلام، لكنّه صامت غير ناطق. ألا ترى أنّه عليه السلام تَبِعَ أخاه الحسن عليه السلام في كل ما يأمره وينهاه، ولا يمكن أن يكون ناطقاً في وقت واحدٍ، إلا أن يختص أحدهما بناحية دون الآخر، كما كان في الأنبياء السابقين (عليهم السَّلام).

وأمَّا في أئمتنا (عليهم السلام) لا يجري ذلك؛ لأنَّ كل واحدٍ منهم مبعوث على كافة الخلق، فلا ينطق الصَّامت إلا بأمر النَّاطق.

وهكذا كان الحكم في الحسنين (عليهما السَّلام).

والحديث المذكور غاية دلالته أنَّهما إمامان؛ ونحن نقول بموجبه. وأمَّا **أنهما ناطقان**، فلا دلالة فيه عليه بشيء من الدلالات الثلاث.

---

* **المصدر** : أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (ب)، للسَّيد الرَّشتي، ص: ٣٢.

(١) بحار الأنوار، ج:١٦، ص: ٣٠٧. وكذلك ج: ٤٣، ص: ٢٧٨وص: ٢٩١. وكذلك ج: ٤٤، ص: ١.

- ٥ -

سرُّ جعل الذرية منه عليه السلام *

أ) **قال** -أيَّده الله تعالى-: وما السِّر في جعل الأئمة (عليهم السَّلام) من ذرية الحسين عليه السلام؟ مع أنَّ الحسن أكبر منه، فيكون أعلى منه .

◻ الأسباب الظَّاهرية :

أقول: أمَّا في الظَّاهر، فلأن ذلك كرامة من الله سبحانه، عوضاً من الشهادة في سبيله، خالصاً لوجهه، وإحياء لدينه، وإنقاذاً لعباده من حيرة الشكوك والشبهات.

فلمَّا أفنى عليه السلام ظاهره وباطنه في طاعة الله سبحانه؛ شرَّفه الله سبحانه بهذه الكرامة، وكون الشفاء في تربته، والإجابة تحت قبته،

وأفضلية إتمام الصلاة للمسافر في حائره (عليه الصلاة والسَّلام)[1].

وهذا لا يدل على أفضليته عليه السلام على غيره؛ حيث لم يكن لهم ذلك، كما أن الله سبحانه جعل كليمه موسى (على نبينا وآله وعليه السَّلام) خادماً لشعيب، كرامةً لشعيب عليه السلام؛ حيث بكى في محبة الله سبحانه؛ حتى ابيضت عيناه، مع أنَّ

---

* المصادر:

أ) مجموعة الرسائل، ج:٢؛ للسَّيد الرَّشتي، الرسالة الأولى، ص: ٢٠.

ب) أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص: ٢٣.

ج) جوامع الكلم؛ للشيخ الأحسائي، ج:٢، ص:٢٤٦.

(١) يأتي الكلام -مفصَّلاً- عن هذه المزايا في الرُّؤى المقبلة، إن شاء الله.

موســـى أفضل من شعيب. و جعل الله سبحانه النبوة في أولاد لاوي بن يعقوب عليه السلام، و لم يجعـــلها في ذرية يوسف عليه السلام؛ مع أنَّ يوسف أفضل منه. وكما جعل الخلافة والولاية في أولاد هارون، و لم يجعلها في أولاد موسى (عليهما السَّلام)؛ مع أنَّ موسى أفضل منه، وهكذا أمثالهم.

فلمَّا اقتضت كينونة الحسين عليه السلام -بتوفر شرائط القابليّة ومتمِّماتها- الفوز بدرجـــة الشهادة العظمى، والحظ الوافر الأعلى، وأمات نفسه وأهله في طاعة الله سبحانه، وقابل الله سبحانه بغاية الخضوع والانكسار لله، ونهاية الخضوع والتذلل لله ســـبحانه؛ بحيـــث خضع كل خاضع بخضوعه، وخشع كل خاشع بخشوعه، فظهرت آثار الربوبية والجلال والعظمة فيه (صلى الله عليه وآله).

فكانـــت تربـــته شفاء من كل داء؛ لحملها نور التجلي الذي اندكت به. فاندكاك طور سيناء من فاضل إندكاك أرض كربلاء؛ لأنَّ ذلك الاندكاك إنما كان بنور من مثل سم الأبرة من شيعة آل محمد (عليه وعليهم السَّلام)، واندكاك أرض كربلاء بأصل النور، وأين هذا من ذاك ؟!

فســـرى ذلك النور في كل ذرَّة من ذرات تلك التربة الزَّاكية، فَطَهَّرها عن كـــلِّ الكدورات، ونقَّاها عن كل الكثافات، فصيَّرها إكسيراً أحمراً؛ مُذهِباً لكلِّ الأوساخ والنكبات.

ومـــن هذه الجهة؛ تُطَهّر كُلُّ أرض يوم القيامة، إلا أرض كربلاء، فإنَّها قد تَطَهَّرت وتَنَظَّفت عند الزلزلة العظمى، والدَّاهية الكبرى، حينما وقع جسدُ الحسين -جعلني الله فداه- على أرض كربلاء.

وكذلك؛ اقتضى ظهور نور الولاية المطلقة فيه عليه السلام، لأنَّه صار عليه السلام مهبط آثار العظمة، فظهرت تلك الأنوار منه عليه السلام، بخـــلاف سيِّدنا الحسن عليه السلام.

وهو وإنْ كان أفضل من أخيه (عليهما السَّلام)؛ إلا أنَّه ما اقتضت الحكمة أن يظهر بما ظهر به الحسين عليه السلام، وإلا اختلَّ النِّظام؛ لأن مقام الحسن عليه السلام مقام

النُّضج والتعفين لطبيعة العالم، ومقام الرُّوح الكلية -على اعتبار-، فإنَّها الحاملة للحرارة والرطوبة. ومقام الحسين عليه السلام مقام الفصل والتمييز والتقطير في العالم الكلّي، وهو مقام النفس الكلية في العالم؛ المتعلّقة بالطبيعة الكلية. كما أنَّ في الحسن الروح المتعلقة بالنفس.

ولذا... كان لون الحسن عليه السلام عند موته أخضر، وقصره في الجنة من زمرُّدة خضراء، ولون الحسين عليه السلام عند موته أحمر، وقصره عليه السلام من ياقوتة حمراء، فافهم راشداً موفقاً.

❐ الأسرار الباطنية :

وأمَّا في الباطن وحقيقة الأمر؛ فاعلم أن نسبة الحسن إلى الحسين (عليهما السَّلام) نسبة محمد إلى علي (صلى الله عليهما)، ونسبتهما نسبة العرش إلى الكرسي. ونسبة الحسن والحسين -عليهما السَّلام، وروحي فداؤهما- نسبة الشمس والقمر؛ فكما أنَّ العرش أقرب إلى المبدأ، والفيوضات إنَّما تَرد عليه أولاً، لكن على جهة الإجمال والبساطة، وتتقدَّر وتتمايز بالكواكب والبروج؛ التي هي جهات المبدأ إلى المخلوقين[1] السفليّة في الكرسي.

فكذلك حدود الولاية وأسرار الإمامة؛ أصلها من محمد (صلى الله عليه وآله) على جهة الإجمال والبساطة، لكنَّها تمايزت وتقدَّرت بالبروج الاثني عشر والأئمة الاثني عشر في الكرسي؛ فوجب أن تكون الأئمة (عليهم السَّلام) -في مقام التفصيل والتمييز- كلُّها من نسل علي بن أبي طالب عليه السلام -روحي فداه- لأنَّ مقامه مقام الكُرسي ؛ ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**إنَّ أولادي من صلب علي عليه السلام** »[2].

---

(١) هكذا ورد في المخطوطة .

(٢) ورد في الفضائل، ص:١٥٤. وفي روضة الواعظين، ص:٩٥. وفي تفسير القمي، ج:٢، ص:٣٣٨، وفي الإقبال، ص:٤٥٧؛ عنه (صلى الله عليه وآله): « **إنَّ الله جعل ذرية كل نبي من صلبه، وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب عليه السلام** » .

والشمس والقمر وإن ظهرا ووجدا من الكرسي، أمَّا القمر فظاهر. وأمَّا الشمس فلقوله عليه السلام: «**إنَّ الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش**»[1]. فالشمس وإن كانت من الكرسي، لكنَّها منسوبة إلى العرش، لأنَّها وجهه. ولذا ورد «**أنَّها اكتسبت جملة من نور العرش**»، فمقامها مقام الإجمال والبساطة.

والقمر صاحب التقدير والتصوير والتكييف، وصاحب العدد والحساب، وهو مبدأ العلة الصورية في الأكوان الجسمانية السفلية، قال تعالى: ﴿ **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾[2]، فأثبت -سبحانه- التقدير والتصوير والتعيين للقمر.

فإذا كانت الشمس مثال الحسن عليه السلام؛ يجب أن يكون هو الأصل، وناقل الإمامة والولاية إلى الحسين عليه السلام. وتقدير تلك الولاية إلى الأولياء (عليهم السَّلام) يجب أن يكون في الحسين عليه السلام، كما كان في علي عليه السلام من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ويظهر هذا السرُّ من حديث فاطمة (عليها السلام) ؛ حيث أخذت يَدَي ولديها (عليهما السَّلام)، وأتت بهما إلى النبي (صلى الله عليه وآله). فقالت: «**يا أبتا! إنحَلهُما**، فقال (صلى الله عليه وآله): **أمَّا الحسن عليه السلام؛ فقد نحلته سُؤددي وشَرَفي. وأمَّا الحسين عليه السلام؛ فقد نحلته غيرتي وشجاعتي** »[3].

---

(١) الرواية عن أبي عبد الله فيما يروي المخالفون من الرُّؤية لله تعالى، وإليك تكملة الرِّواية؛ «**والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعين جزءاً من نور الستر، فإن كانوا صادقين؛ فليملؤوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب**». راجع التوحيد، ص:١٠٨.

(٢) سورة يس، الآية: ٣٩.

(٣) أخرج الطبراني في الصواعق المحرقة، ب:١١، فصل:٣ الحديث بهذا اللفظ: «**أمَّا حسن؛ فله هيبتي وسؤددي، وأمَّا حسين؛ فإن له جرأتي وجُودِي**».

والغيرة والشجاعة هي الولاية الظاهرة، فجرى التَّقدير الإلهي أن تكون **الذُّرية** من نسل الحسين عليه السلام.

فافهم، واشرب عذباً صافياً، فإنِّي قد أظهرت لك ما كان مكتوماً على الناس، وأخفيت ما كان يتلجلج في صدري، ويجول في خاطري قائلاً:

وَإِيَّاكَ وَاسَم العَامِرِيَّة إِنَّنِي أَغَارُ عَلَيْهَا مِنْ فَمِ المُتَكَلِّم

☆☆☆

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِي وَمِنِّي وَمِنْكَ وَمِنْ مَكَانِكَ وَالزَّمَانِ

فَلَو أَنِّي جَعَلْتُك فِي عيُوْنِـي إِلى يَوْمِ القِيَامَـةِ مَا كَفَانِي

والله ولي التوفيق.

وقولكم: (مع أنَّ الحسن أكبر منه؛ فيكون أعلى منه) .

فيه : إنَّ كون الحسن عليه السلام أعلى من الحسين عليه السلام، وإنْ كان صحيحاً؛ إلا أنَّه لا من جهة التعليل الذي عللتم، لأنَّ الكِبرَ والصِّغرَ لا دخل لهما في الأفضلية والأسفليَّة، فإنَّ القائم المنتظر -عجَّل الله فرجه- أفضل من الأئمة الثمانية (عليهم السَّلام)، كما دل عليه قوله (صلى الله عليه وآله) : « **تاسعهم قآئمهم أفضلهم** »[1]، مع أنَّه ليس أكبر، بحسب الظاهر منهم.

والأفضلية إنّما هي بأمور ذاتية تكوينة إلهية، قد خفيت على الخلق، ونحن لا ندرك التفاضل الذي بين أئمتنا (عليهم السَّلام)؛ إلا بإرشاداتهم وبياناتهم (عليهم السَّلام)، فإنَّ العقول والحقائق والأفئدة تقصر عن إدراكه.

ب) **قال** -سلَّمه الله- : ... وما وجه كون الذرية منه؛ مع أن أخاه الحسن **أفضل** منه ؟ هل هو عوض الشهادة، أم لا ؟ .

---

(١) الصِّراط المستقيم، ج:٢، ص:١١٨. دلائل الإمامة، ص:٢٤٠. غيبة النعماني، ص:١٠٢. تقريب المعارف، ص:١٧٦.

أقول: ... وأمَّا وجه كون الذرية منه عليه السلام، دون أخيه الحسن عليه السلام، مع أنه أفضل منه؛ فلأن الحسن عليه السلام حَكَى جده رسول الله (صل الله عليه وآله)، فكان مقامه مقام الإجمال. وأمَّا الحسين عليه السلام؛ فقد حكى مقام أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام، فكان مقامه مقام التفصيل. فكانت الذرية من صلبه؛ كما كانت من صلب أبيه الطَّاهر، دون رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ومثال النَّبي والوصي ؛ العرش والكرسي.

فالعرش؛ إجمالٌ ليس فيه كثرة الكواكب والبروج، مع أنَّه أشرف من الكرسي. والكرسي؛ فيه التفصيل والنجوم والبروج الاثني عشر.

ومثال الحسنين (عليهما السَّلام)؛ الشَّمس والقمر. فالشَّمس صاحب مقام الإجمال؛ لأن منها المادة. والقمر صاحب مقام التفصيل؛ لأن منه الصورة، وهو صاحب العدد[1] والحساب.

فمقتضى مقامه؛ أن تكون الذرية منه دون أخيه، وإن كان أفضل منه (صلى الله عليهما وسلَّم)، وقد فصَّلنا هذه المسألة، في مسألة على حِدَة؛ في المسائل العامليات[2].

وقولكم: (عوض شهادته).

صحيح؛ لكن الشهادة - أيضاً - إنما اقتضاها رتبة مقامه التفصيلي عليه السلام.

❐ أفضلية الإمام الحسن عليه السلام :

ج) ... الحسن أفضل من الحسين (عليهما السَّلام)، ومن الأدلة على ذلك؛ مارواه الصدوق -رحمه الله- في كتاب إكمال الدين، بإسناده إلى هشام بن سالم، قال: «قلت للصادق عليه السلام؛ الحسن أفضل أم الحسين (عليهما السَّلام)؟.

---

(١) في المخطوطة : (العدود) .

(٢) وقد نقلنا تفصيل هذه المسألة في فقرة (أ) المتقدمة، من مجموعة رسائله، ج:٢، ص: ٢٠ .

فقال : الحسن أفضل من الحسين (عليهما السَّلام).

قلت : فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين عليه السلام في عقبه دون ولد الحسن عليه السلام ؟ .

فقال: **إن الله تبارك وتعالى لم يرد إلا أن يجعل سنَّة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين** (عليهما السَّلام)، **ألا ترى أنهما كانا شريكين في النبوة؛ كما كان الحسن و الحسين** (عليهما السَّلام) **شريكان في الإمامة، وإنَّ الله عزوجل جعل النبوة في وُلْدِ هارون، ولم يجعلها في وُلْدِ موسى؛ وإن كان موسى أفضل من هارون... »**[1].

---

(١) إكمال الدِّين، ص:٤١٦. بحار الأنوار، ج:٢٥، ص:٢٤٩. وإليك تكملة الرِّواية؛

« قلت : فهل يكون إمامان في وقت واحد؟

قال: **لا، إلا أن يكون أحدهما صامت مأموماً لصاحبه، والآخر ناطق إماماً لصاحبه، وأمَّا أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا.**

قلت: فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السَّلام)؟

قال: **لا، إنما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام، كما قال الله عزوجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾** [سورة الزُّخرف، الآية: ٢٨] **ثم هي جارية في الأعقاب، وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة**».

- ٦ -

الرَّسول الأعظم وعلمه بمصابه عليه السلام *

قال - أيَّده الله تعالى-: هل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عالماً بما يُصنع بالحسين عليه السلام قبل أن يُخبر به جبرئيل، أم لا؟ فإن كان عالماً؛ فما الفائدة في إخبار جبرئيل؟!.

أقـــول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلـــق نبيَّه وصفيه في الخلق الأول؛ قبل أن يخلق خلقاً بأربعة عشر ألف دهر، وكل دهر مائة ألف سنة.

ثم خلق القلم؛ وهو أوَّل خلق من الروحانيين عن يمين العرش، وأول غصن أُخِذ من شجرة الخلد. ثم قال له سبحانه: اكتب يا قلم!

فقال: يارب! وما أكتب؟

قال: اكتب أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فغشيَ على القلم؛ من حلاوة اسم محمد (صلى الله عليه وآله) ألف سنة. فلمَّا أفاق، أمره الله ســـبحانه أن يكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة[1]، وبعده إلى ما شاء الله؛ إلى ما لا نهاية له.

ثم ختم على فم القلم فلم يكتب، وقد جفَّ القلم[2].

---

* المصدر: مجموعة الرسائل؛ للسيد الرشتي، ج:٢، رسالة عبد الله بيك الثانية، ص:٢٣٩.

(١) تفسير القمِّي، ج:٢، ص:١٩٨، وص:٣٧٩.

(٢) التَّوحـــيد، ص:٣٤٠، ص:٣٤٣. وتفســـير القمي، ج:٢، ص:٢١٠. أعلام الدين، ص: ٣٣٦. قرب الإسناد، ص:١٧٣.

ثم جعله سبحانه عند محمد (صلى الله عليه وآله)، فكان بذلك خازن علم الله، ومهبط وحيه. فَعَلِمَ أسرار ماكان وما هو كائن، إلى يوم القيامة.

ومما كتب القلم؛ واقعة الحسين. وقد رُوي أنَّه: «**لما وصل إلى هذه الواقعة الهائلة؛ جرى بلعن يزيد أربع مرَّات، من غير إذن الله تعالى**»[1] - أي الإذن الخاص، وإلا فالإذن العام كان ثابتاً؛ إذ لا ينطق ولا يكتب عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى- فقد علم النبي (صلى الله عليه وآله) جميع الأحوال والوقائع قبل إبدائها وإنشائها في أماكنها وأوقات وجوداتها.

فلمَّا نزل (صلى الله عليه وآله)؛ من عالم الغيب الأول، إلى الغيب الثَّاني، إلى عالم الشهادة؛ ولما كان عالم الشهادة ضيِّق الفضاء، كان لا تنزل تلك العلوم إليه دفعة واحدة، لكنَّها تجري كالنهر الجاري؛ دائم الجريان، لا انقطاع له أبداً. ينزل من غيبه (صلى الله عليه وآله) إلى شهادته.

ولَّما كان بين الأمرين لابدَّ من رابطة؛ كانت تلك الرَّوابط هي الملائكة، وهي الرَّوابط بين غيبه وشهادته (صلى الله عليه وآله)، تأخذ من غيبه وتؤدِّي إلى شهادته - روحي فداه -.

مثاله: الخطرات التي ترد عليك، وتظهر منها في حواسّك المرتبطة بجسمك؛ فإن تلك الخطرات إنَّما وردت عليك من قلبك إلى ظاهر جسمك وحواسِّك.

فالملائكة هم تلك الرَّوابط، وهم ذوات متأصِّلة، وأرواح ذوو شعور وإدراك وإرادة. خُلِقُوا من فاضل شعاع العقل الكلي؛ الذي هو القلم. لقد برزوا وظهروا منه؛ كما برزت الأشعة من الشمس.

وتلك الرَّوابط؛ مما لابدَّ منه في الوجود. فلا يمكن في عالم الشهادة أن يصل إليه (صلى الله عليه وآله) حكم من غير الملك، ولا يمكن أن يأخذ الملك إلاَّ عن غيبهم؛ لأنَّ العلم أشرف مِن كلِّ شيء، ومحلُّه يجب أن يكون أشرف؛ بحكم

---

(١) بحار الأنوار، ج:٤٤، ص:٢٤٣.

المناسبة. فلو كان سواهم حملة العلم، كانوا أشرف من محمد وأهل بيته (صلى الله عليهم أجمعين).

كيف؟! وإنَّ جبرئيل ماعرف الله سبحانه إلاَّ بعد أن عرَّفه إيَّاه عليّ، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنَّه قال لجبرئيل : «**ممَّن تأخذ الوحي؟**

قال: من إسرافيل.

قال (صلى الله عليه وآله): **وهو ممن يأخذ الوحي؟**

قال: من ميكائيل.

قال: (صلى الله عليه وآله): **هو ممن يأخذ الوحي؟**

قال: من اللوح، واللوح من القلم »[1].

وقد عرفت؛ أنَّ القلم متأخِّر عن النور الأحمدي (صلى الله عليه وآله)، حتى أنَّه غُشِيَ عليه ألف سنة عند سماع اسمه الشَّريف.

---

(١) ورد في التوحيد، ص:٢٦٤، وفي الاحتجاج، ص:٢٤٣؛ قوله (صلى الله عليه وآله): « **ياجبرائيل! هل رأيت ربك؟**.

فقال جبرائيل: إنَّ ربي لا يُرى.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **فمن أين تأخذ الوحي؟**

فقال: آخذه من إسرافيل.

فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟

قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين.

قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك.

قال: يقذف في قلبه قذفاً...».

وعن سفيان بن سعيد الثوري قال؛ قلت لجعفر بن محمد عليه السلام، ياابن رسول الله، مامعنى قول الله عزوجل: ﴿ن﴾ [سورة القلم، الآية:١] ...

قال عليه السلام:... نون ملك يؤدي إلى القلم، وهو ملك، والقلم يؤدي إلى اللوح، وهو ملك، واللوح يؤدي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدي إلى جبرائيل، وجبرائيل يؤدي إلى الأنبياء والرسل..». راجع معاني الأخبار، ص:٢٣.

فصَّح لـك أنَّه (صلى الله عليه وآله) كان عالماً بما يُصنع بالحسين عليه السلام؛ قبل خلق جبرئيل في عالم الغيب؛ إلاَّ[أنَّ]جبرئيل واسطة تنزل العلم من غيبه إلى شهادته.

فكان في عالم الأجسام بواسطة جبرئيل وسائر الملائكة؛ وفي عالم الغيب كان يعلم جبرئيل بواسطته (صلى الله عليه وآله)، فافهم.

— ٧ —

قرآن الفجر، وبعض خصائصه عليه السلام *

أ) قصر الحسين عليه السلام في الجنة من ياقوتة حمراء؛ لحمرة دمه عليه السلام، ولصبره. وكبش إسماعيل؛ هو من مظاهر الحسين عليه السلام، لأن إبراهيم أحبَّ أن يكون ابنه فداء للحسين عليه السلام، ولكن الحسين كان فداء له وللشيعة، فكان السَّبق له عليه السلام، فكانت صورة المذبوح كبشاً.

وأمَّا اللَّون؛ فمن لون الفجر، لأنَّه أبيض مشوب بالسَّواد، وهو قوله تعالى : ﴿**وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾[1]، والفجر هو الحسين عليه السلام؛ الذي كشف ظلمة الشبهة، التي دخلت على الشيعة بمصالحة الحسن عليه السلام لمعاوية، قال الصادق عليه السلام -ما معناه-: «**سورة الفجر؛ سورة الحسين عليه السلام، فمن داوم عليها في فرائضه ونوافله؛ حشره الله مع الحسين عليه السلام**»[2].

---

* المصادر:

أ) جوامع الكلم؛ للشيخ الأحسائي، ج:١، ص:١٣٨.

ب) شرح الزيارة الجامعة؛ للشيخ الأحسائي، ج:١، ص:٢٦٥.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٢) ورد في مصباح الكفعمي، ص:٤٠٥، عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من قرأها في فرائضه ونوافله؛ كان مع الحسين عليه السلام في درجته في الجنة، فإنها سورة الحسين عليه السلام**».

وقريبٌ منه في أعلام الدِّين، ص:٣٨٢. وقد أوردنا في نهاية النقطة الثالثة من هذه الرُّؤية؛ رواية في هذا الشَّأن من كتاب تأويل الآيات، ص:٧٦٩، فراجع.

ب) الفجر هو الحسين عليه السلام، قال تعالى: ﴿**إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾[١]، أي: مستشهداً، أو مشهوداً. أي: تشهده ملائكة الليل. أي: ملائكة النصر. يقدمهم الملك الموكل بهم؛ اسمه منصور، ﴿ **إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا** ﴾[٢]، وتشهده ملائكة النهار؛ الذين يشيِّعونه للقاء الله.

ومنهم الأربعة الآلاف الشعث الغبر الذين عند قبره؛ ليُعفرون وجوههم في ثرى تربته، ويشمون طيب تراب مصرعه السَّامي، يبكون عليه إلى يوم القيامة، كل واحد منهم لازم لمركزه من تلك التربة الطيبة؛ الذي هو باب وجوده من معبوده سبحانه .

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

الرُّؤية الثانية

استشهاده عليه السلام وأنصاره وما يتعلق بهما

- ١ -

خصوصية قيامه عليه السلام دون غيره من الأئمة (عليهم السلام)*

قال - سلّمه الله -:... لِمْ اختُصَّ الحسين عليه السلام بالقيام دون مَنْ قبله، ومن بعده ؟ .

أقول: ... إنما اختصَّ الحسين عليه السلام بالقيام والجهاد؛ [لـ]ـتبيان الموافاة التي عاهد عليها في عالم الذَّر[1]؛ بأنَّه اشترى شيعته من النَّار بقتله وسبي نسائه ، ولهذا قام بالجهاد.

وإنما اشترى شيعته من دون سائر الأئمة (عليهم السَّلام)؛ لمقتضى طبيعته للخشوع والخضوع، المستلزم لجليل البلايا والرَّزايا، ولهذا جرى خطاب الحضرة الإلهية في ذكر شأن الحسين عليه السلام، بنوع الشِّكاية والانكسار، لأن ذكر الشيء من العليم الحكيم من نوع طبيعته، وهو شأن القضاء المبرم، والعلم المتقن، فافهم.

---

* المصدر: جوامع الكلم؛ للشيخ الأحسائي، ج: ١، ص: ١٣٩.

(١) يأتي في النقاط التالية شرح ذلك، وقد فصَّل الكلام فيه السيد الرشتي في بداية كتابه (أسرار الشهادة) فراجع.

- ٢ -

الفائدة من شهادته عليه السلام *

قـــال -سلّمه الله تعـالى-: ما الفائدة في شهادة سيد الشهداء (عليه وعلى جـدِّه وأبـيه، وأمـه وأخـيه، وذرِّيـته الطاهـرين آلاف التحـية والثناء)؟ وما السِّر في ذلك، الذي هو أقوى من مصيبته ؟ .

أقـــول: إنَّ السِّـر الدَّاعـي لوقـوع هذا الأمر الهائل، والخطب الفادح؛ أمور كـثيرة، مـن وجـوه الظاهـر والباطن والتأويل، وباطن الباطن، وذِكرُ بعضها؛ مما لا ينـبغي ولا يجـوز، والبعض الآخر؛ يحتاج إلى تمهيد مقدِّمات، وشرح أحوالٍ ليست بمأنوسة عند النَّاس، فيُسارعون إليها بإنكار.

فأقتصـر عـلى الوجه الظاهر؛ على جهة الإجمال.وأُشير إلى الباطن والتأويل. وألـوِّح إلى بـاطن الـباطن؛ عـلى مقتضـى ما أشارت إليه الأخبار، واطَّلع عليها من جاس خلال تلك الدِّيار.

□ الوجه الظَّاهري إجمالاً :

واعـلم: أنَّ الله سـبحانه قـد حكم -موافاةً لسابق علمه، وجرياً بمقتضى سرِّ حكمـته، ونفوذ مشيئته- أنْ يُكلِّف العباد بما هو يُرَغِّبهم، ويوصلهم إلى ما منه خُلقوا، بمقتضى طلباتهم، وحسب شهواتهم؛ من سعادة أو شقاوة، ونعيم أو جحيم.

---

* المصدر: مجموعة رسائل؛ للسَّيد الرَّشتي، ج:٢، ص:٢٨٨.

وهذا الأمر لا يتيسر إلا بأمرين:

أحدهما: إيصال المكلَّف به إليهم.

والثّاني: عدم إلجائهم لقبول التكليف، إذ الإلجاء جبرٌ وظلم، وعدم الإيصال منع اللطف.

فبعث -له الحمد و المنّة- الأنبياء والمرسلين؛ إثباتاً لأمره، وإنفاذاً لمشيئته، إلى أن يبلغ الأمر إلى ظهور الدولة العظمى، والسَّلطنة الكبرى؛ خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)، فظهر في العود ما كان هو البدء، وكونه ختماً؛ دليل كونه بدءاً، قال عزّ وجلّ: ﴿ **كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾[1]. فجرت الأحكام بمقتضى الحكمين في العود، كما جرت في البدء بمقتضاهما، فنشير إلى الحكم البدئي، ولتعرف منه الأمر العودي؛ الذي هو عين البدئي.

□ شهادته في عالم الذّر :

وهو أن الله سبحانه لمّا أقام الخلق في عالم الذّر - عالم الأظلة والأشباح- وسألهم، ألست بربكم ؟ فأوّل من أجاب هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فظهر من نور إجابته (صلى الله عليه وآله) نورٌ شعشعاني، أضاء أهل العالم كلاً؛ كالصبح الطالع المشرق بنور الشمس [على] كل الذّرات، بحيث انمحقت الظُّلمات.

ثم أنكر المنكر الأوّل، في مقابلة تلك الأنوار؛ في كمال العناد، فظهرت - من إنكار اللّعين- ظلمة؛ أظلمت ذلك العالم، بحيث سرت تلك الظلمة في كلّ الذّرات، في كلّ المقامات؛ كالليل الذي يغشى النهار.

---

(١) سورة الأعراف ، الآية:٢٩ .

ولَّما كان إبقاء هذه الظلمة يفسد البنية، ويخلُّ بالنظام، ويورث عدم إيصال التكليف، وكان رفعها بالمرة، ومحوها بالكلية، مورثاً للأمر الثاني – أي: الإلجاء في التكليف- لعدم وجود الدَّاعي للشَّر، وعدم تمكن العبد منه؛ لأن الشَّر له أصل وينبوع، إذا انعدم بالمرة؛ ينعدم الشَّر بالمرة، وإذا انفصل؛ انفصل. فلم يتم النضج التام لأهل العالم، كما أنَّ النهار لو كان مستمراً دون الليل؛ لفسدت الأشياء، ولو كان الليل كذلك، كان كذلك.

فوجب إثبات الأمرين؛ لكشف سرِّ الأمر بين الأمرين، ولا يكون ذلك؛ إلا بتمكين الظلمة من تأثيرها، وإظهار النور؛ لإثبات بيان اجتثاثها ودثورها وانقطاعها؛ ليظهر من هذا المزج لونٌ كلون الفجر الصادق الأول، الظاهر بالشفق؛ ليتعقب ذلك بظهور الشمس المضيئة، الماحية لكل تلك الظلمات، الكاشفة لكل تلك الغشاوات.

ولَّما كان الله سبحانه أجرى فعله وخلقه على مقتضى الأسباب، وكان هذا الأمر الكلِّي للعالم الكلي لا يتم إلا بالأصل الكلي؛ كان لا يصلح لهذا الأمر إلا محمد وأهل بيته الطاهرون (سلام الله عليه وعليهم).

فنادى منادي الحق سبحانه - بلسان الكينونة فيهم (عليهم السَّلام)- : **«مَنْ الذي يرفع هذه الظلمة، ويرد هذه الليلة الظلماء، والطَّخية العمياء إلى الفجر الصادق، على وجه لا يكون فيه إلجاءٌ واضطرارٌ للمكلَّفين، بل على وجه الخضوع والخشوع، والصَّبر على الشدَّة، وعضِّ النواجذ على عظيم المحنة ؟؟»**.

فلبَّى الحسين عليه السلام -دونهم- لذلك النِّداء، وقَبِل تلك الدَّعوى، فسمَّاه الوحي الإلهي للعناية الأزلية؛ سيِّد الشهداء.

وإنما لبى الحسين عليه السلام دون غيره؛ لأنه مبدأ التفصيل الثاني، للفيض الكلّي **الإجمالي** الأوَّلي، فيجب أن يكون ظهوره بالاستيلاء، وبغيره مقدَّماً، ولذا كان أوَّل من يرجع في الرَّجعة،[1] فافهم .

فإنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) خفي أمره؛ بإنكارهم لأمير المؤمنين عليه السلام، وهو عليه السلام خَفِي أمره؛ بإنكارهم للحسن عليه السلام، وقد ظهر أمر الكلِّ بإنكارهم للحسين عليه السلام. هذا معنى قولي: وَجَبَ أن يكون مقدَّماً.

أمَّا الاستيلاء ففي الرجعة، وأمَّا غيره ففي هذه الدنيا.

□ شهادته في عالم الدُّنيا :

وبيان هذه الجملة بالعبارة الظاهرة: هو أن الله سبحانه بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) على فترة من الرُّسل، وطول هجعة من الأمم، وخفاء الحجَّة، فلمَّا أظهر (صلى الله عليه وآله) الإسلام؛ بقى نحواً من إحدى عشرة سنة في مكة، ولم يُطَع له أمر، ولم تُصغ له إذن، ولم يظهر أمره، ولم ينتشر خبره، وفي ذلك عدم وصول التكليف، وإعلاء كلمة الحق، وهو مستحيل.

فأمره الله سبحانه -بمقتضى الأسباب- بالمحاربة والجهاد والمقاتلة؛ بما لا يلزم منه الإلجاء والجبر، ففعل (صلوات الله عليه وآله)، حتى صار يأخذ منهم الجِزْية، ويقبل منهم الفِدْية، فإذا شَفَعَ لهم أحدٌ؛ يقبل شفاعته، هذا كلّه لئلا يُلجئهم إلى القبول، حتى [لا] يقبلو الإيمان مكرهين، إذ ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾[2]، وما أراد

---

(١) راجع الرؤية السادسة من هذا الكتاب، التي عنوانها: الإمام الحسين عليه السلام في رجعة آل محمد (عليهم السَّلام).

(٢) سورة البقرة، الآية:٢٥٦.

بسلِّ سيفه، وإقدامه على الجهاد؛ إلا انتشار الخبر، واشتهار الأثر في أطراف الأرض، وأقطار العالم.

فلمَّا كان في سلِّ السيف توهم الإلجاء، وكان الأغلب إنما آمنوا لظهور السلطنة، وطمع الرِّياسة؛ لا لمحبة الله سبحانه، أمر (صلى الله عليه وآله) وصيِّه أمير المؤمنين عليه السلام بعدم سلِّ السيف، وإظهار الحق، وادِّعاء الخلافة؛ حتى تستنطق الطبائع بما أسرَّت، والضمائر بما استجنَّت، والسرائر بما انطوت. فعمل عليٌّ عليه السلام، فظهر ما أراد الله سبحانه؛ من إخراج ضغائن الصدور، وامتياز الخبيث من الطيِّب.

فلمَّا كاد الدِّين أن يذهب، والإسلام أن يفنى، والنور المحمَّدي (صلى الله عليه وآله) أن ينمحق، والظلمة أن تستولي؛ قام بالسيف ونهض بالأمر، إعلاءً لتلك الكلمة فحسب، كما قال عليه السلام -في الخطبة الشِّقشِقيَّة-: «**لو لا حضور الحاضر، وقيام الحجَّة بوجود النَّاصر، وما أخذ الله على العلماء؛ أن لا يُقارُّوا على كِظَّة ظالم، ولا سَغَب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوَّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز**»[1].

---

(١) راجع نهج البلاغة، ج:١، ص:٥٦، وقد أورد السَّيد الرضيّ في مجموعة الرسائل، ج:١، ص:٧٤، (الطبعة المخطوطة) هذه الخطبة بأكملها، ونقل هناك شرح بعض مفرداتها عن الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري. ونحن هنا نقتطف بعض مفردات ذلك الشرح توضيحاً لهذه الفقرة من الخطبة :

قوله : «**أن لا يُقَارُّوا على كِظَّة ظالم**» : الكظة : الامتلاء، يعني: أنهم لا يكبرون عن امتلاء الظالم من المال الحرام، ولا يُقَارُّوه على ظلمه .

قوله : «**ولا سَغَبِ مظلوم**» : السَغَبِ؛ الجوع، ومعناه: منعه من الحق الواجب له .

قوله : «**لألقيت حبلها على غاربها**» : هذا مثلٌ تقوله العرب؛ (ألقيت حبل البعير على غاربه ليرعَ كيف يشاء) .

ومعنى قوله : «**ولسقيت آخرها بكأس أوَّلها**» أي : تركتهم في ضلالتهم وعماهم . =

ولَّما كان في جهاده عليه السلام توهم ما كان في جهاد النبي (صلى الله عليه وآله)؛ أَمَرَ وصيَّه - مولانا الحسن عليه السلام- بما أمر به النبي (صلى الله عليه وآله)؛ من السُّكوت والقعود عن الحرب، حتى تظهر الضغائن، ويتبيَّن المنافق من المؤمن.

وفي زمانه عليه السلام ظهرت الفتن الملبسة، والظلمة المدلهمَّة، وخفي الحق بالمرَّة، وعُبِدَ الشَّيطان جهرة، وشاعت المنكرات، وعظمت البَليَّات، حتى دخل في قلوب أكثر الخلق الشكوك والشبهات، وآن للدين أن يندرس، وللحق أن ينهدم، وفي ذلك خراب العالم، أمر الحسين عليه السلام بالجهاد، وعدم مبايعة أهل العناد.

ولَّما كان الأمر كما ذكرنا؛ من وجوب إيصال المكلَّف به، وعدم إلجائهم إلى القبول، وَجَب أن لا يقاتلهم عليه السلام بقوته وقدرته، وإلا لأفناهم أو ألجأهم إلى القبول، وهو خلاف سرِّ الحكمة، فما بقي إلا أن يُقتل -روحي فداه-.

❐ سرُّ تعدّد مصائبه عليه السلام :

ولَّما كان ظهور سلطنة النبي (صلى الله عليه وآله) وإعلاء أمره؛ إنَّما هو بقتله عليه السلام، إذ لم يتهيّأ لسائر الأئمة (عليهم السَّلام) ما قد تهيأ له؛ من ظاهر الأسباب، وكان الخلق في مبدأ القوس الصَّعودي، في مقام الانجماد، لم يتبيَّن لهم عِظَمُ قتله عليه السلام؛ ليتنبَّهوا أو يُعظِّموا الأمر، كما لم يتنبهوا لقتل الوصي أمير المؤمنين والحسن (عليهما السَّلام)؛ مع أنهما أعظم من الحسين (عليهم السَّلام)، وجب في مقام تربية العالم؛ أن يجري عليه -روحي فداه- جميع الأنواع من المكاره والهموم؛ التي يرقُّ لها القلب.

فإنَّ الناس -لاختلاف ميولاتهم وأهوائهم- لا يجتمعون على شيء واحد، لا في الفرح ولا في الحزن، فجرى عليه عليه السلام ما لم يُبقِ لأحد العذر في البكاء

= وقوله : «**أزهد عندي**» : الزهد : القليل .

وقوله : «**من عفطة عنز**» العفطة ؛ ما خرج من أنف العنز من الريح .

والتَّحيب، والرَّقة عليه عليه السلام؛ من القتل والنَّهب والعطش، وسبي النِّساء، وسلب الرُّؤوس، وشماتة الأعداء، وأمثالها من الأمور ؛ التي كل واحدٍ منها مستقلٌّ في إهلاك النفس؛ من شدة الوجد والتَّألم، ولذا بكى له كل شيء؛ حتى الكفَّار، وسائر الملل والنحل، والمنافقين بل المعاندين[1].

وأمَّا سائر الخلق؛ من الجماد والنَّبات والحيوانات، والجن والملائكة، والسَّماوات والأرضين، والجبال والبحار، والبراري والقِفار، والجنَّة والنار، والأشجار والثِّمار، وسائر الأشياء؛ فمن جهة سرِّ المأمومية والإمامة، وكذا طبائع البشر والإنسان، بالفطرة الأولية.

وأمَّا في الفطرة الثانوية؛ فلِوقوع هذه الأمور، والأحوال العظيمة؛ التي لابدَّ أن يَرقَّ لها القلب؛ وإنْ قسى، لأنَّ القلب -وإنْ كان قاسياً- لابدَّ أن يرقَّ لجهة من الجهات، ولا يُتصوَّر جهة من يؤثر في القلب -من أنواع البلايا والمحن- إلا وقد جرى عليه عليه السلام، فصار ذلك أمراً لا يُنسى، وجرحاً لا يُداوى؛ مع ما ظهر من بكاء الشمس والنجوم عليه؛ بالانكساف وبجريان الدَّم منها، ومن السَّماوات وظهور الحمرة في الأفق، ونَبع الدم تحت كل حجرة ومدرة، وأمثال ذلك من الأمور العظام.

فتنبَّه الناس عن الغفلة واستبصروا، واعتقد حقيقتهم من كان في قلبه شك وطلب الهداية، وتمَّت الحجة على المعاند. فتبيَّن النور في تلك الليلة الديجور، وطلع الفجر؛ ولذا كانت[2] سورة الفجر سورة الحسين عليه السلام، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا** ﴾[3].

---

(١) يأتي التوسع في بيان هذا الجانب في الرؤية الخامسة، من هذا الكتاب فَتَرقَّب.

(٢) في المصدر: (كان).

(٣) سورة الإسراء، الآية:٧٨.

◻ نتائج وآثار شهادته عليه السلام :

فجعل النَّاس يقيمون عزاءه في كلِّ مجلس في كلِّ سنة، بل في كلِّ شهر، بل في كلِّ أسبوع، بل في كلِّ يوم؛ في البلدان وأطراف الأرض في كلِّ الأوقات، فصار ينتشر الخبر شيئاً فشيئاً، ويزداد الاشتهار في كلِّ وقت وساعة، إلى أن آل الأمر إلى أن الكُفَّار والفُجَّار والأشرار في نواحي الهند والسند والرُّوم؛ يقيمون له العزاء، وهو عليه السلام ليس إلا ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما قتلوه إلا لأنه ادَّعى حقَّه، وأنَّه أحقُّ بالأمر في الخلافة والوراثة. فإذا سَمع به الكافر؛ الذي لم يسمع بالنبي (صلى الله عليه وآله) كان ذلك حجةً عليه.

وقد اشتهر خبره وانتشر ذكره، إلى أن لم يبق في الدنيا مكان لم يطَّلعوا على هذه المصيبة الهائلة، فظهر الإسلام، وعلت كلمة التَّوحيد، واسم النبي (صلى الله عليه وآله)، ووصل التكليف بالإيمان إلى كلِّ أحد، ولم يلزم إلجاء أحد إلى الإيمان، وبَقِي الكافر المنافق الظالم على كفره وغيِّه ونفاقه، ووصل صيت الإسلام إلى كلِّ أحد، وبلغ المؤمن المصدِّق – بشدَّة ظهور أعلام الهداية الظاهرة؛ من قتله عليه السلام- إلى أعلى مقامات الإيمان.

وظهر هو (صلى الله عليه وآله، وروحي فداه) بكمال الخضوع والخشوع والانكسار لله سبحانه؛ حتى صار كلُّ خضوع مأخوذاً من خضوعه لله تعالى، وبلغ بذلك أعلى مقامات القرب، وبلغ شيعته والباكون عليه، والمتأسِّفون عليه، والمستشهدون بين يديه، والزَّائرون له، والمجاورون لحرمه، والسَّاعون إلى حوائج زوَّاره، والمشيِّعون لزوَّاره، والمستقبلون لهم، والمتمنُّون لزيارته، والشهادة بين يديه لو حضروه، وغيره ممن ينتسب إليه عليه السلام -ولو بنسبة بعيدة- إلى أعلى الدرجات،

وأسنى المقامات، وكلهم[1] يشفعون لمن شاؤوا وأرادوا؛ من العصاة من الفرقة المحقّة، والمستضعفين من غيرها.

وقد سمعت من بعض المشائخ يروي حديثاً وهو: «**أنَّ الأمَّة المرحومة يوم القيامة ألف صفٍّ، تسعمائة وتسعة وتسعون صفاً منهم؛ يدخلون الجنَّة بشفاعة الحسين عليه السلام، وصفٌّ واحد يدخلونها بشفاعة سائر الأئمة عليهم السَّلام**»، انظر إلى هذه الفوائد العظيمة؛ التي ترتَّبت على شهادته، حتى صارت تربته الشَّريفة مسجداً لكلِّ أحد، وشفاء من كلِّ داء، ويتخيَّر المسافر في حائره الشريف بين القصر والإتمام؛ كما في بيت الله الحرام.

ومجمل القول: آثار الرُّبوبيَّة المطلقة الإلهية على أعظم مقاماتها، وأحكام العبودية المحمَّدية (صلى الله عليه وآله) على أتمِّ الوجوه وأكملها؛ إنما ظهرت وتمّت بشهادة الحسين عليه السلام، ولِذا استُحِبَّ زيارته في كلِّ وقتٍ من الأوقات؛ التي ظهر فيه سرٌّ من أسرار الربوبية، كأوَّل رجب ونصفه وآخره، والنِّصف من شعبان، واليوم الأول من شهر رمضان، ولَيَالي القدر، وليالي العيد وأمثالها، فَتَفَطَّن إلى هذه الأسرار الدقيقة.

◻ إشارة إلى الباطن :

وأمَّا الإشارة إلى باطن هذا الأمر؛ ففي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[2]، فجعل الضَّمير في (يكون) راجعاً إلى نفس الشيء، فخفي فيه ضمير الفاعل الأوَّل، أي: كان الذي قد ظهر بـ(كن)، وهو قد

---

(١) في المخطوطة : (وكل واحد).

(٢) سورة يس، الآية: ٨٢.

ظهر بـ(فيكون)، فظهر ضمير فاعل (يكون)، لا لكونه ظهور (كن)؛ بل من حيث هو، وذلك يستلزم قتل سيِّد الشهداء -روحي فداه، والسلام عليه-.

◻ تلويح إلى باطن الباطن :

وأمَّا التلويح إلى باطن الباطن؛ ففي قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۞ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى**﴾[1]، فلمَّا بلغ قريب الكرة الزمهريرية؛ رمى سهماً ليقتل الرَّب تبارك وتعالى، أمر الله سبحانه حوتاً أن يقابل سهمه، فوقع عليه ذلك السَّهم، وجرى منه الدَّم، وسَوَّل على الناس: بأنِّي قتلت الله.

وذلك الحوت؛ كان مخلوقاً من فاضل نور الحسين عليه السلام، بوسائطٍ كثيرة، فافهم هذا السرُّ المنمنم، والرَّمز المعمَّى، لو لا خوفي من فرعون وملأه[2]؛ لأجريت القلم في هذا المقام، ولكِنَّ الكتمان من أهل النقصان، أولى وأحرى. وقد قال مولانا الصادق عليه السلام: «**ما أعظم مصيبتك عند الله، وما أعظم مصيبتك عند رسول الله** (صلى الله عليه وآله) ، **وما أعظم مصيبتك عند من عرف الله**»[3].

فمصيبته -روحي فداه- وإنْ كانت عظيمة هدَّت بها بنية العالم، وضعفت بها القوى والمشاعر، وظهر الخلل والفساد، والفتور والضعف والإبادة، وعدم التمحض في الصَّفا؛ في كل ذرَّة من ذرَّات الوجود، ولكنَّه عليه السلام بها أنقذ أمة جدِّه عن الهلاك، وأوصل بها كلَّ صاحب مقام مقامه؛ إمَّا إلى العِلِّيين أو السجِّين، ونال

---

(١) سورة غافر، الآية: ٣٦ – ٣٧.

(٢) في المخطوطة : (وملائهم).

(٣) بحار الأنوار، ج:١٠١، ص:١٧٨، باختلاف يسير.

هـــو عليه السلام بذلـــك أعلى منازل المقرَّبين، فصار بذلك رحمةً للعالمين، وإنْ هو إلا ذكرى للمتقين، و لم يحصل ما ذكرنا لولاها.

وذلك كالـــ(كيِّ)؛ الذي يداوى به الإنسان، إذا احتاج إليها، ويصبر على أذى الحرارة، خوفاً لما هو أعظم.

- ٣ -

تألُّم أبدانهم (عليهم السلام) في الحروب *

قـــال -سلَّمه الله-: ... بيِّن لي؛[هل] التَّألم في أبدانهم الشَّريفة في الحرب، كالتَّألم في أبدان غيرهم (عليهم السَّلام)، أم لا؟.

وأمَّا قولكم: هل التألُّم في أبدانهم الشريفة... الخ .

فجوابه: إنَّ بدنهـم الأصلي؛ الذي يحمل أرواحهم وعقولهم، لم يظهر لأحد قط، كيف؟! وإنَّ الكروبيِّين -الذين قد غُشِي على موسى (على نبيِّنا وآله وعليه السلام) لَّما تجلَّى لـه نور رجلٍ منهم، بقدر سمِّ الإبرة- هم جزء من سبعين جزء، من نور أجسـامهم عليهم السلام، فكـيف يطيق أحـدٌ مشـاهدة تلـك الأجسـام الطَّاهرة، والأبدان المطهَّـرة، كمـا روى عـن سيد السَّاجدين عليه السلام: «**لو أنَّا ظهرنا على الصورة التي نحن عليها، لما رآنا أحد؛ إلاَّ وقد مات**» -هذا معنى الحديث- .

وأمَّـا البدن الـذي به ظهروا للخلق؛ فهو مِنْ نوعهم، كما قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**﴾[1]، وهذا البدن -في اللَّطافة والنورانية- نسبته إلى أبـدان غيرهـم (عليهم السَّـلام) نسـبة الإكسـير المحض الخالص، المسقى بالسَّقيات

---

* المصدر: مجموعة رسائل؛ للسَّيد الرشتي، ج:٢، ص:٢٨٨.

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

الكـــثيرة، البالغ في الفعل والتأثير إلى حدٍّ لا يوصف إلى الأحجار الكثيفة الغاسقة المرميَّة، ولمَّا كان من نوعهم، فيجري عليهم ما يجري على غيرهم.

وأمَّـــا مـــا روي: «**أنَّ أصحاب الحسين عليه السلام ما ذاقوا حرَّ الحديد**»[1]، فالحســـين عليه السلام بالطـــريق الأولى ؟! فذلك ليس لأنَّ أبدانهم غير أبدان الخلق، بل لـــتعلُّق قلوبهم إلى مشاهدة عالم القدس، والخلاص عن هذه المحبس[2] إلى فسحات عالم القدس، لم يشعروا بما وقع عليهم من الجراحات والآلام، لا لأنهم ما تألّموا، بل مـــا أحسُّوا به؛ لشدَّة التِفَاتِهم إلى مقامٍ أعظم، وعالمٍ أعلى، كما شاهد فيمن إذا هَمَّهُ أمر عظيم، لا يشعر بما يجري عليه من غيره، وذلك معلومٌ بالضرورة والعيان.

---

(١) ورد في كتاب الخرائج والجرائح، ص:٨٥١، عن الإمام الحسين عليه السلام نقلاً عن رسول الله (صـــلى الله عليه وآله) أنه قال له: «**ويستهشد معك جماعة من أصحابك، لا يجدون ألم مـــسِّ الحديد** - وتلا - : ﴿ **يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية :٦٩]، **يكون الحر برداً وسلاماً عليك وعليهم** » .

(٢) هكذا جاء في المخطوطة.

-٤-

أنصاره عليه السلام في القرآن الكريم *

أبان الله تعالى عن عدد هؤلاء المؤمنين؛ الذين فدوا أنفسهم ابتغاء مرضات الله، وباعوا الله أنفسهم وأموالهم من غير ثمن، والله سبحانه عوَّضهم الجنة تفضلاً، لا لأنهم أرادوها وباعوا أنفسهم بها.

قال عز وجل : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وهو الواحد، لأن عدد حروفها تسعة عشر، وهو عدد حروف (واحد)[1]، وذلك الواحد هو الحسين عليه السلام، لأنه اسم الله الرحمن الرحيم، وهو المتفرد في الرتبة عن كل ما عداه من أصحابه، فلا يجمعهم معه مرتبة واحدة، ولا يذكرون في صفة معه. ولذا أفرده سبحانه، وأبان عن كونه واحداً لا ثاني معه، وأنه اسم الله الدال عليه تعالى بشهادته، وأنه الذي أظهر آثار الولاية، ونشر أعلام الهداية.

وقد ذكره تعالى بعد الحمد – فاتحة الكتاب –؛ لأن ذلك في بيان البيعة الأولى والنداء الأول والخطاب الأول، يجتمع في حكم تلك السورة كل الأئمة (عليهم السَّلام)، وأما السورة الثانية؛ شرح وبيان وتفصيل للنداء الثاني والخطاب الثاني في أرض كربلاء يوم الجمعة يوم عاشوراء .

ولذا كانت سورة البقرة ؛ التي ذُبحت لإحياء الميت .

---

* المصدر: مجموعة رسائل، للسيد الرشتي، ج:١، ص:٢١٨.

(١) حساب عدد (واحد) بالأبجد = ٦ + ١ + ٨ + ٤ = ١٩.

والبقرة: خُلقت من زعفران الجنة، وهي حاملة أحد أركان العرش، فافهم؛ فكم من أمورٍ طويتها خوفاً من فرعون و ملئه.

﴿ **الٓمٓ ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ** [1] ﴾: والحروف المقطعة إشارة إلى عدد أصحاب الحسين المستشهدين بين يديه في يوم عاشوراء.

فإنهم هم ﴿**التَّائِبُونَ**﴾: عن ولاية الأول والثاني بالذّكر والعمل والخيال.

﴿**الْعَابِدُونَ**﴾: لله تعالى بولاية الأئمة (عليهم السَّلام)، والشهادة بين يدي الحسين عليه السلام روحي له الفداء.

﴿**الْحَامِدُونَ**﴾: لله تعالى حيث جعلهم الله أنصاره، وممن هدى الخلق وأنقذهم عن النار وعن الهلاك بشهادتهم وقتلهم، وجعل لهم الجنة وحرَّم عليهم النار، وامتحن قلوبهم للإيمان، وهم الذين يقولون: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ**﴾[1].

﴿**السَّائِحُونَ**﴾: الصائمون الذين كفوا أنفسهم عن كل ما يخالف محبة الله، أو أنهم ساحوا مع الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة.

﴿**الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ**﴾: المواظبون على الصلوات الخمس بحدود ولاية آل محمد (صلى الله عليهم)، فركعوا حيث تركوا الأوطان، وبعدوا عن الأهالي والبلدان. وسجدوا حيث فدوا أنفسهم و وقعوا ميتاً على الأرض، جزاهم الله عن الإسلام وأهله خيراً.

﴿**الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**﴾: المعروف؛ هو الحسين عليه السلام، هو المعروف عند الله وعند رسوله وعند أوليائه (عليهم السَّلام)؛ بالخير والسيادة والبركة والشهادة.

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١ – ٢ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٧٤ .

﴿وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: عن ولاية الثاني، لتطابق عدد اسمه مع المنكر[١].

﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾[٢]: وحدود الله؛ هم الأئمة الأثني عشر، بشهادة لفظ (الحدِّ) عليه[٣]، لأنهم حدود التوحيد، وأركان العرش المجيد، وحفظوا بكل المعاني بشهادة الحسين عليه السلام.

ولا يسعني الآن ذكر تفصيل تلك المعاني؛ إلا أن ذلك العالي الجناب[٤]، يعرف الإشارة غير مقتصر على العبارة.

وأشار سبحانه إلى عددهم بقوله الحق: ﴿ الٓمٓ ﴾؛ فالألف: واحد ، واللام: ثلاثون، والميم: أربعون، وذلك = واحد وسبعون. فيكون معه (عليه السَّلام) اثنين و سبعين.

و هو عدد الاسم الأعظم الذي عند الأئمة (عليهم السلام)[٥]، وكل واحد من هؤلاء الأكابر يحكمون اسماً من تلك الأسماء، والحسين عليه السلام هو أعظم الأسماء العظام؛ ولذا عُبِّرَ عنه بالبسملة، وقد قال الرضا عليه السلام: «**إن البسملة أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضه**»[٦]، فافهم.

---

(١) حساب عدد اسمه بالأبجد= ٧٠ + ٤٠ + ٢٠٠= ٣١٠، وحساب عدد (منكر) بالأبجد= ٤٠ + ٥٠ + ٢٠ + ٢٠٠= ٣١٠.

(٢) هذه الفقرة وما سبقها من سورة التوبة، الآية: ١١٢.

(٣) حساب عدد (حد) بالأبجد= ٨ + ٤= ١٢، وهو عدد الأئمة (عليهم السَّلام).

(٤) يقصد الحاج عبد الوهاب القزويني -رحمة الله تعالى عليه-

(٥) رُوِي في الكافي، ج: ١، ص: ٢٣٠، وكذلك في بحار الأنوار، ج: ١٤، ص: ١١٣: «**إنَّ الاسم الأعظم ثلاثة وسبعون اسماً، اثنان وسبعون منها عند محمد وآله الطاهرين، وواحد منها تفرَّد به الله**».

(٦) بحار الأنوار، ج: ٩٢، ص: ٢٣٣. وتفسير البرهان، ج: ١، ص: ٣٢.

— ٥ —

أفضلية أنصاره عليه السلام على غيرهم من الأنصار*

قـــال -سلَّمه الله تعالى-: هل أنصار القائم عليه السلام أفضل أم أنصار الحسين عليه السلام؟ لمـــا تقَّـــدم لهـــم من الفضل؛ « **لا يسبقهم بالفضل من كان قبلهم، ولا يلحقهم من كان بعدهم** »[1].

وكذلـــك نقول: سلمان وأبو ذر والمقداد وعمَّار -وهم الذين صدَقوا في نصرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام- أَهُم أفضل، أم أنصار مولانا الحسين عليه السلام، الذين سُفِكَتْ دماؤهم ؟

نرجوا من ملاذنا وسيدنا ومقدمنا بيان ذلك وإيضاحه، وإن كان على سبيل الاختصار؛ لما أنتم فيه من الحل والارتحال، والسَّفر وتشويش البال، متَّعنا الله بدوام سلامتكم.

◻ ميزان الأفضلية :

أقول: الذي دلَّ عليه العقل القويم، والفكر الصائب المستقيم، ونصُّ الكتاب الكريم، وسنة النبي الرَّؤوف الرَّحيم، وأوليائه وخلفائه أُوْلِي التبجيل والتَّعظيم؛ **أنَّ المـــراد في الفضـــل لـــيس هو الكون الوجودي، من حيث هو في العالم الرَّوحاني**

---

* المصدر: مجموعة رسائل، الرسالة المكية، للسيد الرشتي، ج:١، ص:٢٧٥.

(١) الـــرِّوايه عن أمير المؤمنين عليه السلام لَّما مرَّ بكربلاء، راجع بحار الأنوار، ج:٤١، ص:٢٩٥، وَ ج:١٠١، ص:١١٦٨.

والجسماني في كل مرتبة من السَّلسلة العرضية؛ وهو حجاب ومعاكس للغاية التي خلق لأجلها، فإنَّ شرف الأشياء لغاياتها لا لأنفسها.

ولَمَّا دلَّ الدليل العقلي والنقلي؛ أنَّ الغاية لإيجاد العالم هي المعرفة والعبادة، كما أفصح عنها قوله تعالى في الحديث القدسي: «**كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف، فخلقت الخلق لكي أُعرف**»[1]، وفي القرآن الكريم: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[2]، فالخالي من المعرفة والعبادة لا خير فيه، ولا فضل قطعاً، وهو قوله تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[3]، فحَصَر سبحانه الكرامة والفضيلة في التقوى لا غير.

وهي قسمان: علم، وعمل. أي؛ عبادة قلبية وروحانية، وعبادة جسمية شهودية جوارحية. فالعمل القلبي يُسمَّى علماً وهو عمل، والعمل الجسمي يسمى عملاً وهو علم.

والعلم والعمل لا ينفكَّان في كل مقام؛ إلاَّ أنَّ الأعلى إذا نسبت إلى الأسفل بالنسبة إلى شخص، تُسَّمى الأعلى علماً والأسفل عملاً، وإلاَّ فما ترى في خلق الرَّحمن من تفاوت.

ولا ريب أنَّ قوام الجسم والجسد بالقلب والرَوح، فلولاهما لما كانا ولَما تحقَّقا. فكذلك قوام عمل الجسم والجسد بعمل الروح والقلب؛ ولذا ورد أنه: «**لا**

---

(١) بحار الأنوار، ج: ٨٧، ص: ١٩٩.

(٢) سورة الذَّاريات، الآية: ٥٦.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

عمل إلا بنية»[١]، **«وإنّما الأعمال بالنِّيات»**[٢]، **«ولكل امرىء ما نوى»**[٣].

ولا ريب أنَّ النِّيَات تختلف - قوةً وضعفاً، وثباتاً وتزلزلاً، وطمأنينةً واضطراباً- بالعلم والمعرفة، فكل قويِّ العلم وافر المعرفة؛ قويُّ النِّية. والأعمال تختلف بالنِّيات، وهي تختلف بالمعرفة.

فعمل الجوارح بلا عمل القلب؛ جسم بلا روح. ولذا قالوا: (أنَّ العلم روح العمل). فالنِّسبة بينهما نسبة الروح والجسد، فإنْ اقترن العلم الكامل بالعمل؛ فذلك هو الفضل الشامخ، والشَّرف الباذخ. وإذا نقص أحدهما، فالفضل لقويِّ العلم، وإنْ كان ضعيف العمل.

ولِذا ترى أنَّ العلم – أي: المعرفة والتَّصديق- يُوصِل صاحبه إلى النَّجاة، بخلاف العمل الخالي عن العلم، فإنَّ كثرة هذا العمل لا تزداد لصاحبهِ إلا بُعداً وهلاكاً ووباراً، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾[٤]، وهو قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٥]، وقو له تعالى: ﴿ **يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[٦].

---

(١) الخصال، ص:١٨. المقنعة، ص:٣٠١. دعائم الإسلام، ج:١، ص:١٠٥. عوالي اللآلي، ج:٢، ص:١٩٠. تحف العقول، ص:٢٨٠، ص:٤٣. بحار الأنوار، ج:١، ص:٢٠٧.

(٢) الصِّراط المستقيم، ج:٣، ص:١٩٦. الإقبال، ص:٧٢٥. تحف العقول، ص:٥. فقه القرآن، ج:٣، ص:١٠.

(٣) التهذيب، ج: ١، ص: ٨٣.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٨٦.

(٦) سورة المجادلة، الآية: ١١.

والإيمان لا يكون إلا بالعمل والمعرفة؛ ولِذَى ترى الخلل في العمل يتداركه العلم، والخلل في العلم لايتداركه العمل، ويُردي صاحبه، ويدخل أسفل درك من الجحيم.

فإصلاح الباطن والعلم؛ أكمل من إصلاح الظّاهر والعمل، ونوم العالم أفضلُ من عبادة العابد[١]، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم[٢]، والنَّظر إلى[٣] وجه العالم؛ أفضل من ثواب ختم القرآن اثنى عشرة ألف مرَّة، وعبادة ألف ليلة.

ولا ريب أنَّ العابد لا يكون كذلك، إلا إذا أتى بالعبادة الصحيحة على وجه التَّقليد أو الاجتهاد، وإلا لم يكن عابداً؛ لبطلان عبادته وفسادها.

فظهر أنَّ العلم - الذي هو الكمال- هو الاعتقاد الصَّحيح، والتَّرقّي في درجات اليقين، وصحة الاعتقاد في الأولياء والخلفاء والنُّقباء والنُّجباء.

فجهاد الباطن - الذي هو جهاد النفس- أعلى وأفضل من جهاد الكفّار؛ ولذا سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الجهاد الأكبر، وجهاد الكفار الجهاد الأصغر[٤]. وكم مِنْ مجاهد وهو في بيته؛ أعلى وأفضل من المجاهد في المعركة، مع النَّبي المرسل والإمام العادل.

أمَا سمعت حال المجاهدين الذين كانوا مع النَّبي (صلى الله عليه وآله) في غزواته كلّها أو جُلّها، وقد نصحوا في الجهاد والبِراز؛ منهم طلحة والزُّبير بن العوام وسعد بن وقاص وفلان وفلان وفلان. والمجاهدين الذين مع أمير المؤمنين عليه السلام في

---

(١) مستطرف السَّرائر، ص: ٦٢٠. بحار الأنوار، ج:٢، ص:٢٥ وَ ج:٧٧، ص:٥٧.

(٢) تفسير القمّي، ج:٢، ص:٨. بحار الأنوار، ج:١، ص: ١٦٤ وَ ج:١٨، ص:٣٢٥.

(٣) في المخطوطة : (على).

(٤) الآمالي للشيخ الصدوق، ص:٣٦٦. معاني الأخبار، ص: ١٦٠. الاختصاص، ص: ٢٤٠.

وقعة الجمل وصفين والنهروان؛ أكثرهم هم الذين قاتلوا الحسين عليه السلام إلى أن قتلوه، وخادعوا الحسين عليه السلام إلى أن خذلوه.

وكذلك المجاهدين الذين كانوا مع سائر الأنبياء (عليهم السَّلام) مثل موسى[1] بن عمران (على نبيِّنا وآله وعليه الصلاة والسَّلام)؛ فإنَّ المقاتلين المجاهدين بين يديه، أكثرهم هم الذين أتوا بـ «صفوراء» زوجة موسى، وحاربوا وصيَّه يوشع بن نون[2].

وبالجملة؛ فليس المدار في فضل الجهاد الظاهري، وإنما المدار العلم والمعرفة، مع التَّصديق بأولياء الله وموالاتهم، ومعاداة أعداء الله.

وبهذا القسم الأخير؛ يتميَّز العلم النافع من العلم الضَّار، فإنَّ العلم قد يكون وبالاً على صاحبه، وسبباً لدخول النار؛ وهو العلم الخالي من التَّصديق، وموالاة أولياء الله، ومعادة أعداء الله، وإليه يشير قول الشَّاعر:

لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ فِي غَيْرِ التُّقَى شَرَفــاً

لَكَانَ أَشْــرَفَ كُلِّ النَّاسِ إِبْلِــيْسُ

وقد نصَّ عليه سبحانه بقوله الحق: ﴿ **يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمْ الْكَافِرُونَ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُــوًّا**﴾[4]، وقوله تعالى : ﴿ **يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ**

---

(١) في المصدر: (الموسى).

(٢) كمال الدِّين، ص:٢٧. بشارة المصطفى، ص:٢٧٧، و قد ورد اسمها في المصدرين : بـ (صفراء بنت شعيب).

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٣.

(٤) سورة النمل، الآية: ١٤.

لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ** ﴾[٢] ، وأمثالها من الآيات.

وهي صريحة الدِّلالة، ظاهرة المقالة؛ على أنَّ العلم الخالي من التَّصديق، هو العلم الذي يُردي صاحبه، ويُهلك حامله. ولا يتم العمل إلا بالتصديق. وهو قوله عليه السلام: « **إنَّكم لن تؤمنوا حتى تعرفوا، ولن تعرفوا حتى تصدِّقوا، ولن تصدِّقوا حتى تُسلِّموا، أبوابٌ أربعة؛ لا يتم آخرها إلا بأوَّلها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً**».

فالمعرفة لا تكون إلا بهذه الأركان الأربعة؛ فإذا أخلَّ بركنٍ منها فسدت معرفته، و لم يأت بالَّذي خُلق لأجله إبتداءً.

ولذا أنَّ «بلعم بن باعور» لَما يُصدِّق موسى (على نبينا وآله وعليه السَّلام) مع علمه بنبوته؛ أهلكه الله تعالى وقال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا**﴾[٣]، حيث انسلَخَ عن التَّسليم والتَّصديق[٤].

❑ الشُّهداء الحقيقيون :

وأمَّا العارف الجامع للأركان – أي: الإيمان والمعرفة والتَّصديق والتَّسليم – بالحدود السَّبعة، وهي: معرفة التَّوحيد، ومعرفة المعاني، والأبواب، والإمامة،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٥.

(٤) كمال الدِّين، ص: ٦٤٠. تفسير القمِّي، ج: ١، ص: ٢٤٨. تفسير العيَّاشي، ج: ٢، ص: ٤٥. قصص الأنبياء للجزائري، ص: ٣١١. قصص الأنبياء للرَّاوندي، ص: ١٧٣.

والأركان، والنُّقباء، والنُّجباء؛ فهم السَّائلون الفائزون، الذين لا يضرهم شيء من المضار، إلا ما يخرج من تلك الحدود والأركان؛ فيخرج من محلّ البحث.

فمـــداد هـــذا العَالِم خير من دماء الشُّهداء؛ لأنَّه حافظ القلوب والأرواح والنفوس. والمجاهدون بالجهاد الظاهري؛ حافون للأبدان والأشباح والأجساد، وأين الثريَّا من الثَّرى!.

بـــل المؤمن الذي هذا شأنه؛ هو المجاهد، وهو الشهيد، وهو الحامي، وهو العلوي، وهو الهاشمي، وهو المهاجر والأنصار؛ لأن هؤلاء منْطَوٍ على سرائرهم كل خير، و لم يمنعهم إدراكه إلا عدم إدراك زمانه. وبذلك يخلدون الجنة أبد الآبدين.

فهـــم في كلِّ حالٍ لهم الدَّرجة التي تمنُّوها بقوة علمهم، و لم ينالوها بظاهر أجســـامهم. ألا تـــرى قوله عليه السلام في زيارة أول يوم رجب، والنِّصف من شعبان: «**لبَّـــيك يا داعي الله! إنْ كان لم يجبك بدني عند استغاثتك، ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري**»[1].

فـــلهم في كلِّ تمنِّي مقام من تلك المقامات ثوابهم، إذ لم يمنعهم فعلهم؛ إلا عـــدم اللحوق، ولذا قال الرِّضا عليه السلام لابن شبيب: «**إنْ أردت أن تكون معهم في درجـــاتهم فقـــل متى ماذكرتهم: يا ليتني كنت معهم، فأفوز فوزاً عظيماً**»[2]، وقال سبحانه في حديثه القُدسي لموسى عليه السلام في وصف عاشوراء -إلى أن قال تعالى-: «**فمـــن بكـــى في ذلك اليوم؛ كان له أجر مائة شهيد**». لأنَّ الشهداء -رضي الله عنهم- قد تقطَّعت أجسادهم، وفازوا بالدَّرجات العُلى، واستراحوا من هذه الدنيا، ومقاساة الأعداء.

---

(١) كامل الزِّيارات، ص: ٢٣٠.

(٢) الآمـــالي للشـــيخ الصدوق، ص: ١٣٠ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج:١ ، ص: ٣٠٠. الإقبال، ص: ٥٤٥ .

وهؤلاء العارفون الكاملون، المنقطعة أيديهم عن أخذ الثَّأر، والمبتلون بمشاهدة الأغيار. وقد تقطَّعت قلوبهم، وانخلعت أفئدتهم وعقولهم، وأدركتهم الهظيمة، وذابت قلوبهم؛ كما يذوب الملح في الماء. وهذه شهادة ما وراءها شهادة، وسعادة لا تضاهيها سعادة.

وفضل هؤلاء العارفون الكاملون على أولئك الشهداء؛ كفضل الروح على الجسم، فهم ساروا في مقام الفضل -أي: درجة العلم- فكان هؤلاء أعلى منهم؛ لأنَّ لهم في كل آنٍ شهادة، بخلاف أولئك الأطهار؛ فإنهم قتلوا مرة واحدة، وعانقوا الحور العين، ولذا ورد في الحديث: «**إنَّ المؤمن شهيد؛ ولو مات**»، واستشهد بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ**﴾[1] ، [2].

وروي في العلل، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «**المؤمن علوي؛ لأنَّه لعلي في المعرفة، المؤمن هاشمي؛ لأنَّه هَشَمَ الضَّلالة، المؤمن قرشي؛ لأنه أقرَّ بالشيء المأخوذ، المؤمن عجمي؛ لأنَّه استعجم عليه أبواب الشَّر، والمؤمن عربي؛ لأنَّ نبيه عربي، فكتابه المنزل بلسان عربي مبين، والمؤمن نَبَطِي؛ لأنَّه استنبط العلم، والمؤمن مهاجري؛ لأنَّه هجر السَّيئات، والمؤمن أنصارِيّ؛ لأنه نصر الله ورسوله** (صلى الله عليه وآله وعليهم)، **والمؤمن مجاهد؛ لأنَّه يجاهد أعداء الله في دولة الباطل بالتَّقية، وفي دولة الحق بالسَّيف**»[3].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٩.

(٢) تأويل الآيات، ص: ٦٣٩-٦٤٠.

(٣) علل الشَّرائع، ص:٤٦٧.

وبالجملـــة: فـالمؤمن العـارف المصـدِّق المسلِّم، قد أحاط بجوامع الخيرات، ومعالي الكمالات كلها، فلا يعارضه شيء من الأعمال البدنيَّة؛ كالجهاد بشرائطه، والصَّـلاة بحدودهـا، والـزَّكاة بِنِصَابها، وسائر الأعمال بوظائفها. وكذلك السِّيادة الظاهـرية في النَّسـب الظَّاهـري ، إذا خَلَـت من العلوم الحقيقية ، ولذا قال تعالى : ﴿ **قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾[1].

نعم ... ينفع، وتُوجب الفضيلة؛ إذا كانت مقرونة بالعلم الكامل، والمعرفة الـتَّامة - على ما وصفت لك- فإذا تبيَّن لك مدار الفضيلة، فلا كلام في خصوص الأشـخاص؛ وإنْ صـدقوا في النصـيحة لأولياء الله، فإنَّ هذا الصِّدق يختلف ويقوى ويضعف، باختلاف العلم؛ الذي هو المناط في كلِّ خير.

فـلا تغـرنَّك النِّسب العرضيَّة، والأعمال البدنِيَّة، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**يا فاطمة! لا تغرنَّك قول النَّاس؛ إنَّكِ بنت رسول الله** (صلى الله عليه وآله)، **لو عَصيت لهويت**»[2].

❐ مزايا أنصار الإمام الحسين عليه السلام :

فأصحاب الحسين عليه السلام:

أمَّا علي بن الحسين عليه السلام الأكبر الشَّهيد -روحي له الفداء- فقد ورد فيه ما لا يـبلغه أحـد، وإنْ عظمت مناقبه، وجلَّت فضائله، وهو قول أبيه عليه السلام لَمَّا برز إلى

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٦.

(٢) ورد قولـه (صـلى الله عليه وآلـه) : «**لـــو عصـــيت لهويـــت**» في عـدَّة مصادر، منها : الإرشـاد، ج:١، ص: ١٨٢. أعـلام الـورى، ص: ١٣٤. قصـص الأنبـياء للراونـدي، ص: ٣٥٧ .

الحرب: «**اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام؛ أشبه الخلق خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسول الله** (صلى الله عليه وآله)»[١].

والفضل كل الفضل في قوله عليه السلام: (خُلقاً) -بضمِّ الخاء- فإنَّ الله سبحانه وصف نبيه (صلى الله عليه وآله) في ذلك فقال:﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٢]، ويدخل في الخُلق؛ العلم البالغ الكامل، والملكات الإلهية النَّفسانية، والمقامات العليَّة، والدَّرجات السَّنية.

وقد كان بذلك إسماعيل الذبيح عليه السلام في تلك الأمة، لَّما قال أبوه: ﴿ **قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ**﴾[٣]، وكذلك سيِّدُنا الحسين عليه السلام؛ لَّما ذَكَرَ لولده هذا ما رأى في المنام؛ من قتل أصحابه وشهادتهم. قال: «**يا أبه! أَلَسْنَا على الحقِّ؟!**.

قال عليه السلام: **بلى يا بُني، إنَّا على الحق.**

قال عليه السلام: **إذن... لا نُبَالي بالموت**»[٤].

والاستفهام ليس للجهل والشَّك بالواقع؛ بل لِمَا ترتَّب عليه من قوله: «**لا نُبَالي بالموت إنْ كُنَّا على حق، ومآلنا إلى الخير**». وذلك يدل على كمال المقام في العلم والمعرفة.

---

(١) مثير الأحزان، ص:٦٨. اللهوف، ص:١١٣.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) الإرشاد ، ج: ٢، ص: ٨٢. المناقب، ج:٤، ص: ٩٥ .

وبالجملـــة: فلولا دليل خارجي يدل على أفضلية أحد عليه -كما دلَّ في الأئمـــة والأنبياء (عليهم السَّلام)- لم يسبقه في الفضل أحد، ﴿ **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ** ﴾[١].

وأمَّـــا سيِّدنا العبَّاس (رضي الله عنه)؛ فقد سمعت من شيخي العلامة[٢] - أعلى الله في الدارين مقامه، ورفع فيهما أعلامه- إنه قد وقف على رواية تدل على علمه الفائق، وفضله الرَّائق. وهو -أعلى الله مقامه، وشيَّد أركانه- ثقة فيما يقول ويستدل، وعليه الاعتماد[٣].

وأمَّا غيرهما من الأصحاب؛ فلم يقف على شيء، يدلُّ على إطِّلاعهم على علوم الأسرار، وحقائق الأنوار، ومراتب التَّوحيد، ومقامات التَّفريد والتَّجريد؛ التي بها مناط الأفضلية والأكرميَّة.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(٢) الظاهر أنَّ المقصود؛ هو الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدِّين الأحسائي (قُدِّس سِرِّه). راجع ترجمة حياته في مقدِّمة هذا الكتاب.

(٣) مـــن المناســـب أن ننقل هنا ما يدل على عظمة أبي الفضل العبَّاس (رضوان الله عليه) عن لسان الإمام زين العابدين عليه السلام حيث قال: « **رحم الله عمِّي العبَّاس بن علي، فلقد آثر و أبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجـــنَّة، كمـــا جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنَّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منـــزلة يغبطه عليها جميع الشّهداء يوم القيامة**». راجع الخصال، ج:١، ص:٦٨.
كذلـــك قـــال الإمـــام الصادق عليه السلام في زيارته للعباس (رضوان الله عليه) في يوم عرفة : «**ولعـــن الله أمـــة استحلّت منك المحارم، وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام**» .راجع المزار، ص: ١٢٤.

وأمَّا قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**لم يسبقهم أحدٌ ممن كان قبلهم، ولا يلحقهم من كان بعدهم**»[١]، وقول مولانا الحسين عليه السلام: «**إنِّي لم أَرَ أصحاباً خير من أصحابي، ولا أهل بيتٍ أبرَّ ولا أوصل من أهل بيتي**»[٢].

فالمراد؛ السَّبق في مقام الجهاد، لا في كلِّ المقامات. فإنَّ قرينة المقام ظاهرة الدلالة، واضحة المقالة على ذلك؛ بل جميع ما يترتب على أصحاب الحسين عليه السلام في السَّابقية والفضيلة، كل ذلك لأجل مقامهم، وعلوِّ مرتبتهم في الجهاد؛ كما هو الظَّاهر لمن يعرف لحن المقال، ويشاهد حقيقة الحال.

وهم -رضوان الله عليهم- قد سبقوا في الجهاد كلَّ مجاهدٍ؛ لأنهم أقدموا على الموت وعلى القتل بعد علمهم بذلك ويقينهم، وعدم احتمالهم النَّجاة؛ بإخبار الإمام عليه السلام، وما تبيَّن لهم من القرائن الخارجة؛ من كثرة عدد المخالفين وقلَّتهم، وعدم ناصرٍ ومعينٍ لهم، وشدَّة عطشهم وظمئهم.

ولم يكن ذلك إلا لكمال الرُّسوخ في الإيمان، وإثبات في الدِّين بحقيقة الإيمان، بخلاف سائر المجاهدين قاطبة؛ من مبدأ الوجود، وإلى آخر مراتب الشهود.

فإنَّه لم يتَّفق لأحدٍ من المجاهدين أن يُقدم على الجهاد؛ مع العلم بعدم الظفر والقتل. كلُّ ذلك امتثالاً لأمر الله، وإثباتاً في دين الله، وإعلاءً لكلمة الله.

وإن أمير المؤمنين عليه السلام في وقعة صفين فإنه (طلب مائة)[٣] شخص يبايعونه على الموت، منهم: أويس القَرني (رضوان الله عليه)، لا يُنافي ذلك؛ لأنَّ هذه بيعة

---

(١) بحار الأنوار، ج:٤١، ص:٢٩٥، وَ ج:١٠١، ص:١١٦.

(٢) الآمالي للشيخ الصَّدوق، ص:١٥٦، المجلس:٣٠.

(٣) هذه العبارة لم تكن واضحة في أصل المخطوطة، وهذا ما استطعنا فهمه منها.

وقعت في الأثناء، وما انعقد الجهاد على ذلك؛ بل رُبَّما انعقد على الفتح والظفر؛ وإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يقتل القاسطين.

بخـــلاف جهاد أصحاب الحسين عليه السلام؛ فإنَّه إنَّما انعقد على الموت والقتل والشَّـــهادة، والكـــل منهم أقدم على إزهاق نفسه، وإهلاك روحه بين يدي سيِّد الشهداء، ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وفي هذا المعنى؛ «**لم يسبقهم من كان قبلهم، ولم يلحقهم من كان بعدهم**». وهـــم في هذا المقام؛ «**خير الأصحاب، وخير كلّ أهل بيت**»، إذ لم يتَّفق لأحد ســـواهم، ولـــو اتفـــق – فَرَضاً - فهم أصله وأساسه، والفرع لا يلحق الأصل، والتفصيل لا يلحق الإجمال.

وأمَّا في باقي الكمالات، وسائر الدَّرجات لا يلزم ذلك. وظاهر اللَّفظ وإنْ كان فيه شمول؛ ولكن الأدلَّة القطعيَّة المأخوذة من الأصول الحقيقية، وظاهر المقام، وحال هؤلاء الأعلام؛ يشهد على التَّخصيص بمقام الشَّهادة والجهاد، الذي نالوا به منتهى السعادة.

وثباتهم ووقائهم (رضوان الله عليهم)، وإنْ كان يشهد على علوِّ مقامهم في العـــلم؛ إلا أنَّه علم خاص، في جهة خاصة، في مقام الظَّاهر؛ الذي يجب أن يكون كل مؤمن عليه، والَّذي قصَّر عنه؛ فهو قاصرة في إيمانه الظَّاهري.

وأمَّا العلوم الحقيقية، والأسرار الإلهية؛ التي بها تتفاضل العلماء، وأصحاب الدَّرجـــات؛ فأعلى من ذلك، وأعلى وأعلى. وهذا -إنْ شاء الله- ظاهر لمن ألقى السمع وهو شهيد، وخرج عن مقام التَّقليد، وما استبعَدَ ما دلَّ عليه العقل السَّديد.

فمـــن كان من أهل العلوم الحقيقية، والأسرار الإلهية، وذكر الحسين عليه السلام وبكى عليه؛ كان له أجر مائة شهيد، فافهم وفَّقك الله.

◻ درجات أنصار الإمام القائم عليه السلام :

وأمَّا أنصار القائم -عجَّل الله فرجه، ورُوحي له الفداء- فهؤلاء على ثلاث طبقات ودرجات:

[الطَّبقة الأولى]:

الذين ينصرونه عليه السلام في غيبته، ويُعْلُون كلمته؛ وهم على قسمين:

الأول: أُنَاس ينصرونه بتعليم رعيَّته الأحكام، وحدود الحلال والحرام. وهم العلماء الأبرار، والمجتهدون الأخيار؛ الذين بذلوا جهدهم في نصرة إمامهم وسيدهم؛ في استنباط أحكامه من حلاله وحرامه، وإيصالها إلى الضَّعَفَة من شيعتهم، والمنقطعين من رعيته.

وثانيهما: علماء حكماء حلماء، أصحاب الصِّدق والوفاء، سلكوا سبيله، ونهجوا منهجه؛ فَهَجَم بهم العلم على حقيقة الإيمان، ووصلوا إلى حقيقة الإيْقَان، وعرفوا موصولهم ومفصولهم، وما يؤولُ إليه أمورهم. بلغوا في المعرفة غايتها ؛ من الحدود السَّبعة، والأركان الأربعة، وأُعطوا نور التَّوسم ومعرفة الأشياء كما هي.

وهؤلاء الأبرار والأخيار ينصرونه عليه السلام؛ بحفظ قلوب شيعته، وعدم تمكن إبليس من الاستيلاء عليها بجنوده بسطوته، وهم الواقفون على الثغر الذي يلي إبليس وجنوده؛ على ضعفاء القلوب والمستضعفين، وهم يردُّون عنهم ويخرجونهم عن مقام التَّشكيك، ويوصلونهم إلى مقام اليقين والتَّحقيق، وهم الذين قال عليه السلام فيهم: « **إنَّ لنا في كلِّ خلفٍ عدول، ينفون عن ديننا تحريف الغالين، وانتحال المبطلين**»[1].

---

(١) بصائر الدَّرجات، ص:١١. كنز الفوائد، ج:١، ص:٣٣٠. الصِّراط المستقيم، ج:٢، ص:٢٧٧. الاختصاص، ص:٤؛ باختلافات يسيرة.

[الطبقة] الثّانية:

أنصاره -روحي فداه، وعجَّل الله فرجه- الذين معه في غيبته، ويصلون إلى خدمته، وهؤلاء قسمان:

أحدهما: النُّقباء، وهم ثلاثون نفساً -عِدَّة ميقات موسى، وقوى لام التَّعريف-، وهم الأبدال الذين لا يزالون معه، وإذا مات واحدٌ منهم أُبْدِل بآخر؛ لا ينقص هذا العدد بحال من الأحوال، وهؤلاء يسيرون في البلدان، وبهم تحفظ الأعيان والأكوان.

وثانيهما: الأركان، وهم أربعة أشخاص؛ عيسى، وإدريس، وإلياس، وخضر (على نبينا وآله وعليهم السَّلام). وهؤلاء الأركان لا يتغيرون ولا يختلفون، ولايزيدون ولا ينقصون، بهم نظام الوجود، ومنهم يُفاض على الثَّلاثين من الفيوضات -التي لهم ولغيرهم- يُوصلونها إلى محالِّه ومواقعه.

[الطبقة] الثّالثة:

أنصاره عليه السلام يظهرون مع ظهوره. وهم تمام العِدَّة؛ ثلاثمائة وثلاثة عشر[1]. وهؤلاء على قسمين:

قسم؛ هم النُّقباء الاثني عشر. وهم الذي يثبتون عند سماع تلك الكلمة؛ التي يقولها القائم عليه السلام، بعد أن يُحضِرهم لطيِّ الأرض، وحمل السَّحاب، ويريهم خطّاً بخاتم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهم يعرفون أنه خاتم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقسم؛ هم الذين لا يثبتون عند سماعها، ويقولون: لست أنت بصاحبها. ويتفرقون في مشارق الأرض ومغاربها، ثم لا يجدون ملجأً ولا ملاذاً؛ فيرجعون إليه عليه السلام، ويسلِّمون ويُصَدِّقون، ويسلمون ويرتقون إلى أعلى الدَّرجات، وأسنى المقامات.

---

(١) غيبة الطوسي، ص:٤٧٧. غيبة النَّعماني، ص:٢٨٢ ، ص :٣١٥. دلائل الإمامة، ص: ٢٥٢. كمال الدِّين، ص:٢٦٨، ص:٦٥٤. أعلام الورى، ص:٤٣٥.

فظهر لك -مما بيَّنا-؛ أنَّ أنصاره لهم حدود ستة، قد تَشَعَّبت من ثلاثة.

◻ مقارنة بين أنصار القائم وأنصار الحسين (عليهما السلام) :

أمَّا الأول من الأولى[١]؛ فلا ريب أن أصحاب الحسين عليه السلام أفضل منهم وأعلى مقاماً. لأنهم حموا بظاهر أعمال شيعة البدنية[٢]، وإنَّ أصحاب الحسين عليه السلام حموا دينهم، وفدوا أنفسهم دون صيانة مذهبهم، وإظهار الصبح الصادق؛ بعد غياب ظلمات الشكوك والشبهات، العارضة للقلوب؛ بفعل ذلك الجسم المركوس، والخلق المعكوس، والرَّأس المنكوس.

وهذه نصرة لا يعادلها تلك النصرة، ولا يُساويها؛ بل لا يدانيها.

وأما العلوم الحقيقية، والأسرار الغيبية، والأنوار الشهودية؛ فهم بمعزل عنها. وقد ذكرنا -سابقاً- أنها مناط الأفضلية، وإمداد الكرامة، واكتفوا بالعلم الإجمالي، والمعرفة التي لابدَّ منها، ولا مناص عنها؛ لمن رام الدخول في حزب المسلمين.

فلا ريب في فضل أنصار الحسين عليه السلام، وأصحابه الشُّهداء والسُّعداء.

وأمَّا الأقسام الأُخر؛ فهم أُصيبوا ما أُصيب الحسين عليه السلام؛ بالبيِّنات والقلوب، والتَّأسف على فوت تلك المواقف؛ التي حضروا النَّصر لهم.

فهم في كلِّ آنٍ ينالون الشَّهادة، ويفوزون بالسَّعادة، مع ما يرون ويشاهدون في زمان الغيبة، ودولة الباطل؛ من الأحكام المبدَّلة، والشَّريعة المنبوذة، والآراء المتبوعة، والمفاسد الواقعة، والمعاصي الظاهرة، والحدود المعطَّلة، وإخفاء الحقِّ، وإنكار فضل الله، وعدم إعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، والظلم البارز، والجور الظاهر، وتعدى حدود الله، والاستهانة بأمر الله، والاحتقار بكلمة الله، وعدم التَّمكن من

---

(١) المقصود ؛ القسم الأول من الطبقة الأولى من أنصار الإمام القائم (عجل الله تعالى فرجه) ، الذين ينصرونه بتعليم رعيَّته الأحكام .

(٢) هكذا ورد في المخطوطة، والعبارة واضحة .

الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وتراس المتغَّلبين، وصرف مال الله في السُّفهاء والمستهزئين، وأمثالها من المناكر المعروفة؛ التي توجب تجرّع الغصص، ومكابدة الأحزان والأشجان، وذوبان القلوب، وتقطع الأرواح.

وهي لعمري؛ أذيَّتها وشدَّتها أعظم وأعظم من تقطع الأبدان، بمبارزة الشجعان، وهي الأذية التي كان سول الله (صلى الله عليه وآله) يشكو عنها بقوله: **«ما أُوذِي نبي مثل ما أوذيت»**[1]؛ لأنَّ أذيَّة سائر الأنبياء كانت جَسَدَانيَّة، أمَّا أذيته (صلى الله عليه وآله) روحانيَّة، وشتَّان ما بينهما.

ونسبة أهل الأذيَّات الرَّوحانية، مع الأذيات الجسمانية في الفضل؛ نسبة فضل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على سائر الأنبياء (عليهم السَّلام).

وأصحاب الحسين عليه السلام. وإنْ نالهم بعض تلك الأذيَّات الرَّوحانيَّة -في وقت معاوية- إلا أنهم في مدَّة قلائل. وأين تلك من زمان الغيبة الصغرى والكبرى؟! وطول المدة، ووقوع الحيرة، واستظهار البَاطل، واختفاء أثر الحقّ، وقلّة النَّاصر، وشدَّة العدوِّ المُكاثر.

« اللهم إنَّا نشكو إليك فقد نبيِّنا، وغيبة إمامنا وولينا، وكثرة عدوِّنا، وقلَّة عددنا، وشدَّة العصرِ بنا، وتظاهر الزَّمان علينا. فصلِّ على محمد وآل محمد، وأعنَّا على ذلك بفتح منك تعجِّله، وضُرٍّ تكشفه، ونصر تعزه، وسلطان حق تظهره، ورحمة منك تجلِّلُنَاها، وعافية منك تُلبِسُنَاها، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين»[2].

هذا ما نال أولئك الأعلام -أنصار الحجة عليه السلام- من العلوم الرَّبانية والأسرار الصَّمدانية، ومجاهدة النَّفس؛ ما أوجب لهم ظهور سرِّ إمامهم فيهم من الغيبة، والتَّصرف في الوجود، من أحوال الغيب والشهود، وطيِّ الأرض، وطيِّ

---

(١) كشف الغمَّة، ج:٢، ص:٥٣٧. المناقب، ج:٣، ص:٢٤٧.

(٢) هذه الفقرة مقتبسة من دعاء الإفتتاح، باختلاف يسير؛ راجع مصباح الكفعمي، ص:٥٨٢.

الزَّمان، والتَّصرف في باقي الأكوان والأعيان، ومشاهدة الأمور الغيبية على العيان، وإكمال الأسفار الأربعة، والسَّير في مقامات الأسماء الحسنى؛ التي بها ظهور الأفعال والتَّأثيرات، وسائر ما لهم من الحالات.

أين هذا المقام من مقام غيرهم؟! ممن لم يكن لهم هذه الدرجات والفضيلة؛ كما في رواية أبي خالد، على ما رواه في الاحتجاج، عن علي بن الحسين (عليهما السَّلام) -إلى أن قال عليه السلام-: «**إنَّ أهل زمان الغيبة؛ القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره، أفضل كلّ زمان؛ لأنَّ الله تعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة، ما صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزَّمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **بالسفر، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدُّعاة إلى دين الله سراً وجهراً**»[1]. مع أنَّ من أنصاره؛ الأنبياء الموجودين كـ«عيسى» وغيره، ولا شكَّ أنهم أفضل من كل الرَّعية أجمعين.

أمَّا غيرهم فقد استأهلوا؛ لظهور تلك الكلمة، التي ما ظهرت لأهل الدنيا؛ لعدم استئهالهم لها عليهم. فمنهم من عرفوها وحققوها ابتداءً، ومنهم من رجع إليها انتهاءً، هم أهل الكلمة العليا.

فلا يُقاس بهم أحدٌ؛ إلاَّ من كان في مقامهم ومرتبتهم.

والكلام في هذا المقام طويل، واللسان لمقاساة محنة أهل هذا الزمان كليل، والبدن عليل، ولو أُذِنَ لنا بالبيان؛ لأطلقنا عنان القلم في هذا الميدان، ولرأيت عجائب الأمور من أطوار البيان، فما ذكرنا كفاية لأولى الدِّراية.

❑ مع أنصار أمير المؤمنين عليه السلام :

وأمَّا ما سألت؛ من نسبة سلمان وأبي ذر والمقداد وعمَّار -الذين صدقوا في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام- مع أنصار القائم (عجل الله فرجه).

فاعلم ؛ أن مدار الفضيلة -كما ذكرنا سابقاً- بعلم المعرفة بحدودها وأركانها، وهذا المعنى كان في سلمان على الوجه الأتم، والنَّهج الأكمل، لا يضاهيه أحد من الرَّعية.

---

(١) كمال الدِّين، ص: ٣٢٠. الاحتجاج، ص:٣١٨. قصص الأنبياء للرَّاوندي، ص:٣٦٦.

ويكفيك في هذا؛ ما رواه ثقة الإسلام في جامعة الكافي عن الصادق عليه السلام قال: « **ذُكِرت التَّقية يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام قال: لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله**»[١]؛ لأنَّ علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرَّب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

وإنَّما قلت (علم العلماء)؛ لأنَّ سلمان من العلماء، فجعل عليه السلام علم سلمان علماً لا يحتمله إلا هؤلاء. ولا يكون ذلك إلا باختصاصه لأنفسهم الشَّريفة، ورفعه إلى مقاماتهم المنيفة...[٢].

وبالجملة: لا ينبغي أن يُشكَّ في أنَّ سلمان بعد الأنبياء، ثم أَعلَم من كلِّ أمة محمد (صلى الله عليه وآله) في الظَّاهر والباطن، والسرِّ والعلانية.

ونِعم ما قال فضل بن شاذان -رحمه الله- على ما حُكِي عنه في الرِّجال الكبير؛ (أنَّه ما نشأ في الإسلام رجلٌ من كافَّة النَّاس؛ أفقه من سلمان الفارسي) وهو كما قال -رحمه الله-.

فإذا كان كذلك؛ فلا يُساويه أحدٌ ولا يدانيه، وقد أفصح عن هذه الحقيقة مولانا الصَّادق عليه السلام حيث قال: «**إنَّ الإيمان عشر درجات، وسلمان في الدَّرجة العاشرة**»[٣]. وهل لغيره مقاماً فيها؟ فقد أحاط بالإيمان بجميع درجاته ومقاماته، الظاهرة والباطنة، الحقيقية والمجازية، والجوهرية والعرضيَّة، والذاتية والصفتية.

---

(١) بصائر الدَّرجات، ص:٢٥.

(٢) ذكر المصنف هنا أخباراً كثيرةً جِداً في أفضلية سلمان (رضوان الله عليه)؛ رأينا أنَّ نقلها هنا خارج عن موضوع هذا الكتاب، فمن أرادها فليراجع المخطوطة، ج:١، ص: ٢٧٩.

(٣) روي بأسانيد عن الإمام الصادق عليه السلام : «**أنَّ الإيمان عشر درجات؛ فالمقداد في الثامنة، وأبو ذر في التَّاسعة، وسلمان في العاشرة**» . راجع بحار الأنوار، ج :١٠٢، ص : ٢٩١-٢٩٢.

فـأنَّى مـثل سـلمان، وهل قامت النساء عن مثل سلمان ؟! لا والله. هو من سـواه مـن الرَّعـية، وأشـرف من عداها من الأمة، لقد عاش أربعمائة سنة؛ صرفها كلُّها في طاعة الله، وطلب العلم، والتَّرقي في المقامات والدَّرجات.

وأمَّـا مـا سـواه؛ ممـن صـدقوا في النَّصيحة لأمير المؤمنين عليه السلام، مثل أبي ذر والمقداد وعمَّار، فهؤلاء لم يبلغوا في العلم مبلغاً يوجب تلك المزيَّة التَّامة، والفضيلة العامـة، ولَّـما أصـيبوا بمـثل أصـحاب الحسـين عليه السلام، ومـا نـالوا تلـك الدَّرجـة قبل أصـحاب الحسـين عليه السلام في الإسـلام أعظـم، قـد أظهروا بشهادتهم الدِّين، وأبدلوا الشَّك باليقين، وأظهروا عن صريح الحقِّ، وأزالوا شبهة الباطل، وأوضحوا الحقيقة، وبيَّـنوا الدَّقـيقة، وثبـتوا في الدِّيـن بخـالص الـيقين، فأظهـر الله سـبحانه آثـار ثباتهم ووقائهم؛ لبيان الحق، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيى عن بينة.

فـإذا نقصـت درجتهم عن أصحاب الحسين عليه السلام؛ فعن أنصار القائم (عجل الله فرجه) من الأقسام الخمسة المذكورة، أنقص وأنقص.

❑ توَهُّمٌ مردود :

ولا تـتوهم؛ أنَّ هـؤلاء أنصار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنصار أمير المؤمـنين عليه السلام، وهـم أفضـل من الحسين والقائم (عليهما السَّلام)، فيكون أتباعهم وأنصـارهم أفضـل مـن أنصارهم؛ فإنَّ هذا التَّوهم مغالطة ظاهرة، ومكابرة باهرة؛ لأنَّ نسـبتهم (علـيهم السَّلام) بالنسبة إلى ما ظهروا للحق واحدة بلا تفاوت، كما قالوا : «**كلُّنا محمد، أوَّلُنا محمد، آخرِنا محمد**»[1]، فلا يتفاضلون بالنِّسبة إلى الخلق.

نعـم... لهـم تفاضـل بالنسـبة إلى مقامـاتهم الذَّاتية، ومراتبهم الحقيقية، فأين الخلق من ذلك المقام؟!.

فأنصـار كـلِّ واحـدٍ منهم؛ أنصار الآخر بلا تفاوت، والتَّفاضل الذي يحصل بالنسـبة إلى أنصـار الجمـيع حـرف بحـرف، وذلك معلوم لمن تتبع الأخبار، وجاس خلال الدِّيار، والسَّلام على من نظر وأبصر بعين الاعتبار.

---

(١) بحار الأنوار، ج:٢٥، ص:٣٦٣. وكذلك؛ ج:٣٦، ص:٣٩٩.

- ٦ -

المتخلّفون عن نصرته عليه السلام ، وأعذارهم *

قـــال -سلَّمه الله تعالى-: وما يقول سيِّدنا في محمد بن الحنفيَّة وعبد الله بن جعفـــر، وجابر بن عبد الله الأنصاري وأضرابهم، في تخلُّفهم عن نصرة الحسين عليه السلام، وما الجواب عنهم؟ وأي عذر لهم؟.

أقول: قد سُئل مولانا الصَّادق عليه السلام عن هذه المسألة، فأجاب عليه السلام وقال -ما معناه-: «**إنِّي أعطيك أصلاً تعرف به أحوال هؤلاء، فإنَّ الحسين عليه السلام عند مسيره إلى كربلاء كتب كِتَاباً إلى بني هاشم؛**

أمَّا بعد: فمن يلحقني يُقتل، ومن لم يلحق بي؛ لم يرَ الفتح أبداً»[1]، انتهى كلامه عليه السلام. وهذا كلام كافٍ شافٍ.

---

* المصدر : أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني، (ب)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص:٢٨.

(١) وإليك نصُّ الخبر؛ عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذَكَرْنا خروج الحسين عليه السلام، وتَخَلُّفُ ابن الحنفية عنه.

قـــال أبو عبد الله عليه السلام: «**يا حمزة! إني سأحدِّثك في هذا الحديث، ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا؛ إنَّ الحسين لَمَّا فصل متوجِّهاً، دعا بقرطاس وكتب:**

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي، إلى بني هاشم:

أمَّـــا بعد: ... فإنَّه من لَحِق بي منكم؛ استشهد معي، ومن تخلَّف؛ لم يبلغ الفتح، والسَّلام».

راجع بحار الأنوار، ج:٤٢، ص:٨١. وَ ج:٤٤، ص:٣٣٠. وَ ج:٤٥، ص:٨٤.

وأمَّا هؤلاء المذكورون؛ فلا شكَّ أنهم موالون ومحبُّوا أهل البيت (عليهم السَّلام) ومُعادوا أعدائهم، لكنَّهم ما وُفِّقوا بذلك التَّوفيق؛ لأنهم ما علموا أن الأمر يبلغ به إلى ما رأوا صريعاً؛ لأنهم عَلِموا -بإخبار النبي وأمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السَّلام)- بأنَّه عليه السلام يُقتل، ولكنَّهم لم يعلموا أنَّ أهل الكوفة يكتبون إليه تلك المكاتيب، ثم يمنعونه من دخول الكوفة؛ إلى أن يقتلوه. وتخيّلوا أنَّ الحسين عليه السلام يدخل الكوفة، ويبقى فيها زماناً، وتأتيهم الأخبار وقتاً بعد وقت، وحيناً بعد حين.

فإذا وصلهم خبر سوء، وأنَّ أهل الكوفة أرادوا الغدر به؛ يلحقون به عليه السلام، ويفدون أنفسهم دونه. ولكنْ جرى القضاء بخلاف ما أرادوا.

أَمَا سمعت أنَّ خبر قتل الحسين عليه السلام لَمَّا وصل إلى عبد الله بن جعفر؛ وأنَّ ولديه قُتلا معه عليه السلام؛ أخذ يبكي بكاءً شديداً، وقال عبدٌ له: أنَّ هذا هو الذي أصابنا من الحسين وقتل ابناك.

فغضب عبد الله، وضربه ضرباً موجعاً، وحذفه بنعله، وقال: (والله ما كنت أعلم أن الأمر يبلغ هكذا، وإلا لكنتُ أوَّل فادٍ نفسه بين يديه، وإني أحمد الله على أني حُرِمت عن ذلك، فإن ولَدَيَّ وُفِّقَا لذلك) - نَقَلْتُ الحديث بالمعنى- [1].

---

(١) و إليك نَصّ الحديث؛ (دخل بعض موالي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، فنُعي إليه ابنيه، فاسترجع. فقال أبو السَّلاسل -مولى عبدالله-: هذا ما لَقِينَا من الحسين بن علي.
فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال: يابن اللَّخناء! للحسين تقول هذا؟! والله لو شهدته لأحببت ألاَّ أفارقه؛ حتى أُقتل معه، والله إنَّه لَمِمَّا يسخي بنفسي عنهما، ويعزيني عن مصابهما؛ أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي، مواسين له، صابرين معه.
ثمَّ أقبل على جُلسائه فقال: الحمد لله، عزَّ عليَّ مصرع الحسين عليه السلام، إنْ لا أكن آسيت حسيناً بيدي، فقد آساه ولديَّ) راجع الإرشاد، ج:٢، ص:١٢٤.

وهـذا وأمـثاله عُذرهـم في ذلـك[١]، وهو عذر موجَّه؛ وإن كانوا لا يبلغون بذلـك رتـبة الكمـال، لأنَّ المخلـص المـوافي لا يصـبر عن مفارقة إمامه، لا سيَّما في ذلـك الوقـت الـذي تَبَـيَّن لهـم اشتداد بني أميَّة، وحرصهم على قتل الحسين عليه السلام، وبَعْـثُ يـزيد؛ عمـر بـن سـعيد بـن العـاص مـع ثلاثـين من رؤساء بني أميَّة، لقبض الحسـين عليه السلام وقـتله، وأنَّـه عليه السلام -لهذه الجهة- أحلَّ من إحرامه، وخرج من مكة يـوم الـتَّروية[٢]، وتوجَّـه إلى العـراق، وأي محبٍ يصبر على فراق حبيبه، ولكن الله سبحانه يؤتِ كلَّ ذي فضلٍ فضله.

---

(١) أورد السَّيد نعمة الله الجزائري – إضافةً إلى ما أورده السيد الرشتي هنا – عدَّة أجوبة؛ عن سبب تأخُّر محمد بن الحنفية عن نصرة الإمام الحسين (عليهما السلام)، نذكر منها:

الأوَّل : مـا روي أنَّ الإمـام عليه السلام أمـره بأن يبقى عيناً له في المدينة، يكتب إليه بما يكون الـناس عليـه مـن بعـده، وحتى لا يتَجَرَّى عامل المدينة على أذى من بقي من بني هاشم؛ حياءً منه، أو خوفاً من الخروج عليه .

الـثاني : جـاء في الأثـر أنَّ محمـد بـن الحنيفة عليه السلام اشترى درعاً طويل الذيل زائداً على قامـته، فقبض ذَيْلَه بيده وعركه حتى قَطَعَ الزَائد منه، وكانت هناك امرأةً زرقاء، فأصابته عينـاً، فخـرج بـيده خـراج؛ وعطَّـل يده عن المقاومة بالسيوف، فكان هذا عذره في ترك المسير مع الإمام (عليهما السَّلام).

الثالـث : مـا ورد في الأخـبار؛ مـن أنه لَمَّا عُوْتِب محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس، عـلى تـرك المسـير معـه عليه السلام قـالا: « إنَّـا نعـرف من يخرج معه، ويستشهد في حضرته، ونعرف أسماءهم وأسماء آبائهم؛ بعهدٍ عهده إلينا أمير المؤمنين عليه السلام ».

قال : محمد بن الحنفية ؛ « ولم يكن فيه اسمي، فكيف أخرج معه إلى العراق ».

راجع كتاب زَهْرُ الرَّبيع ، ص : ٤٨٩ – ٤٩٠ ، نقلناه عنه باختصار وتَصَرُّفٍ يسير .

(٢) مثير الأحزان، ص:٣٨. اللهوف، ص:٦٣. الإرشاد، ص:٦٦. أعلام الورى، ص:٢٣٠.

الرُّؤية الثالثة

الحائر الحسيني عليه السلام ، وتربة كربلاء المقدَّسة

-١-

أفضلية الإتمام في المواطن الأربعة *

قال -سلَّمه الله تعالى-: ما العلَّة والمزيَّة في أفضلية التَّمام في المواطن الأربعة دون غيرها، وما يرى سيدنا في التَّمام؛ هل يختص في مكة بالبيت دون مكة؟ وبقبر الرَّسول (صلى الله عليه وآله) دون المدينة؟ وبالحائر دون البلد؟.

◻ أسباب شرفها وعظمتها :

أقول: اعلم أنَّ هذه الأراضي الأربعة، أشرف الأراضي وأعظمها عند الله ﷻ؛ لسبقتها في الإجابة على ما سواها، حين قال سبحانه للجمادات والبسائط : **« ألست بربِّكم؟ ومحمد (صلى الله عليه وآله) نبيِّكم؟ وعلي عليه السلام وليُّكم؟ والأئمة الأحد عشر (سلام الله عليهم)، وفاطمة الصِّديقة (عليها السَّلام) أولياؤكم؟»**.

فلمَّا أجابت هذه الأراضي، وسبقت على غيرها -مع اختلاف مراتبها في السَّبق- شرَّفها الله سبحانه وعظَّمها، وجعلها مهابط للأنوار القدسيَّة، والأسرار الإلهية، والملائكة الكروبيين، ومحلّ عناية الأنبياء والمرسلين، فهي لم تزل مهبط للأنوار، ومحلاً للأسرار، وموضعاً لوقوع أشعة الإفاضة، وباباً واسعاً للاستفاضة.

ثم أن الله ﷻ؛ زادها نوراً على نور، وسروراً فوق سرور، حيث جعلها بيتاً له، ونسبها إلى نفسه؛ تعظيماً وتشريفاً وتوقيراً وتكريماً.

---

* المصدر: أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (ب)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص: ٣٦.

ثم شرَّفها بتشريف آخر، حيث أخذ طينة أئمتنا المعصومين (عليهم السَّلام)؛ لظهورهم إلى هذه الدنيا، فصارت هي معدن الكنوز الإلهية، ومخزن الأنوار القدسية، ومهبطاً للفيوضات السَّرمديَّة في العوالم الجسمية.

◻ علَّة التخيير ومزيَّة الإتمام :

ولَّما كانت الصَّلاة خير موضوع، وأشرف مشروع، وأجذب الأعمال للخيرات، وأقربها للإيصال إلى معالي الدَّرجات، وهي معراج المؤمنين، وأنس الموحِّدين. ولَّما كانت الصَّلاة كلَّما تكاملت شرائطها، و...[1] في أطوارها؛ كانت أكمل وأوفى، وأعلى وأسنى في جذب الخيرات.

ولَّما كان الله ﷻ - بفضله وكرمه، وإرادته لليسر، وعدم إرادته للعُسر - قَصَّرَ صلاة المسافرين؛ لاشتغالهم بوعثاء السَّفر، وتحملهم لمشاقِّه، الَّذي هو قطعة من السَّقر، فاكتفى منهم بالوضع الأوَّلي لها؛ وهي الرَّكعتان، ما سوى المغرب؛ لأنها قد زِيْدت فيها ركعة واحدة، فجُبِرَ كسرها بعدم قصرها.

ولَّما كانت تلك الأماكن المشرفة كما وصفتها لك؛ من كونها مجمعاً للخيرات العلويَّة، وموقعاً للمظاهر القدسيَّة، وكانت الصَّلاة كما وصفتها لك، وكما هي المعروفة؛ من أنها عمود الدِّين[2]، وخير موضوع في شريعة سيِّد المرسلين (عليه وعلى آله صلاة الله أبد الآبدين)، والله ﷻ أحب لعباده ما هو أكمل نفعاً، وأعظم خيراً؛ بخصِّ المسافر في الإتمام في هذه الأماكن؛ لتمام الخير والنور، وكمال الحبور والسُّرور، ولينال من الخيرات أكملها، ويصل إلى معالي الدَّرجات أثمرها وأفضلها. وحيث أنَّه في السَّفر ما حتم عليه؛ لما ذكرنا لك من الأمر المستقر، وهو إرادة اليُسر.

---

(١) توجد هنا كلمة غير واضحة في أصل المخطوطة.

(٢) الآمالي للشَّيخ الصَّدوق، ص: ٦٤٠.

وأمَّا حائر سيِّدنا الحسين عليه السلام؛ فهو وإنْ لم يكن مسجداً على الظَّاهر، لكنَّ الله تعالى قرن الحسين عليه السلام بنفسه، وحاز مزايا قدسية؛ كرامةً لشهادته، الَّتي أتى عليه السلام بما لم يأت أحد بمثله، فخصَّه الله سبحانه بمزايا لم يجعلها لأحد من غيره، حتى لأبيه وجدِّه (سلام الله عليهم).

فجعل الأئمة من ذريَّته، والشِّفاء في تربته، والإجابة تحت قبَّته، وندب إلى زيارته في الأوقات المنسوبة إليه تعالى؛ كالعيدين، وعرفة، وشهر رمضان، وليالي القدر، وأوَّل رجب، والنِّصف من شعبان، وليالي الجمع، وكل وقتٍ ظهر فيه سرٌّ من أسرار الربوبية، وطور من الأطوار الإلهية، بخلاف غيره.

فإنَّ زيارة أمير المؤمنين عليه السلام مندوبة في الأيام المنسوبة إليه وإلى أخيه (صلى الله عليه واله)؛ كالغدير، والمبعث، والمولود[1]، وهي أيَّام لهما، ظاهر فيها أمرهما، بخلاف زيارة الحسين عليه السلام؛ فإنها مندوبة في أيَّام الله.

فلمَّا خصَّه الله سبحانه بنفسه؛ جَعَل حكم حائره حكم مسجده، فرخَّص للمسافر في حائره ما رخَّصه في مسجده، وأباح لبيته ما أباح لبيته، وتلك والله هي الكرامة العظمى، والسَّعادة الكبرى؛ الَّتي لا يضاهيها بشر، ولا يسمو إليها ذو خطر.

ولا ينافي ذلك أفضلية جدِّه وأبيه وأخيه (عليهم السَّلام)؛ لأن هذه المزايا مزايا خارجية عرضيَّة، منشؤها الشَّهادة، والأفضلية بالمزايا الذَّاتية؛ كما روي: «**أنَّ أبا طالب له نور، يفوق يوم القيامة على أنوار جميع الأنبياء والمرسلين، ما سوى الخمسة** (عليهم السَّلام)[2]»، مع أنَّ أبا طالب عليه السلام لم يبلغ بالمراتب الذاتية رتبة الأنبياء! وشرح هذا الكلام يطول، والإشارة كافية لأهلها.

---

(١) هكذا ورد في المخطوطة، ولعلَّ المقصود، استحباب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام يوم مولد النبي (صلى الله عليه وآله) .

(٢) الغدير ، ج: ٧ ، ص: ٣٨٧ .

◻ حَدُّ التمام :

وأمَّا حدُّ التمام في المواطن الأربعة؛ فالظّاهر -كما هو الأحوط- أنَّه في مكة والمدينة -شرَّفهما الله، وزادهما تشريفاً وتعظيماً- مختص بمسجديهما، دون بيوتهما، ودون حجرة النبي (صلى الله عليه وآله)؛ الّتي هي محل قبره.

وأمَّا مسجد الكوفة؛ فمسماه، وهو الآن هذا المسجد المحدود بالحدود المعلومة، وإنْ كان في الأصل حدُّ المسجد؛ اثني عشر ألف ذراع، لكنَّ القدر المتيقن الآن هذا المعلوم، وكذلك التَّمام؛ مختص بالحائر دون البلد.

-٢-

الحائر الحسيني؛ معناه ، وَحَدُّه *

قال – سلّمه الله تعالى – : ... ما معنى الحائر، و [ما هو] حَدُّه ؟ .

أقول : ...

أمَّا معنى الحائر :

فهو الموضع الذي حار فيه الماء واستدار، ولا ينافي ذلك إطلاق الأئمة (عليهم السَّلام) -كالباقر والصَّادق والكاظم والرِّضا (عليهم السَّلام)- الحائر عليه؛ قبل أن يحير الماء ويستدير، لأنَّ ذلك كان في زمان المتوكِّل، وإطلاق الحائر عليه قبل ذلك؛ لأنَّهم لمَّا علموا ذلك، سمُّوه باسمه قبل وقوعه، إخباراً بوقوعه، وتعليماً على أن هذا هو الاسم الحقيقي؛ من جهة ظهور هذا الأمر العظيم فيه.

أو أنَّ الحائر في اللغة؛ هو المكان المنخفض، ولمَّا كان هذا المكان الشريف أخضع الأماكن لله، وأخفضهم عند استشعار عظمته وكبريائه -كما في الحديث المشهور- سُمِّي حائراً.

وأمَّا حدُّه:

فقد اختلف الأصحاب فيه[1]، والذي يختلج في خاطري الفاتر – بعد ملاحظة الأدلَّة، وإمعان النَّظر- أنَّه عشرون ذراعاً، من حدِّ القبر إلى أربعة جوانب،

---

* **المصدر** : أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (ب) ؛ للسَّيد الرَّشتي ، ص : ٣٦ .

(١) وذلك الاختلاف سببه اختلاف الرِّوايات؛ ففي بعضها: «**فرسخ في فرسخ من أربعة جوانب**»، وفي أخرى: «**خمس فراسخ من أربعة جوانب القبر**»، وفي ثالثة: «**خمسة وعشرين ذراعاً**»، راجع المزار، ص:٢٤-٢٩. وكذلك كامل الزيارات، ص:٢٧٢.

كلُّ جانب عشرون ذراعاً[١]، وكلُّ ذراع شبران، وكلُّ شبر اثني عشر إصبع؛ من أصابع مستوي الخليقة.

فالمسافر في هذا الحدِّ المذكور؛ مخيَّر بين القصر والإتمام، والإتمام أفضل، وإلى ما أشرنا؛ أشار عليه السلام على ما رُوي في الاستبصار: «**إنَّ من مخزون علم الله؛ تخيير المسافر في المواطن الأربعة**»[٢]، فافهم وأتقن.

---

(١) كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام: « **قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسَّراً؛ روضة من رياض الجنة، ومنه معراج يعرج فيه بأعمال زواره إلى السَّماء، فليس ملك ولا نبي في السَّماوات إلا وهم يسألون الله؛ أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين عليه السلام، فوجٌ ينـــزل، وفوجٌ يعرج**». كامل الزِّيارات، ص:٢٧٢. روضة الواعظين، ص:٤١١.

(٢) الخصال، ص:٢٥٢. كامل الزيارات، ص:٢٥٠. وسائل الشِّيعة، ج:٥، ص:٥٤٣. وفي رواية أخرى في المصدر الأخير: (من الأمر المذخور).

-٣-

أفضلية الصَّلاة في الحائر الحسيني*

لَّما كان المسجد هو محل السُّجود، وحقيقة السُّجود؛ الخضوع والخشوع والذِّلة والمسكنة لله سبحانه، كان الحائر المقدَّس -على ساكنه آلاف التَّحية والشَّرف- من أعظم المساجد، وأشرفها -روحي له الفِداء والسَّلام-.

وقع هنا جديلاً صريعاً، ساجداً خاضعاً خاشعاً لله سبحانه، فادياً نفسه وأهله وولده وعياله وإخوانه وأصحابه وأمواله كلّها في محبَّته تعالى، وطلب رضاه، وإظهار الخضوع والذلة والمسكنة له تعالى؛ حتى صار خضوع كل خاضع بفاضل خضوعه، وخشوع كل خاشع بفاضل خشوعه. ولم يكن له مراد سوى محبة الله سبحانه، وحفظ نظام حكمته.

فكان مقتله الشَّريف مسجداً عظيماً، خضع وسجد لله تعالى فيه. ولذا قرنه الله تعالى بالمساجد الثَّلاثة، ونسبها إلى نفسه، وشرَّفها على جميع المساجد؛ على وجه الأرض والسَّماء، وجعل للمسافر خياراً للقصر والإتمام في هذه المواضع المقدَّسة المشَّرفة؛ لعظم الأنوار الإلهية النَّازلة في هذه الأماكن المشَّرفة، فتزيد الصَّلاة لها نوراً وبهاء، وشرفاً وسناءً، فإذا أكمله المصليِّ؛ كان أعظم في نورانيَّتها، وأكمل في شرافتها، وأرفع لدرجاته بها.

---

* المصدر: مجموعة الرَّسائل؛ للسَّيد الرَّشتي، رسالة في أسرار العبادة، ج:١، ص:١٠٤.

فأحـــبَّ الله ســـبحانه أن لا يحـــرم المصلي -المؤمن بالله، الكافر بالجبت والطَّـــاغوت- عن تلك الغيوث العظيمة، والأنوار الجسيمة؛ التي بها ينال أشرف الدَّرجات، وأسنى الكرامات، ﴿ **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ** ﴾[1].

ولذا ورد عن مولانا الصَّادق عليه السلام: « **أنَّ من مكنون علم الله؛ إتمام الصَّلاة للمسافر في هذه المواضع الأربعة**»، وما زاد شرف هذه المساجد؛ إلا لعظم شرف المساجد رشحة من رشحات أمطارها، ولمعة من لمعات أنوارها.

ولـــو كان لي قلب مجتمع، وإقبال وفراغ بال؛ لبنيت لك في هذه المقامات أمـــوراً عجيـــبة، وذكرت لك تفصيل الأمر؛ في سرِّ أنَّ المسجد الحرام؛ مع كونه أسفل وأدنى من مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو من مسجد الكوفة، وهو مـــن حائـــر المقدس؛ يكون ثواب الصلاة فيه أكثر، وأصل شرافة هذه المواضع، والتفاصيل الحاصل لبعضها على بعض.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

-٤-

التربة الحسينية وحرمتها*

المراد من التربة الحسينية المحترمة: ما أُخِذت بذلك القصد، أو اختصَّ بالقبر، أو ما يقرب منه؛ بقصد القُرْب، لا مطلقاً.

فلو أخذ من نحو خمسة فراسخ من قبر الحسين عليه السلام بذلك القصد؛ كان محترماً، ولو أُخِذ تراب من ذلك لا بذلك القصد؛ لم يكن محترماً، ما لم يكن من الحضرة المشرَّفة، فإنها بحكم المسجد، ما قرب من القبر؛ فلاحترامه، وما بعد؛ فكذلك، وللقصد الخاصّ : ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّه فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوب**﴾[1].

فيحرم الإستنجاء بالتربة؛ لاستلزامه تنجيسها والاستهانة بها لاحترامها وتحقيرها المستلزم لتحقير صاحبها، ودليل المنع ما دلَّ على تعظيمها أو تنزيهها عن كلِّ إهانة واستهانة، وقد ورد على ذلك إجماع أصحابنا، المعلوم من ضرورة المذهب.

وقد نقل الشيخ في أماليه كلاماً طويلاً حاصله:

(أنَّ موسى بن عيسى العبَّاسي لَمَّا مرض مرضاً شديداً، وسمع ممن يدخل عليه للعيادة حديث شرف التربة الحسينية، والحثّ على الاستشفاء بها؛ قال له: هل عندك منها شيء. قال: نعم .

فأتى بها إليه فعمد إليها فوضعها في إسته، استهانةً لها؛ لما سمع حديث الاستشفاء، والاستهزاء بمن يتداوى بها، وإرغاماً لأنوف الشيعة، واستصغاراً واحتقاراً لصاحبها الحسين عليه السلام.

---

* المصدر: جوامع الكلم؛ للشيخ الأحسائي، صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين، ج:١، ص:٥٠٩.

(١) سورة الحج، الآية: ٣٢.

فلمَّا استدخلها في دبره حتى صاح: النار النار!! الطشت الطشت!! .

فنظر فإذا طحاله وكبده وريته وفؤاده خرجت منه في الطشت. فعرض حاله على بعض الأطباء - وكان من أئمة النصارى - وقال: كيف علاجي؟.

فمذ نظر إلى ما في الطشت قال: لو أنَّ المسيح عيسى بن مريم حضر لم يقدر على علاجك.

ثمَّ هلك من وقته وساعته) - هذا ملخَّص القصَّة - [1].

وفضلها وفضل صاحبها لا يحصى، حتى أنَّ فاعل ذلك عامداً عالماً كافر.

---

(١) روى هذه الحادثة مفصلاً صاحب كتاب؛ بشارة المصطفى، ص: ٢٢٣ - ٢٢٤، عن محمد بن موسى الربيعي الكاتب، وقد قال الكاتب في نهايتها ما نصه: (فكان يوحنَّا بن سراقيون [وهو الطبيب النصراني الذي استدعاه موسى بن عيسى] يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه ثمَّ أسلم بعد هذا فحسن إسلامه).

-٥-

أفضليَّة السُّجود على التُربة الحسينيَّة *

أ) يُستحب السُّجود على الأرض، وأفضلها التربة الحسينية (على مشرِّفها أفضل السَّلام)، وتستحب أن تكون خيوط السُّبح زُرقاً؛ لِما روي: «**أنَّ السبح الزرق في هذه الأمة؛ كالخيوط الزرق في أكسية بني إسرائيل**»(١).

◻ ما يصح السجود عليه :

ب) اعلم؛ أنَّ السُّجود لا يجوز إلا على الأرض، أو ما ينبت منها؛ غير مأكول ولا ملبوس، لأنَّ السُّجود -على ما يأتي إنْ شاء الله تعالى- خشوع وخضوع وذِلَّة لله تعالى؛ بوضع جبهته -التي هي أشرف المواضع الظاهرة- على أذلِّ الأشياء وأخضعها، وليس إلا التُّراب؛ لأنَّه طبع الموت والفناء والاضمحلال، والذِّلة والمسكنة، والفقر والفاقة. وكذلك ما ينبت منها؛ إذا لم يبلغ النضُّج التَّام، والاعتدال العام؛ الذي يصل إلى حدٍّ يليق للأكل واللباس.

ولِمَا روى هشام بن الحكم، قال: قلت لأبي عبد الله؛ أخبرني بما يجوز السجود عليه، وبما لا يجوز.

قال عليه السلام: «**السجود لا يجوز إلا على الأرض، أو على ما أنبتت الأرض، إلا ما أُكل ولُبِس**» .

---

* المصدر:

أ) جوامع الكلم؛ للشيخ الأحسائي، الرِّسالة الحيدرية، ج:٢، ص: ١٧٥.

ب) مجموعة الرَّسائل؛ للسَّيد الرَّشتي، رسالة في أسرار العبادة، ج:١، ص: ١٠٥.

(١) المزار، ص:١٥١.

فقلت له: جُعلت فداك، ما العلَّة في ذلك؟ .

قال عليه السلام: «**لأنَّ السجود خضوع لله عزَّ وجلَّ، فلا ينبغي أن يكون على ما يُؤكل ويُلبس، لأنَّ أبناء الدُّنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون، والسَّاجد في سجوده في عبادة الله عزَّ وجلَّ، فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا؛ الذين اغتروا بغرورها، والسُّجود على الأرض أفضل؛ لأنَّه أبلغ في التَّواضع والخضوع لله عزَّ وجلَّ**»[١].

❐ السجود على التُّربة المطهَّرة :

والسُّجود على التُّربة المقدَّسة الشَّريفة الحُسَيْنِيَّة -على ساكنها آلاف التَّحية والثناء- أفضل من الكلِّ وأشرف، كما قال عليه السلام: «**السُّجود على طين قبر الحسين عليه السلام؛ كُتِبَ مُسبِّحاً وإنْ لم يُسبِّح**»[٢]؛ لأنَّها تربة الخضوع والخشوع والاستكانة لله سبحانه، وقد خَضَعَت وذلَّت، وأقرَّت لله تعالى بالعبودية والرِّقيَّة، قبل أن يخلق الله الخلق بأربعة وعشرين ألف سنة؛ مع أنَّها طيِّبة طاهرة، مصفَّاة عن جميع الأكدار.

وهي المراد من قو له تعالى: ﴿**وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ**﴾[٣]، وهي القطع الطاهرة المجاورة[٤]، الغير المتخلِّل بين تلك القطعات؛ قطعات ملعونة، وأراضٍ خبيثة، أو غبار خارجي؛ خرج من الأراضي الممسوخة والسَّبخة.

---

(١) علل الشَّرائع، ج:٢ ، ص: ٣٧.

(٢) ورد في كتاب المزار، ص:١٥٠، وفي مصباح المتهجِّد، ص:٧٣٥، عن الصَّادق عليه السلام أنه قال: «**من أدار الحجر من تربة الحسين عليه السلام؛ فإنَّ استغفر به مرة واحدة، كتب الله له سبعين مرَّة، وإنْ مسك السبحه بيده ولم يسبِّح بها؛ ففي كلِّ حبة منها سبع مرَّات**». وفي روضة الواعظين، ص:٤١٢، قريبٌ منه .

(٣) سورة الرَّعد، الآية: ٤.

(٤) راجع مصباح المتهجد، ص:٧١٩.

كيف لا؛ وقد أشرق عليها نور الشَّمس الكبرى، وخرَّ عليها أعظم أركان العرش الأعظم الأعلى، وتجلى عليها نورٌ قد كان نور المتجليِّ على الطُّور، جزء من مائة ألف ألف ألف ألف جزء من رأس الشَّعير؛ من ذلك النُّور الواضح الأجلى.

وقد روى في الكروبين؛ «**أنَّهم قومٌ من شيعتنا من الخلق الأوَّل، جعلهم خلف العَرش، لو قُسِّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، ولمَّا سأل موسى ربَّه ما سأل، أمر رجلاً منهم؛ متجلٍّ له بقدر سمِّ الإبرة، فدكَّ به الجبل، وخرَّ موسى صعقاً**»(١).

فإذا كان بقَدَرِ سمِّ الإبرة؛ من نور شيعة الحسين عليه السلام، قد دكَّ به الجبل، وتخلَّل النور في كل الجزء من أجزائه، وصفَّاه عن جميع الكدورات، ثم جعله أربع قطع: قطعة منها؛ وقعت في البحر، وكان غذاءَ الحيوانات البحريَّة. وقطعة منها؛ ساخت في الأرض، وكانت غذاء للجن وسائر الحشرات. وقطعة منها؛ طارت في الهواء، كانت غذاء للحيوانات البريِّة -وهي الهباء المبثوث-. وقطعة منها؛ بقيت في الأرض، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام.

فما ظنُّك بما يقع عليه أصل نور الحسين عليه السلام، الظَّاهر بالخضوع؛ لمَّا وقع من جواده (صلوات الله عليه) فتزلزلت الأرض، وخرَّت الملائكة، وتخلَّل النُّور في كل أجزاء الأرض؛ فَطَهَّرها طهارةً لم يوجد مثلها في الدنيا، فلم يبقَ عليها وسخ؛ حتى تكون -بذلك- مُضِرَّة بشيء من الأشياء، بوجه من الوجوه.

فكانت تلك التُّربة المطهَّرة -من هذه الجهة- شفاء من كلِّ داء وسقم، على جهة العموم، في كلِّ نوع من أنواع الآلام والأسقام.

---

(١) مستطرف السَّرائر، ص:٥٦٩. وورد في بصائر الدَّرجات، ص:٦٩، لكن اللفظ هناك ورد بـ(الكرُّوبيين) بدل من (الكرُّوبين).

انظر إلى الإكسير؛ فإنَّه أرض تَطْهُر بأنواع المعالجات، فإذا طَهُرَت؛ كان شفاء من كلِّ مرض، وذهاباً لكلِّ همٍّ وغمٍّ، وتُصَفّي سائر المعادن والفلزَّات عن الكدورات، كما جُرِّب.

وأين طهارة الإكسير وصفاؤه، مِنْ طهارة أرض كربلاء وصفائها؟! وأين نورانيَّة جبل طور سيناء، من نور أرض كربلاء؟! فإنَّ هذا شيء لا يُقاس، ولا يدرك التفاضل بالحواس. بل الإكسير عند تلك الأرض الطيبة تَكَدُّرٌ، وطور سيناء عند هذه الأرض المباركة ظلمانيَّة.

□ موقعيتها بين تربة النبي والوصي (عليهما السلام) :

فإنْ قُلْتَ: فعلى هذا، يجب أن يكون السُّجود على تربة النَّجف الأشرف والمدينة المنورة أفضل، ويكون شفاء من كلِّ داء، ويجوز أكلهما كما في تربة الحسين؛ مع أنَّه ليس كذلك؟.

قُلْتُ: إنَّهما لم يظهرا بما ظهر به الحسين عليه السلام لمصالح، ولم يظهر نورهما على تربتهما كما هو نور الحسين عليه السلام، وعمَّ ظهوره. ألا ترى أنَّ نور التَّجلي؛ قد تجلَّى على النَّبي (صلى الله عليه وآله) في جبل فاران، ولم ينقطع الجبل، ولم يندكّ كما اندك جبل الطور.

وليس ذلك؛ لأنَّ النور الواقع على الطُّور أعظم، كلّا وحاشا. بل النِّسبة كما ذكرنا، وإنَّما التَّجلي لم يكن على الجبل، بل على الواقف عليه في العرش، فافهم.

ولذا كانت التربة المقدَّسة الحُسَيْنِيَّة؛ مسجداً للخلق كلِّهم، وشفاء لهم من كلِّ داء، دون غيرها في الثَّاني[1]، والأفضلية في الأولّ[2].

---

(١) دون غيرها في الثاني : أي : كونها شفاءاً من كل داء .

(٢) الأفضلية في الأوَّل : أي : كونها مسجداً للخلق كلِّهم .

-٦-

إجابة الدُّعاء تحت قبَّته عليه السلام *

أ) قال -سلَّمه الله تعالى-: وما معنى قبَّة الحسين عليه السلام، واختصاص إجابة الدعاء بها؟

☐ الحسين عليه السلام مظهر الخشوع:

أقول: اعلم أنَّ الله سبحانه نبَّه على معنى؛ لو لم يُنبِّه عليه، لم تُدْرِكه القلوب، ولم تَعِهِ الأسماع، ولم تلحقه الأفهام، وهو: ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾[1]، لأنَّه نوع انفعال، لا تُجوِّز العقول نسبته إلى القديم سبحانه، فلمَّا نبَّه عليه؛ أدركت الأفئدة وجه ذلك.

وذلك؛ لأنَّ استجابة الدُّعاء إنَّما تكون مع الخشية والخضوع، لأنَّ الانفعال يقتضي الإجابة -أي: الفعل- فإذا اقتضى حال الدَّاعي الإجابة؛ أجابه سبحانه. فهو باستدعاء حال الدَّاعي يجيب، فيكون ذلك انفعالاً، وإنْ كان فعلاً؛ لأنَّه فعل استدعاه انفعال.

ولمَّا كان الخضوع والخشوع هو عِلَّة الاستجابة، لأنَّه أجمع لمشاعر الدَّاعي، ولم يكن أشدُّ حصولاً منه لمن هو تحت قُبَّة الحسين عليه السلام، ولا أشدَّ استجماعاً منه،

---

* المصادر:

أ) جوامع الكلم؛ للشَّيخ الأحسائي، ج:٢، ص:١٣٠.

ب) أجوبة مسائل الشَّيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص:٢٣.

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

لأنَّ ذلك هو المستدعي للإجابة. ولَّما كان الحسين عليه السلام هو مظهر الخشوع والخضوع؛ كان كلُّ من دعا مخلصاً خاشعاً كان تحت قبَّة الحسين عليه السلام، في مَشْرق الأرض أو مغربها.

وقد أشرت إلى ذلك في قصيدة رثيت بها الحسين عليه السلام - على طريقة الرَّمز- قُلْت:

كُلُّ انْكِسَارٍ وَخُضُوْعٍ بِهِ
وَكُلُّ صَوْتٍ فَهْوَ نَوْحُ الهَوَاء[1]

فافهم.

ب) قال -سلَّمه الله تعالى- :... وما معنى: «**إجابة الدُّعاء تحت قبَّته**»[2]؟ وهل هي قُبَّة الصَّبر -كما ورد-، أمْ هذه القُبَّة المنصوبة؟.

□ حائره عليه السلام جامع أسباب الإجابة :

أقول:... وأمَّا إجابة الدُّعاء تحت قبَّته، فاعلم أنَّه صلى الله عليه وآله قال: «**أنا عند المنكسرة قلوبهم**»[3]. والقلب إذا كان خاضعاً خاشعاً، تتوجه العناية إليه، ولَّما كان الخضوع والخشوع -في جميع أقطار العالم- إنَّما هو أصله وسِرُّه الحسين عليه السلام، هو مؤسِّسه ومؤصِّله.

والمكان الذي هو قبره الشَّريف - أي: الحائر- أخضع الأراضي وأخشعها؛ ولذا سُمِّيَ حائراً، وهو: المنخفض من الأرض.

والملائكة؛ الذين هم مجاوروا قبره الشَّريف عليه السلام أربعة آلآف ملك، هم الشُّعث الغبر، باكون خاضعون خاشعون[4]، والملائكة الذين يأتون لزيارته صباحاً

---

(١) راجع مجموعة قصائد الشيخ الأحسائي، القصيدة السَّادسة، البيت: ٥٨.

(٢) المناقب، ج:٤، ص:٨٢. الصِّراط المستقيم، ج:٢، ص:١٤٥. عدَّة الدَّاعي، ص:٥٧.

(٣) منية المريد، ص:١٢٣. وورد في عدَّة الدَّاعي، ص:١٧٧، باختلاف يسير.

(٤) ثواب الأعمال، ص:٩٧.

سبعين ألفاً، ومساءً كذلك[1] على الاتصال؛ في الغاية من الخضوع والخشوع. والأنبياء والأئمة من زوّاره (عليهم السَّلام) أعظم من الملائكة؛ في الخضوع والخشوع.

فحائره الشَّريف؛ قد جمع جوامع الخيرات، وأسباب إجابة الدَّعوات، فإذا صدر الدُّعاء عن قلب خاضع، فلا بُدَّ من الاستجابة؛ لتوفُّر أسبابها، وتكثُّر دواعيها، والله أرحم الرَّاحمين.

◻ المراد بقُبَّتِهِ عليه السلام :

وأمَّا قولكم: (فهل هي قبة الصّبر -كما ورد-؟)؛ فلم أعثر على حديث واردٍ في هذا المعنى، إلا أنِّي سمعت عن بعض العلماء الكاملين؛ أنَّها قبَّة الخضوع. وكان يقول: لا يُستَجاب الدُّعاء إلا في قبَّة سيِّد الشُّهداء، إذ لا يُستجاب الدُّعاء إلا عند الخضوع والخشوع، وهما منه عليه السلام أصلهما ومنشأهما.

وهذ الكلام لا بأس به، ولكن لا ينفي خصوص القبَّة المعلومة المنصوبة، والمراد بالقبة: الحائر، لا خصوص القبَّة. فإنها تكبر وتصغر وتُرفع، ومحلُّ إجابة الدُّعاء حائره الشَّريف، والوجه فيه كما ذكرنا.

---

(١) اليقين، ص:٢٥٩ وَ ٤٠٠. وورد في كامل الزِّيارات، ص:١١١ وَ ١١٩، وفي جامع الأخبار، ص:٢٥، وفي عيون أخبار الرِّضا عليه السلام، ص:٤٤، باختلاف يسير.

-٧-

بعض الأنبياء والملائكة يتوبون تحت قبته عليه السلام *

لا يجوز -في حكمة الله- أن يُكلِّف به غيرهم[١]، ولا يجوز لغيرهم أن يطلبوه، ومن طَلَبَهُ فقد عصى الله، واستوجب عقوبة طلبه.

وإنَّ آدم عليه السلام بَعْدَ ما عَلِمَ سَبْق علم الله ؛ بأنَّه سيأكل من تلك الشجرة -شجرة الخلد؛ التي منها القلم الأعلى- حين أكل هو وحواء حبة من ثمارها؛ طُردَا من الجنَّة . وطَلَبها أيُّوب؛ فابتُلِي بالبلاء العظيم. ورَغِبَ عن الخضوع لها يونس؛ فالتقمه الحوت.

فلمَّا تابوا وأنابوا، وسألوا الله بمحمدٍ وآله؛ تحت قبَّة سيِّد الشهداء، أبي عبد الله الحسين عليه السلام؛ قَبِلَ الله توبتهم[٢]، وأثابهم على عظيم البلاء؛ جزيل الرِّضا.

---

* المصدر: شرح الزِّيارة الجامعة؛ للشَّيخ الأحسائي، ج:١، ص:٣٧١.

(١) يتكلم الشَّيخ في هذا المقطع حول شرح فقرة: (واختاركم لسرِّه)، والمقصود من قوله : (لايجوز -في حكمة الله- أن يكلِّف به غيرهم، ولا يجوز... الخ)، النَّوع الأول من تلك الأسرار، وهي التي لا يحتملها الملائكة المقرَّبون، ولا الأنبياء المرسلون، ولا المؤمنون الممتحنون. وإنْ أردت تفصيل ذلك؛ راجع شرح هذه الفقرة في المصدر المذكور أعلاه، ص:٣٦٤.

(٢) من الواضح هنا أن توبتهم (على نبينا وآله وعليهم الصلاة والسلام) لم تكن عن ذنب – والعياذ بالله – لأنهم معصومون، وإنما المقصود أنهم تابوا عن ترك الأولى. وتفصيل الكلام في كتاب العصمة، للشيخ الأوحد الأحسائي ، ص : ٨٥، فراجع .

وكذلك قد تناول ملكان من الملائكة من ورقها، وَهَمَّ طائفة من الملائكة بأن يتناولوا من ورقها، فطردهم من جوار عرشه، فطافوا بالعرش سبعة آلاف سنة، فلمَّا طردهم، لاذوا بالبيت المعمور سبع سنين، وتاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين عليه السلام، في العالم الذي قَبْلَ هذه الدنيا.

-٨-

أشرفية أرض كربلاء على الكعبة *

إنَّ الأخبار دالَّة وناصَّة على أنَّ أرض كربلاء أشرف من أرض الكعبة.

◻ كربلاء والكعبة في الروايات :

وإنَّ الله تعالى قبل خلق الكعبة، وقبل خلق العالم؛ خلق أرض كربلاء باثنين وعشـــرين ألف سنة، وإنَّها طاهرة مطهَّرة[١]، وإنَّ أرض مكَّة افتخرت على أرض كربلاء، فأوحى الله إليها: «**أنْ اسكُني، فوعِزَّتي وجلالي، لو لا أرض كربلاء، والجسد الذي تَضَمَّنته ما خلقتُك** -إلى أن قال- **فكوني خاضعة ذليلة لأرض كربلاء**»[٢].

---

* المصدر: مجموعة الرَّسائل؛ للسَّيد الرَّشتي، ج:٢، ص:١٦.

(١) في الرواية عن علي بن الحسين عليه السلام: « **اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً، قبل أن يخلق أرض الكعبة، ويتخذها حرماً؛ بأربعة وعشرين ألف عام، وإنَّه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيَّرها، رُفعت كما هي بتربتها؛ نورانيَّةً صافية...**»، المزار، ص: ٢٣، وورد مثله باختلاف يسير في روضة الواعظين، ص:٤١١، وفي كامل الزِّيارات، ص:٢٦٨-٢٧٠.

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إنَّ أرض الكعبة قالت: مَنْ مثلي؟! وقد بنى الله بيته على ظهري، ويأتيني الناس من كل فجٍ عميق، وجُعِلْتُ حرم الله وأمنه.**

فأوحى الله إليها: أنْ كُفِّي وقرِّي، فوعزتي وجلالي، ما فُضِّلتِ به فيما أعطيت به أرض كربلاء؛ إلا بمنزلة الإبرة غُمست في البحر، فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء لما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي افتخرتِ به ، فقري واستقري، وكوني دنيا متواضعاً ذليلاً مهيناً، غير مستنكف ولا مستكبرٍ لأرض كربلاء، وإلا سِخْتُ بكِ، وهويت بكِ في نار جهنم»، كامل الزِّيارات، ص: ٢٧١.

«وإنَّ زمـــزم افـــتخرت على الفُرات ، فأجرى الله فيها عيناً من الصَّبر؛ عقوبة»[١].

ولا شـكَّ أن مـرقد الحسـين عليه السلام وسائر الأئمة (عليهم السَّلام) أشرف من الكعـبة، حيـث كـان لـو قصـد زيـارتهم (علـيهم السَّلام) في تلك البقعة الشَّريفة؛ **«لكـــلِّ خطوة ثواب حجَّة وعمرة»** ، ولمن زار الحسين عليه السلام بكربلاء؛ **«عشرين حجـــة وعمرة»**[٢]، وفي بعض الرِّوايات؛ **«سبعين حجة من حجج رسول الله** (صلى الله عليه وآله) »، وفي بعضها؛ **«تسعين»**، وفي بعضها أكثر[٣]، وذلك لا ريب فيه.

ومـع هـذا كلِّـه؛ قد جُعِلت الكعبة مطافاً للخلق وقبلة، ويجب على المكلَّف قصدها، دون كربلاء ومرقد الحسين عليه السلام وسائر الأئمة (عليهم السَّلام).

❑ الفضيلة الغيرية لا تُقاوِم الذاتية :

واختصـاص بعـض الأشياء دون بعضٍ بحكم، لا يدل على أفضليَّتها؛ إذ قد يكـون ذلك الاختصاص بأمر عارض، خارج عن ذاته؛ المستدعية للفضيلة والشَّرافة الذاتـية. والفضـيلة الغيريِّـة لا تقـاوم الذاتية، وإن كانت الغيريَّة أقوى؛ كما ورد في أبـي طالـب -رضـي الله عـنه-: **«أنَّ له نـــوراً يوم القيامة؛ يفوق على نور كلِّ**

---

(١) يقرب من ذلك ما ورد في كامل الزِّيارات، ص: ٢٧١.

(٢) ثواب الأعمال، ص: ٩٢. كامل الزِّيارات، ص: ١٦١، وروي فيه أيضاً؛ **«خمسة وعشرون حجة»**، و في رواية أخرى؛ **«ثمانين حجة مبرورة»**. ص: ١٦٢، ١٦٩.

(٣) الإقبال، ص: ٣٣٢. وفيه عن زيارته عليه السلام في يوم عرفة عارفاً بحقه: **«كتب له ألفي حجة، وألفي عمرة مقبولة متقبَّلات، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل**...الخ»، وفي كامل الزِّيارات، ص: ١٧٤، عن زيارته عليه السلام في يوم عاشوراء من المحرَّم حتى يظلَّ عنده باكياً: **«لقي الله تعالى يوم القيامة بثواب ألفي ألف ألف حجة، وألفي ألف ألف عمرة»**.

الأنبـــياء والمرسلين، إلا خمسة أنوار؛ نور محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السَّلام) »[١].

ولا يقال حينئذ: أنَّ أبا طالب أفضل وأشرف من الأنبياء؛ لأنَّه لم يكن نبيَّاً، وهم معصومون مطهَّرون، حَمَلَة الوحي الإلهي، وحَفَظَة السرِّ الرَّباني.

نعـم... اكتسـب ذلـك الفضـل والشَّرف بمجاورته للنَّبيِّ الأعظم (صلى الله عليه وآله).

ومثل جبرئيل؛ دلَّـت الـرِّوايات أنَّه أشرف من ميكائيل وإسرافيل، وليست هـذه الشَّـرافة ذاتـية، وإنَّمـا هـي مـن جهـة المجـاورة، وإلا فجبرئيل كان يأخذ من ميكائـيل، وهـو عن إسرافيل، أو بالعكس. فهما ولا شك أنهما أقرب إلى الفيض؛ فيكونان أشرف، لكن المجاورة أثَّرت فيه.

ومثل آدم أبينا (عـلى نبيِّـنا وآله والسَّلام)؛ قد أوتي من الاسم الأعظم خمسة وعشرون، ونوحاً السَّلام خمسة عشر، وإبراهيم السَّلام ثمانية، وموسى أربعة، وعيسى حـرفان[٢]، مـع أنَّ آدم لم يكـن مـن أولـي العـزم، وأولـوا العـزم أفضل من غيرهم

---

(١) عن الإمام السبط الحسين بن علي،عن والده أمير المؤمنين (عليهما السَّلام): (إنَّه كان جالساً في الرَّحبة، والنَّاس حوله، فقام إليه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين! إنَّك بالمكان الذي أنزلك الله، وأبوك معذَّب في النَّار؟!.

فقال له: «**مه! فضَّ الله فاك، والذي بعث محمداً بالحق نبياً؛ لو شفع أبي في كلِّ مذنب على وجه الأرض لشفَّعه الله، أ أبي معذب في النار، وابنه قسيم الجنَّة والنَّار؟!.**

والذي بعث محمداً بالحق، إنَّ نور أبي طالب يوم القيامة؛ ليطفيء أنوار الخلائق، إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونور فاطمة، ونور الحسن والحسين، ونور ولده من الأئمة، ألا إنَّ نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام».

راجع الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج:٧، ص:٣٨٧، عن عدَّة من المصادر منها: كنـز الفوائـد؛ للكراجكي، ص:٨٠. أمالي ابن الشيخ، ص:١٩٢. تفسير أبي الفتوح، ج:٤، ص:٢١١. الحجة، ص:١٥، تفسير البرهان، ج:٣، ص:٧٩٤.

(٢) تأويل الآيات، ص:٤٧٩.

إجماعاً. فكون آدم عليه السلام عنده خمسة وعشرين حرفاً، لا يدلُّ على أنَّه أفضل من نوح؛ لأنَّ الاستحقاق لم يكن ذاتيًّاً، وإنَّما هو بالغير، حيث كان مبدأ للنَّسل، يحتاج إلى أمور زائدة.

□ موانع الحِكَمْ والمصالح :

وقد يكون الاختصاص لفضيلة ذاتية، ولكن عدم اختصاص الغير بذلك الحكم؛ ليس لأنَّه لا يستحقُّه في ذاته حتى يكون مفضولاً، بل قد يكون لعارض وموانع أخر؛ أقوى من المقتضي في الكون الثَّانوي.

مثل: عدم اختصاص كربلاء بالمطاف، وعدم إيجاب زيارة الحسين عليه السلام، وسائر الأئمة (عليهم السَّلام)، وإيجاب زيارة البيت على أحد الوجوه؛ كما قال مولانا الصَّادق عليه السلام لمَّا سُئل عن ذلك، قال عليه السلام: «**كان علي عليه السلام يقول؛ لو لا أنَّ رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **أمر لمسح ظاهر القدم، لكان باطن القدم أولى بالمسح من ظاهرها**»[1].

ومثل: حرمة استقبال البيت وإدباره حال البول والغائط، دون القرآن؛ مع أنَّه أفضل، وذلك لحكم ومصالح أُخَر، لا تحيط بأكثرها عقولنا وأفهامنا.

---

(١) كامل الزِّيارات، ص:٢٦٧.

-٩-

هل يسقط عذاب من يُدفن بكربلاء؟ *

قال -سلَّمه الله تعالى- : ما يقول سيِّدنا فيمن دُفِنَ في كربلاء، هل حكمه حكم من في الغري؛ من إسقاط عذاب القبر، أم لا؟ وعلى تقدير العدم، فما الوجه؛ مع أنَّ كربلاء لها فضلٌ عظيم؟

وأخْبِرني سيِّدي! ما حدُّ كربلاء؟ وما حدُّ الغري؟ وما معنى قولهم (عليهم السَّلام): «**كلُّ قبورنا كربلاء**» ؟ وما وجه أفضلية الغري؟.

المرجوُّ من إحسانكم الإيضاح لصغيركم وفقيركم، أدام الله فرائدكم.

□ مَنْ دخل حرمهم (عليهم السلام) كان آمناً :

أقول: قد دلَّت الأدلة القطعية على ؛ «**أنَّ كربلاء قطعة من أرض الجنة**»[1]، بل هي من أعلى درجاتها، فلا يعقل في الجنَّة عذابٌ وسؤال ، بل المدفون في كربلاء والغري وسامرَّاء وعند الكاظمين، وعند قبور سائر الأئمة (عليهم السَّلام)، إذا كان في حرمهم؛ يسقط عنه عذاب القبر، بل ليس بينه وبين

---

* المصدر: أجوبة مسائل الشَّيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص:١٤.

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**موضع قبر الحسين عليه السلام منذ يوم دُفن؛ روضة من رياض الجنة**»، وقال: «**موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنَّة**»، راجع ثواب الأعمال، ص:٩٤. وقريب منه في ؛ المزار، ص:١٤٢. المناقب، ج:٣، ص:٣٦٥. مصباح المتهجد، ص:٧٣٢. كامل الزِّيارات، ص:٢٧١. جامع الأخبار، ص:٢٦.

الجنة إلا أن يقبض روحه؛ وإنْ كان عليه ذنوب أهل الدنيا، إنْ كان قلبه منعقد على ولايتهم ومحبتهم، وبغض أعدائهم المنكرين لفضائلهم؛ لأن حرمهم أمنٌ، ومن دخله كان آمناً.

ومن لم يكن من مواليهم، فإذا مات عندهم؛ يُبعد عن جوارهم، ويُشطُّ عن مزارهم، إذ لا يدنوهم إلا الطيِّبون، ولا يمسَّهم إلا المطهَّرون، والمتنجِّس بالذُّنوب؛ يُطَهِّره فاضل نورهم، وشعاع ظهورهم.

ولا فرق بين هذه الأماكن؛ في حفظ الشِّيعة عن العذاب، وإنْ كان بعض الأراضي أشرف وأقرب من بعض؛ للأمور الأُخر، من الإجابة والسَّبق إليها.

وأمَّا حدُّ كربلاء؛ فأصْلُ الحرم فحَدُّ أربعة فراسخ أو خمسة، على اختلاف الرِّوايات، وأمَّا حدُّ الحائر الشريف؛ فالظَّاهر أنَّه خمسة وعشرون، والأحوط؛ عشرون ذراعاً[1].

وأمَّا الغريُّ؛ فما وقفت في حدِّها شيئاً من الأخبار، نعم... وَرَدَ حدُّ الكوفة أنه؛ أربعة فراسخ.

□ إنَّ قبورهم (عليهم السلام) كربلاء :

وأمَّا معنى: «**أنَّ قبورنا كربلاء**»، فإنَّ طينتهم (عليهم السَّلام) خُلِقَت من عشر قبضات؛ خمسةٌ من الجنة، وخمسةٌ من الأرض، وَعَدَّ عليه السلام؛ من الأراضي التي أُخذت طينتهم كربلاء والحائر، وقد وردت الرِّوايات؛ «**أنَّ الشَّخص لا يُدفن إلا في مكان أُخِذ تربته منه**»[2]، فعلى هذا؛ يكون موضع قبورهم بمجمع الأراضي الخمسة.

---

(١) راجع النقطة الثانية من هذه الرؤية .

(٢) في علل الشرائع، ج:١، ص: ٣٥٩؛ عن أبي عبد الله القزويني قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) فقلت: لأي علَّة يولد الإنسان ها هنا، ويموت في موضع آخر .
قال: «**لأن الله تبارك وتعالى لمَّا خلق خلقه؛ خلقهم من أديم الأرض، فمرجع كل إنسان إلى تربته**».

ولمَّا كان أرض كربلاء أشرف الأراضي؛ كان الغالب عليها أرض كربلاء، فيكون موضع قبورهم قطعة من أرض كربلاء، فإذا رجعت الأشياء إلى أصولها؛ ترجع قبورهم إلى أصلها؛ وهي كربلاء.

□ أشْرَف البِقَاع :

وأمَّا أفضلية الغري؛ فإنْ كانت من كربلاء، فلا. وأمَّا من سائر الأراضي كلِّها؛ كما قال مولانا الحسن عليه السلام: «**لموضع رجل بالكوفة أحبُّ إليَّ من دار بالمدينة**»، فلأن المكان على حسب المتمكن، فلمَّا كانت الأرض المذكورة مَحلاً ومقراً للولي الظاهر بالأولوية المطلقة؛ كانت أفضل من جميع الأراضي.

لا يُقال: أنَّ المدينة مقرٌّ للنبي (صلى الله عليه وآله).

لأنَّا نقول: أنها ليست مقراً حقيقياً له؛ وإنما المقرُّ الحقيقي الكوفة، ثمَّ كربلاء لا غير. فوجب [كون] الأرض التي هي مسكنهم أفضل الأراضي، لأنهم (سلام الله عليهم) لا يختارون إلَّا أشرف البقاع.

ولا يُقال: على هذا، يلزم أن تكون أشرف من كربلاء؟!.

لأنَّا نقول: أنَّ كربلاء خلوة النبي (صلى الله عليه وآله)، كما أنَّ النجف خلوة القائم عليه السلام، ودار سلطنته الكوفة. ونسبة كربلاء إلى الكوفة؛ نسبة القلب إلى الصَّدر، والأحكام التفصيليَّة في الصدور دون القلب، وكذلك أرض كربلاء؛ بسبقها في الوجود تشرَّفت على الأراضي، لبطلان الطَّفرة، ولكن الأحكام التفصيليّة؛ تجري في الكوفة دون كربلاء.

-١٠-

كربلاء أرض المحشر*

أ) قـــال -سلَّمه الله تعـالى-: مـا معنى ... ما في بعض الآثار؛ «**أنَّ أرض المحشر كربلاء**»؟.

أقـــول:... أمَّـا أنَّ أرض المحشـر كـربلاء، فلأن الظاهر من الرِّوايات؛ «**أنَّ المحشر ما بين كربلاء والشَّام بيت المقدس وما حوله**». وإنَّمـا خُصَّـت كربلاء في بعـض الـرِّوايات؛ لأنَّ مـا سـواها مـن الأجسام من أرضٍ وغيرها تُصفَّى، وكربلاء أُهبطـت إلى الأرض صـافية، وتُـرفع إلى الجـنَّة بمـا فـيها مـن غـير تصـفية، إذ لا حاجة إلى تصفيتها.

ومـا تـرى بـه في الدنـيا مـن الكـثافة؛ فإنما هو من قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُـــمْ**﴾[1]، فلـو كُشِـفَ للنَّاس؛ لَـرَأوها صافية، ولكن الله سبحانه يقول: ﴿**أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**﴾[2].

ب) قـال -سلَّمه الله-: مـا وجـه قـول الحسـين عليه السلام: «**هـــا هنا محشرنا ومنشرنا**» ؟

---

* المصادر:

أ) جوامع الكلم؛ للشيخ الأحسائي، ج: ٢، ص: ١٣٤.

ب) أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص:١٤.

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٧.

(٢) سورة طه، الآية: ١٥.

أقول:... الوجه في قول مولانا الحسين عليه السلام: «**ها هنا محشرنا ومنشرنا**» فهو؛ أنَّ أراضي المحشر مبدؤها أرض كربلاء، ومنتهاها الصَّخرة في بيت المقدس، وتتسع حتى تكون ثلثمائة ألف فرسخ في مثلها، ويقف الخلق؛ من الأنبياء والمرسلين، والشُّهداء والصِّديقين، وسائر الخلق أجمعين فيها، ولذا قال عليه السلام: «**وها هنا محشرنا ومنشرنا**».

الرُّؤية الرابعة

زيـــارتـــه عليه السلام ؛

مزايـاهـا ، وأيَّامـهـا

-١-

الحكم الشرعي لزيارته عليه السلام *

قـــال -سلَّمه الله تعـالى-: ...هـل تـرون وجوب زيارة الحسين عليه السلام، أم استحبابها ؟

قـــال:... وأمَّا وجوب زيارة الحسين عليه السلام؛ فالظَّاهر عدمه، وما ورد بلفظ الوجـوب[1]، محمـولٌ على الثُّبوت وتأكد الاستحباب؛ لمعارضتها للرِّوايات الكثيرة الدَّالة على جواز التَّرك.

والاحتـياط في الدِّيـن لا ينـبغي تـركه؛ خصوصاً في زيارة هذا السَّيد الطَّاهر عليه السلام، لا سيَّما بالنسبة إلى أهل اليَسَار، ولوفي العمر مرَّة.

---

* المصـدر: أجوبـة مسـائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (ب)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص: ٣٣.

(١) كمـا رُوي عـن الصَّـادق عليه السلام أنَّـه قـال: «**زيارة الحسين بن علي** (عليهما السَّلام) **واجبة عـــلى كـــلِّ من يَقِر للحسين بالإمامة من الله** عزوجل» راجـع الإرشـاد، ج:٢، ص:١٣٣. كشـف الغمـة، ج:٢، ص:٤١، وفي المـزار، ص:٢٦؛ بـابٌ كـامل للـروايات الـواردة في وجوب زيارته عليه السلام.

-٢-

أفضل الزّيارات له عليه السلام *

قال: زيارة الحسين عليه السلام، أيُّ زيارة من الزيارات عندكم أفضل؟

أقـــول: الذي عندي؛ أنَّ الزيارة بجميع الأئمة المعصومين (عليهم السَّلام) من القرب والبُعْد سواء، بكل زيارة. وصلاة الزيارة في جميع ذلك متأخرة عن الزيارة.

ولكن من أراد الأفضل فيحتاط، كما قيل في زيارة عاشوراء من بُعْد: أنَّ الزائر يصلي قبل الزيارة ركعتين؛ ثم يزور، فإذا وصل اللعّن؛ صلى ركعتين قبل اللّعن والتسليم، فإذا أتى بهما صلى ركعتين بعد الفراغ من الزيارة كلها قبل السجود، فإذا سجد صلى ركعتين، ولا بأس بهذا.

ولكن المعروف في البُعْد والقرب؛ إذا فرغ من الزيارة كلها -قبل أن يسجد- صلى ركعتين، ثم يسجد ويقرأ الدعاء.

---

* المصدر: جوامع الكلم، رسالة محمد خان؛ للشَّيخ الأحسائي، ج:٢، ص:٢٣٧.

-٣-

نظره عليه السلام إلى زوّاره من تحت العرش *

قـــال - سلّمه الله تعالى -: ما يقول سيدنا في الضرائح المقدسة. هل هي قبورهم أوحفرهم، كما ورد في شأن الحسين عليه السلام: «**أنّه لم يبقَ في قبره إلاّ ثلاثة أيّام، ثم صعد إلى الملأ الأعلى تحت العرش؛ ينظر إلى زوّاره**» ؟ (١).

أقـــول: لا شكَّ أنَّ الضرائح المقدسة، والمشاهد المنورة؛ هي قبورهم ومحلُّ أبدانهم وأجسامهم، ومحلُّ نظر أرواحهم وأشباحهم، وإنَّ الزوار يقصدونهم فيها من كل مكان.

وأنه ينزل على قبر الحسين عليه عليه السلام كلَّ يوم؛ سبعون ألف ملك، لِيَزُورونه ثم يصعدون وينزل فوج آخر(٢). وأنَّ الأنبياء (عليهم السلام) يزورونه

---

* المصدر: أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (ب)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص: ٣١.

(١) ورد في كامل الزِّيارات، ص: ٣٢٩، عن عبد الله بن بكر الأرجواني قال:... قلت[للإمام الصَّادق عليه السلام]: جُعِلْت فداك، أخبرني عن الحسين عليه السلام، لونُبِش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟ قال عليه السلام: « **يابن بكر! ما أعظم مسائلك، الحسين عليه السلام مع أبيه وأمّه وأخيه الحسن في منـــزل رسول الله** (صلى الله عليه وآله)، **يُحبَوْنَ كما يُحْبَى، ويُرزقون كما يُرزق، فلو نُـــبِش في أيّامه لَوُجِد، وأمَّا اليوم فهو حيٌّ عند ربّه يُرزق، وينظر إلى معسكره، وينظر إلى العـــرش متى يؤمر أن يحمله، وإنّه لعلى يمين العرش متعلّق، يقول: يارب! انجز لي ما وعدتني. وإنّه لينظر إلى زوّاره...**».

(٢) كامل الزِّيارات، ص: ١٥٩.

بمشـــهده في كـــربلاء؛ ولا سيَّما ليلة النصف من شعبان. ويأتي لزيارته مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي؛ فيهم أولو العزم، ويصافحون زواره[١].

فلوكان الحسين عليه السلام بجسده في السماء؛ كان نزول الملائكة وأرواح الأنبياء في كربلاء لزيارته عليه السلام عبثاً؛ لتمكنهم منه في الملأ الأعلى. وهذا ليس إلاَّ لأنَّ مقره عليه السلام في قبره، مع أن الحديث الوارد في هذا المعنى ليس خاصاً بالحسين عليه السلام -وإن ورد فيه أيضاً- بل هذا الحكم لكل نبي وشهيد وصَدِّيق، حتى المَلك العادل.

مـــع أنـــك سمعت؛ أنَّ نوحاً أتى بعظام آدم من مكة المشرفة إلى النجف الأشرف، ودفنه فيه. وأنَّ موسى عليه السلام أخرج بدن يوسف من شاطىء النيل، ودفنه في بيت المقدس، وبينهما سنون عديدة، مع أنَّ الوارد أنه لا يبقى في قبره أكثر من ثلاثة أيَّام[٢]، أوأربعين يوماً[٣]، والواقع بخلافه.

فمراده عليه السلام من عدم بقائهم في القبر، وأنه يصعد بهم إلى السَّماء؛ أمرٌ آخر، وهـــوأنَّ الإمام أوالنبي (عليهم السَّلام) لَّما ظهروا في الدنيا، ما ظهروا بالصورة التي خلقهم الله عليها؛ لأن الرَّعية لا يمكنهم النظر إليها، وهم (عليهم السَّلام) إنَّما أتوا لانتفاع الخلق منهم.

فتلبَّسوا بلباس الرَّعية، وتصوَّروا بالصورة اللائقة لمشاعرهم وعقولهم؛ حتى يـــتمكن الرَّعية من الاستفادة منهم، والاستضاءة بنورهم، فهم (عليهم السَّلام) ما دامـــوا في هـــذه الدنيا؛ متلبسين ذلك اللباس، ومتصورين بتلك الصورة العرضية المناسبة لأهل الأرض.

---

(١) الإقبال، ص:٧١٠. قصص الأنبياء للجزائري، ص:٥.

(٢) ورد في تهذيب الأحكام، ج:٦، ص:١٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « **ما من نبي ولا وصـــي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيام، حتى تُرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء ...** » .

(٣) ورد -أيضـــاً- في تهذيب الأحكام، ج:٦، ص:١٠٦، عن عطيَّة الأبزاري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**لا تمكث جُثَّة نبي، ولا وصيٌّ نبي في الأرض؛ أكثر من أربعين يوماً**».

فلمَّا ارتحلوا وانتقلوا من هذه الدِّار؛ فلا فائدة لتلك الصُّورة، والتلبس بذلك اللِّباس؛ لأنها أمرٌ عَرَضَيٌّ للغير، فلمَّا صاروا في القبر؛ خلعوا ذلك اللِّباس عنهم، وارتفعوا عمَّا كانوا ظاهرين به للناس.

وذلك الارتفاع – بنزع ذلك اللِّباس- هوالسَّماء؛ التي ورد أنهم يصعدون إليها، وإلاَّ فهم في قبورهم وحفرهم، لكنهم لا يشاهدهم أبصار أهل الدنيا؛ لارتفاعهم عن مداركهم وأبصارهم، إلاَّ في بعض المقامات؛ لإظهارهم المعجزات والكرامات، فإنهم يظهرون لهم؛ إمَّا بتقوية أبصار الناظرين، أوبتصوّرهم (عليهم السَّلام) بصورهم[1].

---

(١) يأتي تفصيل هذا المعنى أكثر من كلمات الشيخ الأحسائي ؛ في الرؤية السادسة، النقطة: ٣، تحت عنوان : (عودة جسده عليه السلام إلى موضع قبره) .

-٤-

زيارته عليه السلام تزيد في الأعمار والأرزاق *

زيارة الإمام عليه السلام تزيد في العمر وفي الرِّزق، ففي كامل الزيارات ؛ لجعفر بن محمد بن قولويه، بسنده إلى محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**مُرْوا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي** (عليهما السَّلام)، **فإنَّ إتيانه يزيد في الرِّزق، ويمدُّ في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفروض على كلّ مؤمن؛ يقرُّ للحسين عليه السلام بالإمامة مِنَ الله**»(١).

وفيه بسنده عن منصور بن حازم قال؛ سمعناه يقول: «**من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام؛ أنقص الله من عمره حولاً، ولوقلت: أنَّ أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة. لكنت صادقاً؛ وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين، فلا تدعوا زيارته؛ يمدُّ الله في أعماركم، ويزيد في أرزاقكم.**

وإذا تركتم زيارته؛ نقّص الله من أعماركم وأرزاقكم، فتنافسوا في زيارته، ولا تدعوا ذلك، فإنَّ الحسين شاهد لكم عند الله، وعند رسوله، وعند أمير المؤمنين، وفاطمة (عليهم السَّلام) »(٢).

---

* المصدر: شرح الزِّيارة الجامعة الكبيرة؛ للشَّيخ الأحسائي، ج:٤، ص:٢٩٦.

(١) كامل الزِّيارات، ص:١٥٠-١٥١، ح:١. آمالي الصَّدوق، ص:١٤٣، ح:١٠. المقنعة، ص:٤٦٨. المزار، ص:٢٦، ح:١. جامع الأخبار، ص:٢٣. بحار الأنوار، ج:١٠١، ص:٣، ح:١٢.

(٢) كامل الزِّيارات، ص:١٥١، ح:٢. المزار، ص:٣٢-٣٣، ح:٢. التَّهذيب، ج:٦، ص: ٤٣، ح:٦. بحار الأنوار، ج:١٠١، ص:٤٧، ح:١١.

والزيادة فيهما؛ على حسب مصلحة الزائر، فربَّما يزور الحسين عليه السلام ويموت، وذلك لأنَّه ربما علم الله أن رزقه انقطع، وانتهى أجله؛ فلمَّا عَزِمَ على زيارته عليه السلام مدَّ الله تعالى فيهما له؛ على حسب مصلحة العبد. فقد يكونان إلى أثناء الطريق، وقد يكونان إلى أن يصل، أو قبلهما، أو بعدهما، وفي جميع الأحوال؛ يُكتب له ثواب نيته، إن عَزِم على مرَّة أو مرَّات، أو أبداً ما حيى.

□ عمر ورزق التَّارك لزيارته عليه السلام :

ومن ترك زيارته؛ نقص من عمره ورزقه، فإذا وجدت تاركاً لزيارته وعمره طويل ورزقه كثير؛ فهو:

[الاحتمال الأول] : إمَّا أن يكون المكتوب له في اللوح - بحسب مقتضى خلقته - كثيراً في الرزق، طويلاً في العمر؛ وهوما قال تعالى في كتابه: ﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوكَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنْ الْكِتَابِ** ﴾[1]، وهذا النَّصيب؛ هوالمكتوب لهم بمقتضى الكون. وأمَّا ما يحتمل الزيادة والنقصان فيهما؛ فهو ما كان بمقتضى الأعمال، وزيارته عليه السلام من أعظم الأعمال المقتضية لذلك، ولو زاره عليه السلام هذا؛ لطال عمره وزاد رزقه أعظم منه حين ترك.

و **[الاحتمال الثاني]** : إمَّا أن يكون قد عمل بعض الأعمال الصالحة الموجبة لزيادتهما، كصلة الأرحام مثلاً، وربَّما يكون تركه لزيارته عليه السلام لعذرٍ؛ فلا يكون موجباً للنقص فيهما.

و **[الاحتمال الثالث]** : إمَّا أن يكون إنَّما ترك لعُذرٍ، وإنْ لم يطَّلِعَ عليه غيره من الناس، وأمثال ذلك.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٧.

◻ زيارة باقي الأئمة (عليهم السلام) :

وهـــذا الذي ذكرناه -من أنَّ زيارة الحسين عليه السلام كذلك- لم يكن مختصّاً به؛ بحيث لا تكون زيارة غيره من الأئمة (عليهم السَّلام)، بل كلّما جرى لأوَّلهم يجري لآخرهم، وقد ورد في زيارة الرضا عليه السلام ما يقرب من ذلك.

نعم ... إنَّما الأسباب الخارجة لهـــا في شأنهم (صلى الله عليهم) تأثير بزيادة الأجـــر والجـــــزاء، وتفاوتهم في الزيادة لا يستلزم النفي؛ لأنَّ الأصل التساوي، فافهم.

-٥-

أيَّام زائريه عليه السلام لا تعدُّ من آجالهم *

قال - سلمه الله تعالى -: ... وما معنى؛ «**أيَّام زائري الحسين عليه السلام لا تعدُّ من آجالهم**»(١)، وإنَّا وجدنا من يموت في أيَّام الزِّيارة.

أقول: ... اعلم أنَّه يظهر من فحوى بعض الأخبار؛ أنَّ زيارة الحسين عليه السلام تزيد في العمر ثلاثين سنة(٢).

وجوابه؛ أن مقتضى الزيارة كذلك - أي: أن يكون يزاد في عمر زائريه ثلاثين سنة، وأنَّ أيَّام زائريه لا تُعَدُّ من آجالهم- لأنه بزيارته عليه السلام قابل فوارة النور، واستنار بظاهره وباطنه، وسره وعلانيته، مع كثرة الأنوار المشرقة من تلك الرَّوضة المُشرَّفة؛ من الكرامات الإلهية، وأنوار الأنبياء - من زواره - ونور نبيِّنا (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته؛ عند زيارته (عليهم السَّلام)، ونور الملائكة المقربين، والصُّلحاء والشهداء والصديقين.

---

* **المصدر**: أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص: ٢٧.

(١) كامل الزِّيارات، ص:١٣٦.

(٢) من تلك الأخبار ما عن أبي جعفر عليه السلام - في خبرٍ طويل ، ننقل منه موضع الحاجة - قال: «... **ولو قلت : أنَّ أحدكم ليَمُوت قبل أجله بثلاثين سنة، لكنت صادقاً؛ وذلك لأنكم تتركون زيارة الحسين** ... » ، راجع كامل الزيارات ، ص : ١٥١. المزار، ص: ٣٢. التهذيب، ج: ٦، ص: ٤٣ .

فتحفُّ به الأنوار من كل جانب، فتزول بذلك ظلمة معاصيه، وظلمة الفساد في مزاجه، إذ مع هذه الأنوار القوية العظيمة؛ لا يبقى للظلمة قرار، إذا كانت عرضية، وأمَّا الذاتية فلا.

فتقوى بذلك بنيته، وتصلح سريرته، ويرفع دواعي النقصان من كلِّ جهة، ويأتي أسباب الكمال. فيجب في الحكمة تقوية البنية، وتطويل العمر؛ كما إذا أكل الأسير[١]، ومعجون المفرح الياقوتي. وتأثير هذا لورودٍ في تقوية البنية، ودفع الغرائب؛ لا يقاس بالمعاجين المقوِّية، المصنوعة من أنواع الجواهر والمفرِّحات والمقوِّيات.

فحينئذٍ، يجب ما ورد في الأحاديث؛ من طول العمر، وقوة القلب، وظهور جوامع الكمال والجمال.

□ أسباب قِصَر عمر بعض الزائرين :

ولكن يعرض أمران، كلُّ واحدٍ منهما مستقلٌّ في قِصَرِ عمر الزائر:

أحدهما؛ أنه بذلك يكون حبيباً لله سبحانه، وقد ورد عنهم (عليهم السَّلام): «**أحبُّ الأعمال إلى الله زيارة الحسين** عليه السلام» [٢] ، ولأنه بزيارة الحسين تَطَهَّرَ عن كلِّ خبيثة وكلِّ رديئة، فهومتطهِّر؛ والله يحب المتطهِّرين[٣] ، والحبيب لا يحب لحبيبه إلا الكون في جواره، والخلاص عن دار الزحمة والمشقة والتعب والنجاسة والرَّجاسة، ويحب أن ينقله إلى دار الكرامة، ومحلِّ الأمن والسَّلامة، ومقام الفرح والسرور، ومقام النور، والنور على النور.

---

(١) هكذا ورد في المخطوطة .

(٢) كامل الزِّيارات، ص:١٤٦.

(٣) قال تعالى في سورالبقرة، الآية: ٢٢٢؛ ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾.

فينقل الله سبحانه الزَّائر إلى دار الآخرة؛ دار الكرامة، ويبقى هناك متنعِّماً مسروراً، إلى أن يرجع إمامه وسيِّده، ويُطَهِّر الأرض من الأنجاس والأرجاس، وتصفوالأرض لأهلها؛ فيرجع محبوراً، وينقلب إلى أهله مسروراً، وهذ كلُّه من بركة الزِّيارة.

وفقنا الله سبحانه للتَّشرف بالقبول، إنَّه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول.

وثانيهما؛ أنَّ الزائر بعد ما أعدَّ الله سبحانه له من جوامع الخيرات، في الدنيا والآخرة، وعَلِمَ من حاله أنَّه إذا بقى في الدُّنيا؛ يصيبه ما يحرمه عن هذه الخيرات، أويبليه بأنواع الفتن والمحن والبليَّات، ويقترف معصية يستحق بها العقوبات، ينقله الله سبحانه برحمته وكرمه وكرامته؛ لزيارة ذلك السيد الطاهر، إلى جواره لِيَسْلَمَ مما يُوجب عقابه، ويشمله ما أعدَّه له من ثوابه.

ولذا يموت الزائر حسب ما يرى المصلحة؛ إمَّا بعد الزيارة بلا فصل، أو في أيَّام الزيارة أوبعدها، كل ذلك لأجل الزيارة، فافهم راشداً موفَّقاً مغبوطاً.

-٦-

زيارته عليه السلام تعدل سبعين حجة *

قـــال - سلمه الله تعالى - : وما معنى؛ «**زيارة الحسين عليه السلام تعدل سبعين حجة**»[١]؛ أوأقلُّ أوأكثر؟ المراد به الثواب، أوغير ذلك ؟.

أقول: المـراد مـن الحُجَجِ؛ الثواب والفضل عند الله سبحانه، فإنَّ البيت يأتي إلـيه كـل أحـد، وأمَّـا الحسـين عليه السلام فـلا يـأتي إليه إلا المخلص في التوحيد والنبوة والولاية، فزيارة الحسين عليه السلام مشتاقاً عارفاً بحقه؛ تُنبىء عن كمال التوحيد والنبوة والإمامـة. بخـلاف الحـج؛ فإنَّـه لا ينـبىء إلا عـن التوحـيد، وهـو في نفسه من غير أركانه؛ لا يُسمن ولا يُغنِي من جوع.

وهـذا الحكـم؛ وإن كـان يجـري فـيما بعـد الحسين عليه السلام من الأئمة (عليهم السَّـلام)، وفـيما قـبله مـن أمـير المؤمـنين عليه السلام والحسـن (علـيهما السَّلام)، إلا أن المقصود من شهادته عليه السلام؛ هوالمقتضي لكثرة ثواب زائره دون غيره، وقد أشرنا إليه سابقاً إجمالاً، وفي رسالة أسرار الشَّهادة تفصيلاً[٢].

---

* المصـدر: أجوبـة مسـائل الشـيخ محمـد بـن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص: ٢٧.

(١) المناقب، ج:٤، ص:١٢٨.

(٢) تجد هذا المعنى مبثوثاً في كثيرٍ من صفحات كتاب أسرار الشهادة؛ للسيد الرشتي .

-٧-

زيارته وزيارة الإمام الرضا (عليهما السلام) *

قـــال - سلَّمه الله تعالى -: وما يقول سيِّدنا في أفضلية زيارة الرضا عليه السلام على الحسين عليه السلام؛ لحديث الجواد عليه السلام: «**أن الحســـين تزوره العوام، وأبي لا يزوره إلاَّ الخواص**»[1] ؟.

أقول: لا شك أنَّ فضيلة الزيارة على حسب فضيلة المزور، فإذا كان المزور أفضل؛ فزيارته أفضل. ولذا ورد: «**أن فضل زيارة أمير المؤمنين على الحسين؛ كفضل أمير المؤمنين على الحسين** (عليهما السَّلام)»[2].

□ زيارة الإمام الحسين عليه السلام :

وقد يختلف الفضل باعتبار الزَّائر، ولعلَّه هوالسرُّ في اختلاف الرِّوايات في ثواب الزائر، فمنها: «**أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجَّة وعمرة**»[3]. وفي أخرى؛

---

* المصدر: أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (ب)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص: ٣٣.

(١) عيون أخبار الرِّضا عليه السلام، ص:٢٦١. كامل الزِّيارات، ص:٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) عن أبي شعيب الخراساني قال؛ قلت لأبي الحسن الرِّضا عليه السلام: أيما أفضل، زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام، أوزيارة قبر الحسين عليه السلام؟

قال: «**إنَّ الحسين عليه السلام قُتل مكروباً، فحقَّ على الله جلَّ ذكره أن لا يأتيه مكروبٌ إلَّا فـــرَّج الله كـــربه، وفضـــل زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام على زيارة قبر الحسين عليه السلام، كفضل أمير المؤمنين عليه السلام على الحسين عليه السلام**».راجع بحار الأنوار، ج:١٠٠، ص:٢٦١.

(٣) كامل الزِّيارات، ص:١٥٧-١٥٨- ١٥٩.

«**عشـــرين حجَّة وعمرة**»[١]. وفي أخـرى؛ «**تسعين حجَّةً من حجج رسول الله** (صـلى الله عليه وآله)»[٢]. وفي أخرى؛ «**ألف حجة**»[٣]. وفي أخرى؛ «**إذا وصل بـــاب السَّلام، وسلَّم عليه ودخل؛ فله بكلِّ خطوة ألف ألف حجَّة، وألف ألف عمـــرة، وألف ألف غزوة؛ مع نبيٍّ مرسل، وإمام عادل، وثواب عتق ألف ألف نسمة من أولاد إسماعيل**»[٤].

وغيرهـا مـن الـرِّوايات في هـذا الشَّـأن، والمـزور واحد. والاختلاف بحسب اخـتلاف الزَّائـرين في المعـرفة والإخـلاص، والشـوق وزيـادة المحبة، والهجـرة إليه، وأمثالها من الجهات.

☐ زيارة الإمام الرضا عليه السلام :

وكذلـك الأمـر في زيـارة الحسـين عليه السلام؛ إذا نسـبتها إلى زيارة الرِّضا عليه السلام، فمـن حيـث المـزور، زيـارة الحسـين أفضل، لأنَّه عليه السلام أفضل من الرِّضا عليه السلام، وإنْ كان فيما يتعلق بالخَلْق نسبتهم سواء. ومن حيث الزَّائر بالنوع، فزيارة الرِّضا عليه السلام أفضل؛ لأنَّ نوع زوَّار الرِّضا عليه السلام أفضل من نوع زوَّار الحسين؛ لأنَّ الحسين عليه السلام

---

(١) ثـواب الأعمال، ص:٩٢. كامل الزِّيارات، ص:١٦١، ورُوي فيه أيضاً: «**خمسة وعشرون حجَّة**». وفي رواية أخرى: «**ثمانين حجَّة مبرورة**». ص: ١٦٢، ١٦٩.

(٢) ورد في كـامل الـزِّيارات، ص:١٦٤؛ عن أبي عبد الله، قال في من زار قبر الحسين عليه السلام : « **تكتب له خمسين حجَّة مع رسول الله** (صلى الله عليه وآله)».

(٣) الإقـبال، ص:٣٣٢. وفـيه عن زيارته عليه السلام في يوم عرفة عارفاً بحقه: «**كتب له ألفي حجَّة، وألفي عمرة مقبولة متقبَّلات، وألف غزوة مع نبي مرسل، أو إمامٍ عادل**...الخ».

(٤) في كـامل الـزِّيارات، ص:١٧٤، عـن زيارتـه عليه السلام في يـوم عاشوراء من المحرم، حتى يظل عـنده باكـياً؛ «**لقي الله تعالى يوم القيامة بثواب ألفي ألف ألف حجَّة، وألفي ألف ألف عمرة**».

يعتقد إمامته الكيسانية، والزَّيدية، والنّاووسية، والفطحية، والواقفية[١]، كل هولاء يزورون الحسين عليه السلام، وهم الكلاب الممطورة من النار؛ فلا خير فيهم، ولا في زيارتهم. لا بارك الله فيهم.

وأمَّا الرِّضا عليه السلام؛ فكل من يعتقد إمامته لم يقف عليه، وعلى أحد من أولاده بعده (عليهم السَّلام)، فزوَّاره لا يكونون إلا الاثني عشرية، ولا شكَّ أن هؤلاء هم الخواصُّ، وهم أفضل من نوع زوَّار الحسين عليه السلام. وأمَّا إذا زار الحسين عليه السلام شيعي اثني عشريّ، وزار الرِّضا عليه السلام آخر مثله في المعرفة والشَّوق، أو هو نفسه؛ فلا ريب أنَّ زيارة الحسين عليه السلام أفضل، فافهم.

---

(١) **الكيسانية**: أصحاب كيسان، مولى أمير المؤمنين عليه السلام، وقيل: تلميذ للسَّيد محمد بن الحنفية عليه السلام.

– **الزَّيدية**: أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

– **النّاووسية**: أتباع رجل يقال له؛ ناووس. وقيل: نسبوا إلى قرية ناووسا. قالت: أنَّ الإمام الصَّادق عليه السلام حيٌّ بعد، ولن يموت حتى يظهر.

–**الفطحية أو الأفطحية**: قالوا بانتقال الإمامة من الإمام الصَّادق عليه السلام إلى ابنه عبد الله الأفطح، وكان أسنُّ أولاد الإمام عليه السلام.

–**الواقفية أو الإسماعيلية**: قالوا إنَّ الإمام بعد الإمام الصادق عليه السلام هو إسماعيل، إلا أنَّهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه. راجع الملل والنِّحل، ص: ٦٦، ٧١، ٧٢.

-٨-

هل الحج بغير زيارة النبي أفضل، أم زيارته عليه السلام ؟*

قال - سلَّمه الله تعالى -: وما يقول سيدنا في الحج وحده بغير زيارة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هل هوأفضل أم زيارة الحسين عليه السلام؟

أقول: إن كان الحج واجباً؛ فلابد منه، ولا تغني عنه زيارة الحسين عليه السلام.

وأمَّا إن كان مستحباً؛ فإنَّ زيارة الحسين عليه السلام تعدل: «**بكل خطوة من زوَّاره إذا دخل باب السلام؛ ألف ألف حجة، وألف ألف عمرة، وألف ألف غزوة؛ مع نبي مرسل أوإمام عادل، وألف ألف نسمة يعتقها في سبيل الله من أولاد إسماعيل**»، وأين الحج من هذا المقام ؟!.

وقد روي عن عائشة: «**أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل ثواب تسعين حجة من حجج رسول الله** (صلى الله عليه وآله) »[1]. فلا يُقابل زيارة الحسين عليه السلام شيء من الأعمال، إلا أنه لا يجوز ترك الواجبات؛ فإنها عزيمة من الله تعالى.

---

* المصدر: أجوبة مسائل الشَّيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص: ٢٦.

(١) راجع مصادر النقطة السابقة في هذه الرؤية.

-٩-

أيهما أفضل؛ زيارته، أو إقامة مآتمه عليه السلام ؟ *

قـال - سلّمه الله تعالى -: وما يقول سيدنا فيمن قدر أن يزور الحسين عليه السلام، أويقيم مأتمه؛ لا يملك إلا أحدهما، أيُّهما أولى وأفضل؟

أقول: المقصود من شهادة الحسين عليه السلام سيِّد الشهداء؛ إعلاء كلمة الحق، وإعلان دين الإسلام، وهذا إنما يكون بالإشاعة والإظهار، وكلُّما يكون الشِّياع والإظهار أكثر؛ فهوالأفضل، لأنه على طبق المقصود، والإشاعة والإظهار؛ وإن كانا يحصلان بالزيارة.

ولا شكَّ أن قاصد المأتم، وجمع الناس، وإعلاء الصَّوت؛ بالبكاء والنحيب والشهيق، واللطم ورفع الصوت، مع اجتماع الناس من العوام والخواص؛ أعظم في الإشاعة والتشييع والإظهار، مع ما ورد من الفضل العظيم للباكي؛ «**من أنه قد أدَّى إلينا حَقَّنا، إذا بكى على الحسين عليه السلام ريحانة رسول الله** (صلى الله عليه وآله)»[1].

---

* المصدر: أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص:١٦.

(١) ورد في كامل الزيارات، ص: ٨١. في حديثٍ طويل عن أبي عبد الله عليه السلام ، إليك بعض فقراته : « ... **وما من باكٍ يبكيه إلا وقد وصل فاطمة (عليها السلام) ، وأسعدها عليه، ووصل رسول الله ، وأدَّى حقَّنا** ...» .

فإقامة العزاء؛ تكون أفضل وأولى، وإن كان في الزِّيارة فضلٌ عظيم، لا يخفى على من تتبع الأخبار، وجاس خلال تلك الدِّيار[1].

وربما يختلف الحال؛ من جهة اختلاف الموضوعات، فقد تكون الزيارة أفضل؛ إذا ظهرت المصلحة فيها، والضابطة ما ذكرنا.

---

(١) وقد ورد الكثير من الأخبار في النقاط السابقة، فراجع .

-١٠-

أفضل الأيام لزيارته عليه السلام *

قـــال - سـلّمه الله تعـالى -: أخبِرْني سيِّدي! عن أفضل أيَّام زيارة الحسين عليه السلام؟ عاشـوراء، أم عـرفة، أم النِّصـف مـن شـعبان، أم ليالي الأعياد، أوالأربعين؟ وأيُّما أفضل؛ زيارة الغدير، أم عاشوراء، أم عرفة ... على التفصيل.

أقـــول: رُوي في البحار، عن علي بن محمد بن فيض بن مختار عن أبيه عن جعفـر بـن محمـد (علـيهما السَّلام)؛ أنَّه سُئل عن زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقـيل: هـل لذلـك وقت أفضل من وقت؟ فقال عليه السلام: «**زُورُوه في كل وقت وفي كـــل حـــين، فإنَّ زيارته عليه السلام خير موضوع، فمن أكثر منها؛ فقد استكثر من الخير، وتحرَّوا بزيارتكم الأوقات الشريفة، فإنَّ الأعمال الصالحة فيها مضاعفة، وهي أوقات مهبط الملائكة لزيارته**»(١).

◻ زيارة النصف من شعبان :

وفـيه - أيضـاً - عـن البزنطي قـال: سـألت أبـا لحسـن الرِّضـا عليه السلام؛ أيُّ الأوقـات أفضـل أن نـزور الحسين عليه السلام؟ قال: «**النصف من رجب، والنِّصف من شعبان**»(٢).

---

* المصـدر: أجوبـة مسـائل الشـيخ محمـد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص: ٧٠.

(١) بحار الأنوار، ج:١٠١، ص:٩٨.

(٢) كامل الزِّيارات، ص: ١٨٠.

فبيَّن عليه السلام أن أفضل الأوقات؛ النصف من رجب، والنِّصف من شعبان، ولا شكَّ أنَّ النصف من شعبان؛ أفضل من النِّصف من رجب، «**ولوعَلِمَ الناس ما في زيارة النصف من شعبان؛ لقامت ذكور الرجال على الخشب**»(١).

«**ومن أحبَّ أن يصافحه مائة ألف نبي، وأربعة وعشرون ألف نبي؛ فليزر قبر الحسين بن علي** (عليهما السَّلام) **في النِّصف من شعبان، فإنَّ أرواح النبيين** (عليهم السَّلام) **يستأذنون الله في زيارته؛ فيُؤذن لهم، منهم خمسة أولو العزم من الرُّسل**»(٢)، ولوكان وقتٌ أفضل من ذلك الوقت؛ لما استأذنوا بأجمعهم في ذلك الوقت، وما صافحوا زوَّاره، ومن يزوره في ذلك الوقت؛ كان «**كمن زار الله في عرشه**».

وهذا الثواب، وإنْ ورد في غيره من سائر أوقات زيارة الحسين عليه السلام؛ إلا أنه مقرون بمزايا لم تكن لغير ذلك الوقت الشريف، فيكون أفضل من جميع الأوقات؛ وإن كان في الكلِّ فضلٌ؛ كما نطق به الحديث الأول، الذي ذكرنا.

❐ زيارة الغدير وزيارة عاشوراء :

وقولكم: (زيارة الغدير أفضل، أم زيارة عاشوراء).

---

(١) الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام، كما في كامل الزِّيارات، ص:١٨١. وذكر صاحب الإقبال، ص:٧١١، بعد ذكرها ما لفظه:

أقول: لعل معنى قوله عليه السلام؛ «**لقامت ذكور الرِّجال على الخشب**» أي: كانوا قد صُلِبُوا على الخشب؛ لعظيم ما كانوا ينقلونه ويرونه في فضل زيارة الحسين عليه السلام في النِّصف من شعبان، من عظيم فضل سلطان الحساب، وعظيم نعيم دار الثَّواب؛ الذي لا يقوم بتصديقه ضعاف الألباب.

(٢) الإقبال، ص:٧١٠. قصص الأنبياء، ص:٥.

اعلم؛ أنَّه لولا ماورد: «**أنَّ فضل زيارة أمير المؤمنين على زيارة الحسين عليه السلام، كفضل أمير المؤمنين على الحسين**»[1]، لكان القول بأفضليَّة زيارة الحسين عليه السلام قويّاً جداً، ولا ينافي ذلك؛ كون أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من الحسين عليه السلام، لأن الحسين عليه السلام قد اختص بمزايا لم يختص بها النبي وأمير المؤمنين (صلى الله عليهما وآلهما)؛ من شرافة الحسب والنسب، كما هوالمعلوم الظاهر، ألا ترى أمير المؤمنين عليه السلام قد قُتل في ليال القدر، وزيارة الحسين عليه السلام مستحبة فيها، والمسافر مخيَّر في الحائر؛ دون حرم أمير المؤمنين عليه السلام.

وبالجملة؛ مقتضى مقام الشهادة أعظم من ذلك، ولكن يجب متابعة الحديث، ولكن في النفسِ بعد شيء. وزيارة النِّصف من شعبان؛ أفضل من زيارة عرفة، وسائر الزِّيارات؛ لما ذكرنا وبيَّنا.

---

(١) بحار الأنوار ، ج: ١٠٠ ، ص : ٢٦١ .

-١١-

مزية اختصاصه بأيام الفضائل*

قال – سلمه الله – : ... وما المزيَّة في اختصاصه عليه السلام بأيَّام الفضائل دون غيره؛ كعاشوراء، وعرفة، والنصف من شعبان، والأعياد، وليلة القدر ... وغيرها، دون أبيه وجده (صلى الله عليهما وآلهما) ؟ .

أقول: ... وأمَّا اختصاص الحسين عليه السلام بأيام الفضائل؛ فلأنه عليه السلام لمَّا افتدى نفسه وقلبه، وروحه وفؤاده، وماله وأولاده، وأصحابه وعزّه، وكماله في محبة الله سبحانه؛ بحيث لم يبق لنفسه باقية، اقتضت كرامة الله؛ أن يخصه بنفسه، فما يثبت لنفسه جعل الحسين عليه السلام تشريفاً نه.

فجعل زيارة الحسين عليه السلام زيارته، وقد قالوا (عليهم السَّلام): «**من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء؛ كان كمن زار الله في عرشه**»[1].

والأيام التي ظهرت فيها أسرار الربوبية، وأحكامها المخصوصة بالله؛ كليالي القدر، والأعياد، وعرفة، وليالي الجمع وأيامها، وأيام رجب، والنصف من شعبان، وأول كل شهر؛ جعلها مخصوصة بالحسين عليه السلام، وأمر بالإتيان إلى مشهده الشريف لزيارته، دون أبيه وجده، وسائر الأئمة (عليهم السَّلام).

---

* المصدر: أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسَّيد الرَّشتي، ص: ٢٣.

(١) كامل الزِّيارات، ص: ١٧٤.

وجعل المسافر مخيراً بين القصر والإتمام في حائر الحسين عليه السلام؛ كما خيَّره في مساجده الثَّلاثة المشرَّفة[1]، وأمر بالسجود على تربته.

وبالجملة: خصَّه الله بنفسه، وقرنه بحكمه.

يـا لها من مرتبة ما أجلَّها وأعظمها، صلى الله عليه، وعلى جده وأبيه، وأمه وأخيه، وعليه وأولاده .

---

(١) الخصـال ، ص : ٢٥٢ . كـامل الـزِّيارات ، ص : ٢٥٠ . وسـائل الشـيعة ، ج : ٥ ، ص: ٥٤٣.

الرُّؤية الخامسة

حول البكاء عليه عليه السلام

-١-

بكاء الأشياء عليه عليه السلام *

قال - أيَّده الله - : وفي بعض الأخبار أن المنافقين والشياطين - لعنهم الله - لم يبكوا على الحسين عليه السلام. وأمَّا الكافرون فقد بكوا عليه كما ورد ؛ «**أن النار وأهل النار بكوا على الحسين عليه السلام**»[1] فكيف يكون كذلك؟.

إلا إذا قلنا؛ أن طينة المنافقين والشياطين من الجهل الأول، وطينة الكافرين من سِجِّين. والحال؛ أن أهل سِجِّين لم يبكوا على الحسين عليه السلام، والسِّجين الصخرة، وهو فوق النَّار.

❐ البكاء عليه عليه السلام نوعان :

أقول: الذي يدلُّ عليه العقل والنقل؛ أن جميع ما في الوجود المقيَّد، من كل ذي هيئةٍ وصورة، مما في السماوات والأرضين، وسُكَّان العناصر والبحار، بكوا على الحسين عليه السلام؛ إلا أن بكاءهم على نوعين:

❐ النوع الأول :

أحدهما: بمقتضى إمكان ذي الهيئة والصورة، وبهذا النوع بكى على الحسين عليه السلام كلُّ شيء؛ حتى المنافقين والشياطين، وأهل علّيين وأهل سجّين. وهذا بكاء معنويٌّ، وهو على أصناف:

---

* المصدر: جوامع الكلم؛ للشيخ الأحسائي، ج:٢، ص:١٢٣. و نقله كذلك في شرحه للزيارة الجامعة الكبيرة، ج:٤، ص:١٣٥. و كذلك نقله عنه السيد الرشتي؛ في رسالة أسرار الشهادة، ص :١٣٢.

(١) كامل الزيارات ، ص : ٨١ ، بحار الأنوار، ج:٩٨، ص: ١٥٢.

منه أن كلَّ واحدٍ منهم؛ يجد في نفسه ضعفاً عن شيء من الأشياء.

ومنه أن كلَّ واحدٍ منهم؛ يجد في نفسه رقّة لشيء من الأشياء.

ومنه أن كلَّ واحدٍ منهم؛ يجد في نفسه خضوعاً لشيء من الأشياء.

ومنه أن كلَّ واحدٍ منهم؛ يجد في نفسه ميلاً لشيء من الأشياء.

ومنه أن كلَّ شيء منهم؛ يجد في نفسه حاجة لشيء من الأشياء.

ومنه أنَّ كلَّ شيء منهم؛ يجد في نفسه خوفاً من شيء من الأشياء.

ومنه أنَّ كلَّ شيء منهم؛ يجد في نفسه رجاءً لشيء من الأشياء.

ومنه أنَّ كلَّ شيء منهم؛ يجد في نفسه غمّاً، لعدم إدراك شيء من الأشياء، أو لفوت شيء من الأشياء.

ومنه أنَّ كلَّ شيء منهم؛ يجد في نفسه همّاً عنده لأمرٍ مستقبلٍ محبوبٍ، يخاف عدم إدراكه أو بُطء إدراكه، أو محذورٍ يخاف وقوعه، وما أشبه هذه.

وكلُّ هذه وما أشبهها؛ بكاءٌ أو تباكٍ لجمود عين طبيعته، ويجري على كل من أشرنا إليه من كل ذي هيئةٍ وصورة من الخلق.

ومرادي بذي الهيئة والصورة؛ ذو الإنيّة حال وجدان إنيّتِهِ، وإلى هذا المعنى أشرت بقولي في قصيدتي المقصورة، في مرثية أبي عبد الله الحسين عليه السلام قلت:

مَا فِي الوُجُوْدِ مُعْجَمٌ لَمْ يَكُنْ ... إلاَّ اعْتَرَتْهُ حَيْرَةٌ فِي اسْتِوا

كُلّ انْكِسَارٍ وَخُضُوعٍ بِهِ ... وَكُلُّ صَوْتٍ فَهْوَ نَوْحُ الهَوا[1]

---

(١) ذُكِرَ في مجموعة قصائد الشيخ بعد هذا البيت ما يلي :

أَمَا تَرَى الآفَاقَ مُغْبَرَّةً ... وَالشَّمْسَ حَمْرَا بُكْرَةً أَوْ مَسَا

وَكُلُّ رَطْبٍ يَنْتَهِي ذَابِلاً ... وَذَى قَوَامٍ يَعْتَرِيْهِ الْتِوَا

راجع مجموعة قصائد، القصيدة السادسة، البيتان : (٥٩ – ٦٠) ، ص : ٤٩ .

أَمَـا تَرَى النَّخْلَـةَ فِي قُبَّـةٍ ذَاتِ انْفِطَـارٍ وَانْفِـرَاجٍ فَشَـا[1]
مَا سَعْفَةٌ فِيْهَا انتَهَتْ أُخْبِرتْ إِلاَّ لَهَـا حُـزْنُ إِمَـامِي شَـوَى

(١) سُئل الشيخ الأحسائي (قدس سره) في بعض مراسلاته عن معنى هذا البيت فأجاب: مرادي أنَّ النخلة والشجر وغيرهما مقتضى الصنع المحكم، واستقامة الإيجاد بمقتضى استقامة طبيعية المصنوع؛ أن تكون على هيئة التساوي والاستدارة الصحيحة؛ لأن الاستدارة الصحيحة أكملُ الأشياء لتساوي الخطوط المخرجة من قطبها إلى محلها (محيطها). فكانت النخلة لها سعف مستدير على رأسها قبة، وكان مقتضى الصنع المحكم، والإيجاد المتقن أن يجريا على حسب قابلية المصنوع، والأمر الواقع في كل مصنوع كذلك، وإذا اختلفت طبيعة المصنوع جرى الصنع والإيجاد على حسب اختلافها.
والنخلة أكمل الأشجار وأقربها من الحيوانات؛ ولهذا تستأنس وتستوحش، وتخاف وتعشق، وغير ذلك من صفات الحيوانات. ولأجل ذلك أمر الشارع (صلى الله عليه وآله) بوضع جريدتين من النخل مع الميت تؤنسانه ويستأنس بهما، ويرتفع بهما عنه عذاب الوحشة ما دامتا خضراوتين؛ لأن رطوبتهما النباتية، فيأنس بهما.

ولأنها - أي : النخلة - إنما سُمِّيَت نخلة لأنها من فاضل نخالة طينة آدم عليه السلام ؛ فلذا قال (صلى الله عليه وآله) : «**أكرموا عماتكم النخل**» يعني أنها أخت أبينا؛ لأنها خُلِقَت من فاضل طينته، فكانت النخلة أكمل الأشجار وأقربها من الحيوانات في الرتبة، فيلزم من ذلك استقامة طبيعتها وخلقتها، فيكون السعف المحيط برأسها متساوياً يحصل من تساويه؛ أن يكون عليها قبة صحيحة الاستدارة. وقد قال بعض الشعراء في وصف النخل وحسن خلقته وحسن طلعه وثمرته، قال:

كَأَنَّ النَّخِيْلَ البَاسِقَاتِ وَقَدْ بَدَتْ لِـنَاظِرِهَا يَوْمـاً قِبَابُ زَبَرْجَدِ

يعني: كأنها زبرجد أخضر.
هذا وينبغي أن تكون كذا ؛ لأجل استقامة قابليتها، لكنها الآن نراها قبة غير معتدلة الاستدارة، بل فيها انفطار، أي انشقاق وانفراج، أي : فرجة. فهي غير صحيحة الاستدارة. والسبب في ذلك الاختلاف الذي جرى عليها وأصابها... حتى كانت القبة التي على رأسها من سعفها منفطرة منفرجة؛ هو ما وصل إليها من مصائب سبط الرسول، وفرخ البتول (صلى الله عليهم وآلهم الطيبين).
وقلت بعد هذا البيت :

مَا سَعْفَةٌ فِيْهَا انْتَهَتْ أُخْبِرَتْ إِلاَّ لَهَـا حُزْنُ إِمَامِي شَوَى =

أَمَا تَرَى الأَثْلَ[١] وَأَهْدَابَهُ ... عِنْدَ الْرِّيَاحِ ذا حَنِينٍ عَلا[٢]

أَمَا سَمِعْتَ النَّحْلَ ذَا رِنَّةٌ ... فِي طَيَرَانِه شَدِيْدُ البُكَا[٣]

وَالسَّيْفُ يَفْرِي نَحْرَهُ بَاكِياً ... والرُّمْحُ يَنْعَى قَائماً وَانْثَنَا

تَبْكِيْهِ جُرْدٌ جَارِيَاتٌ عَلَى ... جُثْمَانِه وَأَنْ تَدُقُّ القَرَا

= يعني : ما فيها سعفة انتهت، أي : تمَّ نموها « **أخبرت** » أي: وأخبرت بمصاب الحسين عليه السلام ؛ لأنها قبل أن ينتهي نُموُّها لم تخبرها الملائكة الموكلون بنموِّها، وإلا لانقطع تسبيحها لله سبحانه، لأنهم يسبحون الله تعالى بتنمية هذه السعفة إلى أن يتمَّ نموها، فإذا تمَّ نموها أخبروها بمصاب الحسين؛ فتنشوي وتيبس، لأنها تبكي على الحسين عليه السلام بذبولها ويبسها، وتخرج دموعها عليه عليه السلام بالرطوبات التي تتحلل منها.

ولو أن الملائكة الموكلين بنموها أخبروها قبل تمام نموها بمصاب الحسين عليه السلام؛ يبست ولم تجر فيها المادة، فإذا يبست قبل التمام انقطع تسبيحهم لله تعالى؛ لأنه تعالى وكَّلهم بأن يسبحوه بتنميتها إلى أن يتم نموها، فإذا تم نموها أمرهم بالصعود إلى مراكزهم من الوجود فكانوا في مراكزهم يسبحونه إلى يوم القيامة، فلذا قلت: «**ما سعفة فيها**» أي: في النخلة. «**انتهت**» أي : في نموها «**أخبرت**» أي: أخبرتها الملائكة بعد تمام نموِّها بمصاب الحسين عليه السلام وما جرى عليه يوم كربلاء، نفسي له الفداء «**إلا وحزن إمامي شوى لها**» أي : شواها وأحرقها حتى يبست.

راجع جوامع الكلم، ج: ٢، ص: ١٢٤.

(١) **الأثـــل**: الواحـدة (أثلـة) وهي شجرة من فصيلة الطرفائيات، يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية، أوراقـه دقـيـقة، وأزهـاره عنقودية، يزرع أحياناً للزينة، خشبه صلب جيِّد، تصنع منه القصع والجفان. (المنجد - أثل).

(٢) في مجموعة قصائد الشيخ بعد هذا البيت ، البيت التالي :

أَمَا سَمِعْتَ الرَّعْدَ يَبْكِي لَهُ ... وَالْبَرْقَ وَالسَّحْب بِقَطْرٍ هَمَى

القصيدة السادسة ، البيت : (٦٤) .

(٣) في مجموعة قصائد الشيخ بعد هذا البيت :

وَكُـلٌّ بُقْعَـةٍ بِهَـا قَبْرُهُ ... فَكَرْبَـلا كُلُّ مَكَـانٍ تُرَى

وَكُـلُّ يَـوْمٍ يَوْمُهُ دَائِماً ... نَغَّصَ شِرْبَ المَا عَلَى مَنْ وَعَى

مجموعة قصائد، القصيدة السادسة ، البيتان : (٦٦ – ٦٧) .

واللهِ مَـا رَأَيْتُ شَيْئاً بَدَا فِـي الْكَـوْنِ إلاَّ ذَا بُكَاءٍ عَلا[١]

فتأمَّل هذه الأبيات؛ تعرف ما أشرنا لك إليه.

□ النوع الثاني :

وثانـيهما: بالبكاء المعروف، وهو جريان الدموع، ويكون ذلك من محبِّيه عليه السلام، ومن مبغضيه؛ حالة عدم التفاتهم إلى جهة بغضه وعداوته، فإنَّهم في حالة التفاتهم إلى عداوته وبغضه، وما يرد منهم من الحنق والغيظ عليه، وعلى أتباعه ومحبّيه؛ لا يبكون عليه، لشدة بُعد قلوبهم حينئذٍ عن الرحمة، وقسوتِها عن قبول الخير.

وهو تأويل قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ** ﴾[٢]، والبكاء على الحسين عليه السلام من خشية الله.

وأمَّا في حال غفلتهم عن شقاقهم البعيد من رحمة الله، إذا ذكروا ما جرى عليه عليه السلام وعلى أهل بيته وأنصاره بكوا، كما جرى من كثيرٍ منهم؛ مثل حولّى الأصبحي - لعنه الله - وهو يسلب زينب (عليها السَّلام) والأطفال، ويأخذ النطع سحباً من تحت سيِّد العابدين (صلوات الله عليه) وهو يبكي، ولمَّا سألته قال-لعنه الله-: أبكي لما جرى عليكم أهل البيت. وهو من المنافقين[٣] .

---

(١) راجع مجموعة قصائده بخطِّه الشَّريف، القصيدة السادسة، ص: ٤٩. من البيت (٥٧) إلى (٧٠). (الطبعة المخطوطة) .

(٢) سورة البقرة/ آية : ٧٤.

(٣) بحار الأنوار، ج:٤٥، ص:٨٢ . آمالي الصدوق، ص:١٣٩. سير أعلام النبلاء، ج:٣، ص:٣٠٣. ونُقِلَ كذلك بكاء ابن سعد في تاريخ الطبري، ج:٥، ص: ٤٥٢. استشهاد الحسين، ص:١٠١. الكامل في التاريخ، ج:٢، ص:٥٧٢. وبحار الأنوار، ج:٤٥، ص:٥٥.

□ صورٌ من بكاء الأشياء :

والحاصل: كل شيءٍ يبكي على الحسين (صلوات الله عليه)؛ تبكيه الرِّياح بهفيفها، والنار بتلهُّبها، والماء بجريانه وأمواجه وجموده، والشمس والقمر والنجوم بتغيراتها؛ من حمرةٍ وصفرةٍ، وكسوف وخسوف[١]، والجبال بارتفاعها وانهدادها، والجدران بانفطارها وانهدامها، والنبات بتغيُّره واصفراره ويبسه، والآفاق بتكدُّرها واغبرارها، وحمرتها وصفرتها[٢].

آه ثم آه ثم آه؛ما أدري ما أقول، وتبكيه التجارة بخسارتها وكسادِها، والعيون بتكدُّرها، والمعادن بفسادِها، والأسعار بغلائها، والأشجار بموتها، وبقِلَّةِ ثمرها، وبسقوط ورقها، ويبس أغصانها، واصفرار ورقها.

أما سمعت بكاء الأواني حين تنكسر؛ من الصيني والخزف ومن المعادن، تبكيه بانكسارها، وبصوتها حين الكسر؟! أما سمعت هدير الأطيار في الأوكار، وهفيف الأشجار، وأمواج البحار، وبُكاءَ الأطفال الصِّغار؟! أما سمعتَ بُكاء الأسفار بعدم أمْنِيّةِ القفار؟! أما سمعتَ الليل يبكيه بظلمته، والنَّهار بالإسفار؟! أما رأيتَ تفتُّتَ الأحْجارِ، وغورَ الآبار، وقِلّةَ الأمطار، وغلاء الأسعار، وفسادَ الأفكار، واختِلافَ الأنظار، وقِصَر الأعمار؟!.

آه ثم آه ثم آه، أُجْمِلُ لك الأمر بما أجمله العزيز الجبار في كتابه، قال في هذا الشأن مصرِّحاً بالبيان؛ لمن كان لقلبه عينان: ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ** ﴾[٣]. فقال عليه السلام؛ في بيان أنَّ المراد بهذه الآية ما ذكرنا في الزيارة الجامعة الصغيرة، المذكورة في آخر المصباح للشيخ - رحمه الله- قال

---

(١) علل الشرائع، ج: ١، ص: ١٦٠. بحار الأنوار، ج: ٤٥، ص: ٢٢١. آمالي الصدوق، ص: ١١١. العوالم، ص: ٤٦٧.

(٢) بحار الأنوار، ج: ٤٥، ص: ٣١٥ - ٢٠٧. وكذلك في ج: ٩٨، ص: ٢٣٣. كامل الزيارات، ص: ٨١.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

عليه السلام: «**يسبح الله بأسمائه جميع خلقه**»[١]. يعني؛ أنَّ كل شيء يُسبِّح الله بالبكاء على سيِّد الشهداء (عليه أفضل الصلاة والسَّلام والثناء) وبذكر مصابه الجليل، وبنشر فضائله وممادحه في مصائبه .

وقد قلت في هذا المعنى في قصيدة رثيتُه عليه السلام بها :

أَمَّا ثَنَاؤُكَ فِي بَلاَئِكَ ... فَهْوَ لاَ يُحْصِيْهِ كَاتِبْ
وَأَرَى جَمِيْعَ الخَلْقِ كُلاً ... بِالَّذِي أُوْتِى مُخَاطِبْ
يَبْدُو بِنَعْيِكَ حِيْنَ يَبْدُو ... وَهْوَ حَال غَيْر كَاذِبْ
فَلِذَاكَ قِيْلَ لَكَ الْمَحَامِدُ ... وَالْمَمَادِحُ فِي المَصَائِبْ[٢]

والحاصل: أن هذا مجمع الجواب والبيان، أنَّ كل شيء يبكي عليه؛ إلا حال التفاته إلى عداوته وبغضه، فإنَّه في تلك الحال مطرود من رحمة الله؛ التي وسعت كلَّ شيء، لأنه حين العداوة لا وجود لأصل عداوته – لعنه الله – له عليه السلام، فلأجل ذلك قلنا: (هو حينئذٍ في ظلمةٍ موهومةٍ لا تشمُلُها رحمة الله، التي وسعت كلَّ شيء) .

صلى الله عليك يا أبا عبد الله بعدد ما في علم الله.

اللهم العن أوَّل ظالمٍ ظلم حق محمد وآل محمد، وآخر تابع له على ذلك، اللهم العن العصابة التي جاحدت[٣] الحسين، وشايعت وتابعت على قتله، اللهم العنهم جميعاً، اللهم العن يزيد بن معاوية، اللهم العن يزيد بن معاوية، اللهم العن يزيد بن معاوية، اللهم العن يزيد بن معاوية.

---

(١) مصباح المتهجِّد، ص:٢٨٨. جمال الأُسبوع، ص:٢٣١، فصل:٢٦. بحار الأنوار، ج:٨٩، ص:٣٣٠، ح:٣، باب:٤. الوسائل، ج:١٤، ص:٥٨٠، باب:٩٦.

(٢) مجموعة قصائد، القصيدة الخامسة، من البيت: ٦٤ إلى ٦٧.

(٣) هكذا ورد في المخطوطة.

فلُعِنَ أربع مرات، بعدد أركان العرش وأركان الوجود؛

فالأولى: بعدد النور الأحمر؛ وهو الخلق وما يرتبط به.

والثّانية: بعدد النور الأخضر؛ وهو الممات وما يرتبط به.

والثالثة: بعدد النور الأصفر؛ وهو الحياة وما يرتبط به.

والرَّابعة: بعدد النور الأبيض؛ وهو الرِّزق وما يرتبط به.

لعنه الله بعدد ما في علم الله .

وقولكم: «سجِّين الصخرة، وهو فوق النار». جوابه فيما ذكرنا، إذ لافرق بين الأعلى والأسفل، وإنما الفرق هو حال الالتفات إلى العـــداوة، كما مرَّ فافهم.

-٢-

علل بكاء الأشياء لمصيبته عليه السلام *

إنما تأثّرت الأشياء كلُّها، وتألّمت وبكت واضطربت، وظهر الفساد والخلل في العالم العلوي والسفلي، لأجل هذه المصيبة العظمى والرَّزية الكبرى؛ لوجوه كثيرة :...

◻ الوجه الأوَّل :

منها: ما ثبت أن الإمام عليه السلام قطب العالم الأكبر و قلبه، فإذا تكدَّر القلب وتألّم وتوجَّع؛ توجَّع كل الأعضاء والجوارح مما تحله الحياة والقوَّة. فكلَّما كانت الحياة والقوَّة فيه أكثر؛ كان تألمه أكثر، وكلَّما كانت فيه أقل؛ كان تألمه أقل. والذي لاتحلُّه الحياة لا يتألم بوجه.

ولمّا كانت الحياة في العالم الأكبر إنما هي بقوة العلم بالله عزّ وجلّ ومعرفته؛ كما قال سبحانه: ﴿ **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ** ﴾[1] كان: كلُّ من كان علمه وطاعته وخضوعه لله – عز وجل – أكثر؛ كانت حياته أكثر؛ فكان تألُّمه وتوجُّعه للحسين عليه السلام واحتراق قلبه له أكثر. وكلَّما كان مقامه في علمه و طاعته وخضوعه لله أقل؛ كانت حياته أقل، فكان تألمه وتوجّعه أقل.

ولذا كانت ما أثّرت هذه المصيبة في أحد من المخلوقين؛كما أثّرت في محمد وعلي وفاطمة وأولادهم الطيبين الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

---

* المصدر: مجموعة رسائل؛ للسيد الرشتي، ج:١، ص:٢٢٤.

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

وكان النبي محمد (صلى الله عليه و آله) أشدُّ حزناً وأكثر توجعاً عليه من غيره، ثم الأنبياء (عليهم السَّلام)[١]، ثم العارفون المخلصون المنقطعون إلى الله ﷻ، ثم الملائكة المقربون، ثم الجِنُّ، ثم سائر المخلوقات. فمن لم يرقّ قلبه له عليه السلام فليعلم انه ميتٌ، بعيد عن رحمة الله ﷻ، نعوذ بالله.

وتصديق ذلك؛ ما قال مولانا الصادق عليه السلام في الزِّيارة: «**السَّلام عليك يا أبا عبد الله، إنَّا لله و إنا إليه راجعون، ما أعظم مصيبتك عند أبيك رسول الله** (صلى الله عليه وآله)، **وما أعظم مصيبتك عند من عرف الله ﷻ، وأجلّ مصيبتك عند الملأ الأعلى، وعند أنبياء الله ورسل الله**».

وقال أيضاً عليه السلام: «**السَّلام عليك يا خيرة الله وابن خيرته ... ولك فاضت عبرتي، وعليك كان أسفي ونحيبي، وصراخي وزفرتي وشهيقي، وحقَّ ليٌ أن أبكيك، وقد بكتك السماوات والأرضون، والجبال والبحار، فما عذري إن لم أبكك؟ وقد بكاك حبيب ربي، وبكتك الأئمة** (عليهم السَّلام)، **وبكاك من دون سدرة المنتهى إلى الثَّرى؛ جزعاً عليك**»[٢].

فثبت لك: أنَّ الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام دليل معرفة الله والوصول إلى قربه، فبكاؤه إذاً أعظم العبادات والطاعات والقربات، ودليل الإيمان، ولذا قال عليه السلام: «**أنا قتيل العبرة، ما ذكرت عند مؤمن إلاَّ قد بكى واغتم بمصابي**»[٣].

ولمَّا ثبت أنَّ كلَّ من دخل في الوجود مؤمنٌ ؛ - تكوينيَّاً كان أم تشريعيَّاً، وكلاهما، أو التكويني فقط -. فكلٌّ واحد بقدر إيمانه يجب أن يبكي عليه، ويتوجَّع و يتألَّم لمصابه بالذات وسرّ الحقيقة والفطرة والطويَّة.

---

(١) نقل السيد الرشتي حوادث بكاء المعصومين (عليهم السَّلام) والأنبياء في كتابه أسرار الشهادة مفصَّلاً فراجعه، من ص:١١٢- إلى- ١٢٧.

(٢) بحار الأنوار، ج: ٩٨، ص: ١٨٢. كامل الزيارات، ص: ٢٣٣ – ٢٣٤.

(٣) بحار الأنوار، ج: ٤٤، ص: ٢٨٠. كامل الزيارات، ص: ١٠٨.

وما وَرَدَ أنَّ أهل الشام لم يبكوا على الحسين عليه السلام [١] ؛ فإنما هو بالفطرة الثانية المعوجة، المغيَّرة الميتة. وأما بالفطرة الأولى حين الذهول عن الثانية؛ فقد بكوا وضجُّوا، كيف لا ؟! و يزيد – لعنه الله – قد بكى بكاء كثيراً [٢]، وخولّى الأصبحي - لعنه الله - كان يسلب زينب ويبكي [٣]، وهكذا أمثالهما من المعاندين لعنهم الله.

□ الوجه الثاني :

ومنها: لأجل المحبة والمودة، حين أمر الله تعالى بمودة ذي القربى؛ الذين هم الأئمة (عليهم السَّلام) خصوصاً الحسين (سلام الله عليه) - وقد مرَّ سابقاً ما يدل على ذلك – قال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٤].

---

(١) عن يونس عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «... **إن أبا عبد الله عليه السلام لما مضى؛ بكت عليه السماوات السبع، والأرضون السبع، وما فيهنَّ وما بينهن، وما يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى، بكاءً على أبي عبد الله عليه السلام، إلا ثلاثة أشياء لم تبك عليه.**

قلت: جعلت فداك، ما هذه الثلاثة أشياء؟.

قال: لم تبك عليه البصرة ولا دمشق ولا آل عثمان... إلخ) راجع بحار الأنوار، ج: ٩٨، ص: ١٥٢، وج: ١٠١، ص: ١٧٨و ١٨٢.

(٢) بحار الأنوار، ج: ٤٥، ص: ١٩٦. تاريخ الطبري، ج: ٥، ص: ٤٦٥. الكامل في التاريخ، ج: ٢، ص: ٥٧٦. مقتل الحسين للخوارزمي، ج: ٢، ص: ٧٤.

(٣) بحار الأنوار، ج: ٤٥، ص: ٨٢ . آمالي الصدوق، ص: ١٣٩. سير أعلام النبلاء، ج: ٣، ص: ٣٠٣. ونقل كذلك بكاء ابن سعد في تاريخ الطبري، ج: ٥، ص: ٤٥٢. استشهاد الحسين، ص:١٠١. الكامل في التاريخ، ج: ٢، ص: ٥٧٢. وبحار الأنوار، ج: ٤٥، ص: ٥٥.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

والمخاطَب: هو كل أمة محمد (صلى الله عليه وآله) عامَّاً، كما برهنا عليه من عموم الخطاب، وقد ثبت بالأدلة القطعية العقلية والنقلية؛ أن الخلق كلُّهم أمة محمد (صلى الله عليه وآله) كما قال: «**كنت نبياً وآدم بين الماء والطين**»[١].

فالأنبياء كلُّهم من أمته، وكذلك الحيوانات والنباتات، والجمادات والمعادن؛ كما قال ﷻ: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾[٢]، وبيَّن أن الجمادات دابة؛ لمن يعقل ويفهم بقوله ﷻ: ﴿ **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ** ﴾[٣]، وأنها كلّها ذات شعور وإدراك؛ لقوله ﷻ : ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ** ﴾[٤]، وقال ﷻ : ﴿ **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾[٥]، وأمثالها من الآيات الدالة على شعور الجمادات، وأنها مكلفة، وأنها دابَّة متحركة، وقال ﷻ: ﴿ **وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ** ﴾[٦] ، وقال ﷻ : ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾[٧] .

فظهر بتلويح الأدلة؛ أن الخلق – ممن دخل دائرة الأكوان – كلُّهم من أمة محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكلُّهم – على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم – مكلفون ومأمورون بطاعة الأئمة (عليهم السَّلام)؛ لأجل مودتهم ومحبتهم، وهم مأمورون بمحبتهم.

---

(١) المناقب لا بن شهر آشوب ، ج: ١، ص: ٢١٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٨.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٥) سورة فصلت، الآية: ١١.

(٦) سورة فاطر، الآية: ٢٤.

(٧) سورة الفرقان، الآية: ١.

والحـــبُّ: هـو الأمر المعنوي، والسرُّ الغيبي، الذي ينـزل من عالم الأمر إلى جهـة القلـب. فـيملأ قلـبه مـن ذكر المحبوب، فيمنعه من الالتفات والتوجه إلى غير المحـبوب، ثـم منه ينـزل إلى الصَّدر؛ فيشغله عن التوجه والتصور بغير صفة المحبوب أو صورته أو جهته، ثم منه ينـزل إلى الأعضاء والجوارح؛ فيمنعها عن الملازمة لغير المحبوب .

ولـذا كـان لفظ الـ (حبِّ) و الـ(ودِّ) — من حيث العدد — عشرة[1]؛ لبيان سرايته في المراتب العشر؛ التي خُلِقَ الشيء فيها.

فـإذا كـان المحبُّ بكلّه وبجميع حواسِّه وفؤاده ومشاعره وأعضائه وجوارحه متوجهاً إلى محبوبه؛ فيمتـنع عـن كـل مـا سوى المحبوب؛ وطالباً بكل ذلك رضاه وكماله وسروره وفرحه، فإذا نال المحبوب مكروهاً أو وصل إليه سوء يكاد يتصدَّع قلب المحب، ويكاد يقتل نفسه، ويحب أن يفدي نفسه دونه، فكيف إذا وجد المحب محبوبه مقتولاً جديلاً طريحاً لا يسعه نصرته؟!.

فانظـر — حينـئذٍ — كـيف تجـد حـال المحب في شدَّة وجده وبكائه و نحيبه، وقـتل نفسـه؟. أمـا سمعـت مـا اشـتهر مـن (فـرهاد) لمـا سمع موت (شيرين) كذباً وافتراء؟. وكذا غيره من أمثاله، وقصَّتهم مشهورة معروفة.

فـإذا أوجـب الله تعـالى عـلى كافة الخلق — من الأنبياء والمرسلين، والملائكة الكروبـيين و المقـرَّبين، والمـلأ الأعـلى أجمعـين، والجـن والطير والوحوش والإنسان وسـائر الآدميين، والسماوات والعناصر والأرضين - محبة محمد وآل محمد الطيبين الطاهـرين، سـلام الله علـيهم أبـد الآبديـن، والحسـين عليه السلام خاصـة على التعيين — والحـب كمـا عرفت بعض حاله — فكيف يملك الخلق نفسه إذا سمعوا وشاهدوا ما يصيب محبوبهم من المحنة؛ التي ما ابتلي بها أحد من الخلق، من الأوَّلين والآخرين ؟!.

---

(١) حساب مجموع لفظ (حُبّ) من حيث العدد بحساب أبجد = ٨ + ٢ = ١٠. وحساب مجموع لفظ (ودّ) من حيث العدد بحساب أبجد = ٦ + ٤ = ١٠.

ولـــولا حفظ الله ﷻ لنفاذ حكمته؛ لبطلت حركات الأفلاك، ولاضطربت الأرض وفسدت الأملاك، ولخرب العالم بالكلية، لعظم هذه الرزية. فإذا ما خَرُبَ؛ فقد فسد، وبكت السماوات والأرض، والجبال والأحجار، كما روي: «**أن يوم عاشـــوراء؛ ما رُفِعَت حجرة على وجه الأرض، إلا وقد رأى تحتها دماً عبيطاً، والشـــمس صارت كأنها قطعة من الدم**»[1]، وهكذا ... من الأمور التي خرقت الأسماع، وملأت الأصقاع، وبقي الجن والأنس والطير والوحش في الحزن والكآبة وزيادة البكاء؛ حيث ما فدوا أنفسهم دونه.

فإن قُلْتَ: كيف كلَّف الله ﷻ الخلق بمحبة آل محمد (صلى الله عليهم) مع أن المحبة ليست من أفعال الجوارح؛ التي يقع عليها التكليف والأمر والنهي؛ لأنها من الوجدانـــيات، ولذا قال عزَّ وجلَّ: ﴿ **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ** ﴾[2]، أي: في المحبة.

قلْتُ: محبَّة السافل – من حيث هو – منشؤها ؛ أن يجد كمالاً في المحبوب يكـــون فاقداً له وطالباً له، وبذلك يكون منجذِباً إليه، ومتوجِّهاً بكلِّه إليه، قاطعاً نظـــره – حال الالتفات – إلى تلك الجهة عن تلك الجهة؛ على تفصيل لا يسعني الآن ذكره.

فـــإذا توجَّـــه السافل – من حيث هو – بكلِّه إلى العالي؛ شمل عناية العالي بكلِّهـــا - حسب إحاطة السافل إياه - فأحبَّه به، كما أن السافل أحب العالي به، وشرح حقيقة الحال يُطلَب في شرح الخطبة .

---

(١) بحـــار الأنـــوار، ج: ٤٥، ص: ٢٠٢ . تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص: ٢١٥. نظم درر الســـمطين، ص: ٢٢٢. مرآة الجنان، ج: ١، ص: ١٣٤. خطط المقريزي، ج: ٢، ص: ٢٨٥. تهذيب التهذيب، ج: ٢، ص: ٣٥٥. مجمع الزَّوائد، ج: ٩، ص: ١٩٧. الإتحاف بحـــب الأشـــراف، ص: ٢٤. الصواعق المحرقة، ص: ١٩٤. كامل الزيارات، ص: ٨١. مختصر تاريخ دمشق، ج: ٧، ص: ١٤٩. سير أعلام النبلاء، ج: ٣، ص : ٣١٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٩.

فتكليف الله ﷻ الخلق محبة آل محمد (صلى الله عليهم) دليلٌ على أن الله تعالى جعل عندهم جميع الكمالات الحسنة؛ مما يمكن أن يميل إليه فرد من أفراد الخلق على اختلاف ميولاتهم وترجيحاتهم، بحيث إذا نظر إلى مقامهم – فكل واحد بكل طور – يجد ما ينجذب به إليهم (صلى الله عليهم)؛ لأنهم معدن الكمالات وينبوع الخيرات، فلا يتوجه إليهم أحد على الوجه المقرر إلا ويحبهم – روحي فداهم –.

فإن المقتضى إذا وُجِدَ وارتفع المانع؛ وجب الحكم. فلذا ثبتت المحبة لهم عليهم لكل مذروء ومبروء، لاسيَّما للحسين عليه السلام كما سمعت.

فانهدَّت – حينئذٍ – برزيَّته العظيمة بُنيَةُ محبيهم؛ لشدة المصيبة، فبكوا وضجوا واحترقت قلوبهم، إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

يا سادتي يا آل رسول الله ! إنَّا لا نملك إلا أن نطوف حول مشاهدكم، ونعزِّي فيها أرواحكم بهذه المصيبة النازلة بفنائكم، الحالَّة بساحتكم، التي أورثت في قلوب شيعتكم القروح، وأورثت أكبادهم الجروح – وكل الخلق في التكوين، والطيِّب من كل جنس في التشريع شيعتهم ومحبيهم– لقد أُصيبوا مصيبة ما أعظمها، ورزية ما أجلَّها، جدير أن يبكوا دماً.

وقد قال الحجة عليه السلام في زيارة يوم عاشوراء ، خطاباً لجدِّه سيد الشهداء عليه السلام ما دامت الأرض والسماء: «**فلئن أخَّرتني الدُّهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبنَّك صباحاً ومساءً، ولأبكين عليك بدل الدمع دماً، حسرة عليك وتلهفاً لما دهاك**»[1].

---

(١) وردت هذه الزيارة في بحار الأنوار، ج: ٩٨، ص: ٢٣٨ – ٢٣٩، ولكن باختلاف يسير في نهاية ما نقله المصنف من الزيارة، وإليك ما جاء في المصدر: «... **حسرة عليك وتأسُّفاً، و تحسُّراً على ما دهاك وتلهفاً، حتى أموت بلوعة المصاب، وغصة الاكتئاب..**».

◻ الوجه الثالث:

ومـــنها: لأجل تشييد الدين، وإظهار شريعة سيِّد المرسلين، عليه وآله سلام الله أبد الآبدين.

وبـــيانه بالعبارة الظاهرة: هو أن الله ﷻ بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) على فترة من الرُّسل، وطول هجعة من الأمم، وخفاء الحجة، فلمَّا أظهر (صلى الله علـــيه وآله وسلم) الإسلام؛ بقي نحواً من إحدى عشرة سنة في مكة، و لم يطلع له أمر، و لم تصغ له أذن، و لم يظهر له حكم، و لم ينشر خبره. و في ذلك عدم وصول التكليف، وإعلاء كلمة الحق، وهو مستحيل.

فأمـــره الله ﷻ بمقتضى الأسباب بالمحاربة والجهاد والمقاتلة؛ بما لا يلزم منه الإلجـــاء والجبر، ففعل (صلوات الله عليه وآله) حتى صار يأخذ منهم الجزية ويقبل منهم الفدية، وإذا شفع لهم أحد يقبل شفاعته.

هـــذا كله لئلا يلجئهم إلى القبول، حتى [لا] يقبلوا الإيمان مكرهين، إذ لا إكـــراه في الديـــن، وما أراد (صلى الله عليه وآله وسلم) بسلِّ سيفه وإقدامه على الجهاد؛ إلا انتشار خبره، واشتهار الأثر في أطراف الأرض وأقطار العالم.

ولَمَّـــا كان سلُّ السيف فيه توهُّم الإلجاء، وكان الأغلب إنما آمنوا لظهور السلطنة وطمع الرئاسة، لا لمحبة الله سبحانه، أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) وصيَّه أمـــــير المؤمنين عليه السلام بعدم سلِّ السيف، مع إظهار حقه، وادعاء الخلافة لنفسه؛ حتى تُستَنطق الطبائع بما أسرَّت، والضمائر بما استجنَّت، والسرائر بما انطوت.

فعَمِلَ عليٌّ عليه السلام بما أمره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فظهر ما أراد الله ﷻ؛ من إخراج ضغائن الصدور، وامتياز الخبيث من الطيب.

فـــلمَّا كاد الدين أن يذهب، والإسلام أن يفنى، والنور المحمدي (صلى الله علـــيه وآله) أن يَنمَحِق، والظلمة الأوَّلية أن تستولي؛ قام بالسّيف، ونهض بالأمر؛ لإعلاء تلك الكلمة فحسب. كما قال [أمير المؤمنين] عليه السلام في الخطبة الشقشقية:

«لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء؛ أن لا يُقَارُّوا على كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم؛ لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوَّلها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنـــز»[1].

ولمّـا كان من جهاده عليه السلام توهُّم ما كان في جهاد النبي (صلى الله عليه وآله وسـلم)؛ أمر وصيَّه مولانا الحسن عليه السلام بما أمر به النبي (صلى الله عليه و آله) إياه؛ مـن السكوت والقعود عن الحرب، حتى تظهر الضغائن، ويتبين المنافق من المؤمن، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُـفُّوا أَيْدِيَكُمْ**﴾[2]عن القـتال، وهـو الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)[3]، قد أمره الله تعالى بالكفِّ عن القتال.

وفي زمانـه عليه السلام ظهرت الفتن الملبسة، والظلمة المدلهمَّة، وخفي الحق بالمرَّة، وعُـبِدَ الشـيطان جهرة، وشاعت المنكرات، وعظمت البليات، ودخلت في القلوب الشـكوك والشـبهات، وأحاطـت ظـلمة الجهـل والـباطل بالعـالم، وكـاد الدين أن يـندرس، والحـق أن يـنهدم. ولـذا كانـت صـلاة العشاء الآخرة منسوبة إلى الحسن عليه السلام.

ولمّـا كـان في خفـاء الحجة؛ خراب العالم، وإبطال النظام، أمر الحسين عليه السلام بالجهـاد، وعدم مبايعة أهل العناد، ولمّا كان الأمر كما ذكرنا —من وجوب إيصال المكلف به، وعدم إلجائهم إلى القبول - وجب أن لا يقاتلهم (عليهم السلام) بقوَّته

---

(١) راجـع نهـج الـبلاغة في الخطبة المعروفة بـ (الشقشقية)، ج:١. ص:٥٦. التي رو سيد في مجموعـة الرسـائل، ج: ١، ص: ٧٤، (الطبعة المخطوطة) ونقل هناك — أيضاً - شرح بعـض مفـرداتها عن الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري. وقد سبق في الرؤية الثانية في النقطة رقم —٢- نقل شرح بعض كلمات هذا المقطع .

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٣) راجع تفسير البرهان، ج: ١، ص: ٣٩٤.

وقدرته؛ وإلا لأفناهم، أو ألجأهم إلى القبول، وهو خلاف سرِّ الحكمة. فما بقي إلا أن يُقتل - روحي فداه -.

ولَّـــا كان ظهور سلطنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و إعلاء أمره إنما هو بقتله عليه السلام، إذ لم يتهيَّأ لسائر الأئمة (عليهم السَّلام) ما قد تهيَّأ له من ظاهر الأسباب.

وكان الخلق في مبدأ القوس الصعودي - في مقام الإنجماد - لم يكن يتبين لهـــم من عظم قتله عليه السلام لينتبهوا و يعظموا الأمر، كما لم يتنبهوا بقتل الوصي أمير المؤمنين عليه السلام والحسن (عليهما السَّلام)؛ مع أنهما أعظم من الحسين عليه السلام؛ وجب - في مقام تربية العالم - أن يجري عليه -روحي فداه - جميع الأنواع من المكاره والمصـــائب والهموم والمحن والبلايا، التي يرق لها القلوب؛ فإن الناس - لاختلاف ميولاتهم وأهوائهم - لا يجتمعون على شيء واحد، لا في الفرح ولا في الحزن.

فوجـــب أن يجري عليه عليه السلام من الآلام والمحن بحيث يرق له القلوب بجميع ميولاتها المختلفة، وشهواتها المتشتتة، حتى لا يبقى لأحد العذر في البكاء والنحيب والرقة له عليه السلام، من القتل والنهب والعطش و سبي النساء وسلب الرؤوس وشماتة الأعداء والغربة والأسر وأمثالها، من الأمور التي كلُّ واحد منها مستقل في إهلاك النفس؛ من شدة الوجد والتألم.

فكل أحد وكل شيء؛ لابد من أن يرق له ويبكي عليه، لأن القلب - وإن كان قاسياً - لابدَّ أن يرق ويتأثر بجـــهة من الجهات، و لم يبق جهة من الجهات - مما يرق له القلوب - إلا جرى عليه عليه السلام.

فصار ذلك أمراً لا يُنسى، وجرحاً لا يُداوى، مع ما ظهر من بكاء الشمس والـــنجوم والأفلاك بالكسوف وجريان الدم منها، وظهور الحمرة في الأفق، ونبع الدَّم تحت كل حجرة ومدرة، وأمثال ذلك من الأمور العظام[1].

---

(١) أشرنا إلى مصادر ذلك في الصفحات الماضية بإسهاب فراجع .

الرُّؤية الساوسة

الإمام الحسين عليه السلام

في رجعة آل محمد

(عليهم السلام)

-١-

القائم عليه السلام ولي دم الحسين عليه السلام *

في حلية الأبرار بسنده عن ثابت بن دينار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، قلت: ... يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلكم قائمون بالحق؟

قال: « بلى.

قلت: فلم سُمِّي القائم قائماً؟

قال: لَمَّا قُتِل جدِّي الحسين عليه السلام ضجَّت الملائكة إلى الله (عزَّ وجل) **بالبكاء والنَّحيب، وقالوا: إلهنا وسيِّدنا! انتقم ممن قتل صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك.**

فأوحى الله (عزَّ وجل) **إليهم: قروا ملائكتي! فوعزَّتي وجَلالي لأنتقمنَّ منهم ولو بعد حين.**

ثم كشف الله (عزَّ وجل) **عن الأئمة من ولد الحسين** (عليه وعليهم السَّلام) **للملائكة، فسُرَّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي.**

فقال الله (عزَّ وجل): **بذلك أنتقم منهم »**[1].

---

* المصدر : كتاب الرجعة : للشيخ الأحسائي، ص : ١٨٦ .

(١) علل الشرائع، ج: ١، ص:١٩١-١٩٢.

-٢-

﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا... ﴾*

أ) وفيه[١] بسنده عن محمد بن سنان، عن رجل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا** ﴾[٢].

قال: «**ذلك قائم آل محمد** (عليه وعليهم السَّلام)، **يخرج فيقتل بدم الحسين** عليه السلام، **فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً.**

وقولـــه : ﴿ فَلَـا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ ﴾، أي: لم يكن ليصنع شيئاً فيكون مســـرفاً. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها»[٣].

وفيه بسنده عن عبد السَّلام بن صالح قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام : ما تقول في حديثٍ روي عن الصَّادق عليه السلام أنه قال: «**إذا قام القائم عليه السلام قَتَل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها**»[٤].

---

* المصدر:

أ) كتاب الرجعة؛ للشيخ الأحسائي، ص:١٨٦.

ب) مجموعة الرسائل؛ للسيد الرشتي، ج:٢، ص:٣٣.

(١) في كتاب حلية الأبرار، ونقل هذا الحديث أيضاً ؛ كامل الزِّيارات ، ص: ٦٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية:٣٣.

(٣) تأويل الآيات، ص:٢٧٤.

(٤) كامل الزيارات، ص:٦٣.

فقال عليه السلام: «هو كذلك.

قلت : فقول الله عز وجل ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[١] ما معناه؟

فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن أتاه، ولو أن رجلاً قُتِلَ في المشــرق، فرضــي بقــتله رجل في المغرب؛ لكان الرَّاضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم بالقائم عليه السلام إذا خرج؛ لرضاهم بفعل آبائهم.

قال: فقلت له: بأيِّ شيء يبدأ القائم عليه السلام فيكم؟

قال: يبدأ ببني شيبة، ويقطع أيديهم؛ لأنهم سُرَّاق بيت الله الحرام»[٢].

وفيه من تفسير العيَّاشي بسنده، عن سلام بن مستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قولــه: ﴿ **وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا**﴾ [٣].

قال: «**هو الحسين بن علي، قُتِل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم مِنَّا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام، فيقتل حتى يقال: قد أسرف في القتل**»[٤].

وقال المثنى: **المقتول**؛ الحسين عليه السلام.

ووليه؛ القائم عليه السلام.

والإسراف في القتل؛ أن يقتل غير قاتله.

إنــه كــان منصــوراً ؛ فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر رجل من آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئت جوراً وظلماً.

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٦٤. سورة الإسراء، الآية:١٥. سورة فاطر، الآية:١٨.

(٢) علل الشرائع، ج: ١، ص: ٢٦٨ .

(٣) سورة الإسراء، الآية:٣٣.

(٤) تفسير العيَّاشي، ج:٢، ص:٣١٣.

وفيه بإسناده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: يابن رسول الله! زعم وُلد الحسن؛ أنَّ القائم منهم، وأنهم أصحاب الأمر، ويزعم وُلد ابن الحنفيَّة مثل ذلك؟

فقال: «**رحم الله عمِّي الحسن، لقد غمد أربعين ألف سيف حين أُصيب أمير المؤمنين، وأسلمها إلى معاوية، ومحمد بن علي سبعين ألف سيف قاتله، لو خطر عليهم خطراً ما خرجوا منها، حتى يموتوا جميعاً. وخرج الحسين عليه السلام فعرض نفسه على الله في سبعين رجلاً.من أحق بدمه منا؟!**

نحن والله أصحاب الأمر، وفينا القائم، ومنَّا السَّفاح والمنصور، وقد قال الله: ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ﴾[1]، نحن أولياء الحسين بن علي (عليهما السَّلام)، وعلى دينه»[2].

□ السفاح والمنصور والمنتصر :

أقول: قوله: « **ومنَّا السَّفاح والمنصور** » والمراد بالسفاح؛ أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وذلك في كرَّته الأولى يطلب بدم ابنه الحسين عليه السلام.

وبالمنصور؛ الحسين عليه السلام إذا رجع إلى الدُّنيا، في آخر دولة القائم عليه السلام، يطلب بدمه ودم أصحابه يوم كربلاء.

ومما يدل على هذا؛ ما رواه المفيد في الاختصاص عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:« **والله ليملُكنَّ رجل منَّا أهل البيت بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً** ».

قال، فقلت: متى يكون ذلك؟

فقال: بعد موت القائم عليه السلام.

---

(١) سورة الإسراء، الآية:٣٣.

(٢) تفسير العيَّاشي، ج:٢، ص:٣١٤.

قال، قلت له: وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟

قال: تسعِ عشر سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته.

قال، قلت له: فيكون بعد موته الهرج؟

قـــال: نعم، خمسين سنة، ثم يخرج المنتصر [المنصور] إلى الدنيا، فيطلب بدمـــه ودم أصحابه، فيقتل ويسبي، حتى يُقَال: لو كان هذا من ذرية الأنبياء؛ ماقتل الناس كل هذا القتل، فيجتمع عليه الناس، أبيضهم وأسودهم، فيكثرون علـــيه، حتى يلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتد عليه البلاء، وقُتِل المنتصر، خرج السَّفاح إلى الدنيا غضباً، فيقتل كلَّ عدو لنا، وهل تدري من المنتصر والسفاح يا جابر!؟

المنتصر؛ الحسين بن علي، والسفاح؛ علي بن أبي طالب (عليهما السَّلام)»[1].

أقـــول: قـد ذكـر عليه السلام أن المراد بالمنصور والسفاح؛ الحسين وعلي بن أبي طالـب (عليهما السَّلام) كما ذكرنا قبل. فإنَّ قوله: «**ومنَّا المنصور ومنا السَّفاح**» بعـد قولـه: «**وفيـــنا القائم**» أنَّ المـراد بالمنصـور الحسين، وبالسَّفاح أمير المؤمنين (عليهما السَّلام).

إلاَّ أن في حديث الاختصاص - الذي أوردناه شاهداً - ... أنَّه ذكر المنتصر، وأنـه يخـرج يطلـب بدمـه ودماء أصحابه، وهو الحسين عليه السلام، ونحن أتينا به شاهداً عـلى المنصـور، وإن كـان فيه نسخة بـ(المنثور). إلا أن نسخة الأصل المنتصر، وهو المـتكرر في هـذا الحديـث، وإنمـا فسـرناه بالمنصـور -كما في بعض نسخ الحديث- للقرينة، ولكن المستفاد من الأخبار؛ أن المنتصر قد يطلقونه على القائم عليه السلام .. كما في حديـث غيـبة الـنعماني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: بلفظ حديث الإختصاص إلى قولـه: «**تسعة عشرة سنة**». وقال في حديث الغيبة: «**ثم يخرج المنتصر، فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السَّفاح**».

---

(١) الاختصاص، ص:٢٥٧. تفسير العيَّاشي، ج:٢، ص:٣٢٦. غيبة الطوسي، ص:٤٧٨.

فالمراد بالمنتصر - والله العالم - هو القائم عليه السلام، بقرينة قوله: «**فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه**»، وقد يطلقونه ويريدون به الحسين عليه السلام، كما في حديث الاختصاص، بقرينة قوله: «**ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا، فيطلب بدمه ودماء أصحابه**».

وكذلك المنصور قد يطلق ويراد به القائم عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿ **فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا**﴾ (١).

وورد عنهم (عليهم السَّلام): «**أنَّ من أسماء الحجة عليه السلام منصوراً**» . وقد يطلق ويراد به الحسين عليه السلام، كما ذكره في الحديث السابق في قوله: «**وفينا القائم ومنَّا السَّفاح والمنصور**». فإنه لما ذكر القائم، تعين أن المراد بالمنصور هو الحسين عليه السلام.

فظهر أن المنتصر في حديث الاختصاص هو الحسين عليه السلام، وما في حديث العياشي - الآتي - من قوله: «**مات المنتصر**»، يُراد بالمنتصر هنا - والله العالم - هو القائم عليه السلام، و«**خرج السَّفاح**» هو أمير المؤمنين عليه السلام، كما في هذا الحديث؛ «**وقتل المنتصر خرج السفاح**».

ويأتي في حديث الاختصاص الثاني مثل ما في غيبة النعماني، وزاد في آخره تفسير السفاح، قال: «**وهو أمير المؤمنين عليه السلام**».

وقد يُطلق السَّفاح على الحسين عليه السلام، كما روي: «**أنَّ أول من ينفض التراب عن رأسه هو السفاح، وهو الحسين عليه السلام**»(٢).

ب) قال -سلَّمه الله تعالى-: وما معنى قوله تعالى؛ ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا**﴾ (٣).

---

(١) سورة الإسراء، الآية:٣٣.

(٢) تأويل الآيات، ص:٧٣٧. تفسير الفرات، ص:٥٣٧. الفضائل، ص:١٣٩.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٣٣ .

أقول: ... و أمَّـا في الباطن، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام؛ «**أن هذه الآية نَزَلت في الحسين عليه السلام، لو قتل أهل الأرض كلُّهم به؛ ما كان مسرفاً**»[١].

فيكون النهي بمعنى النفي، والمعنى:

﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ**﴾؛ وهـي الحسين عليه السلام، وهو بيت الله الحرام، وحَرَمُ الله الآمن.

﴿**إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾؛ هـذا تعليق بالمحال، فإن ما يوجب القتل؛ يمتنع أن يصدر من الحسين عليه السلام، كمـا قـال تعـالى: ﴿ **وَمَـا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِـيدِ**﴾[٢] ، وقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ** ﴾[٣]، فإن ذلك لم يكن تقصيراً موجباً للإخراج والنقمة.

﴿ **وَمَـنْ قُتِلَ مَظْلُومًا** ﴾؛ وهو الحسين عليه السلام، قتل مظلوماً شهيداً -روحي فداه-.

﴿ **فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا** ﴾؛ وهـو القـائم عليه السلام مع أربعة آلاف؛ الملائكة الشعث الغبر، اللائذين بقبره الشَّريف، ويقدمهم ملك اسمه منصور، وشعارهم: (يا لثارت الحسين عليه السلام).

﴿ **فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ** ﴾ [٤] ؛ وإن قتل به أهل الأرض وأهل الدنيا كلّهم، والنهي هنا بمعنى النفي، ولها وجوه وبواطن وتأويلات أُخَر، اكتفينا بواحد للإشارة إلى البيان.

---

(١) الكافي، ج:٨، ص:٢٥٥. تأويل الآيات، ص:٢٧٤. وقريب منه في تفسير الفرات، ص: ٢٤٠ .

(٢) سورة البروج، الآية: ٨ .

(٣) سورة الحج، الآية: ٤٠.

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٣٣ .

-٣-

بعض ما ورد في رجعته عليه السلام *

◻ بشارة الحسين عليه السلام لأصحابه:

في الخرائج والجرائح؛ للشيخ الإمام قطب الدين سعيد بن هبة الله الرَّاوندي، بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قال الحسين عليه السلام لأصحابه – قبل أن يُقتل –؛ إن رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **قال: يا بني! إنك ستُسَاق إلى العراق، وهي قد التقى بها النبيون، وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عموراً، وإنك تستشهد بها، ويستهشد معك جماعة من أصحابك، لا يجدون ألم مسِّ الحديد – وتلا –: ﴿يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[1]، يكون الحر برداً وسلاماً عليك وعليهم.**

فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا.

قال: ثم أمكث ما شاء الله، ثم أكون أول من تنشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين، وقيام قائمنا، وحياة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثمَّ لينزلنَّ عليَّ وفدٌ من السماء؛ من عند الله، ولم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلنَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة، ولينزلنَّ محمد وعلي وأنا وأخي، وجميع من منَّ الله عليه في حمولات من حمولات الرب؛ خيل بلق من نور، لم يركبها مخلوق.

---

* المصدر: كتاب الرجعة؛ للشيخ الأحسائي، ص: ١٩٠.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

ثمَّ ليهزنَّ محمد لواءه، وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه.

ثمَّ إنَّا نمكث – من بعد ذلك – ما شاء الله.

ثمَّ إنَّ الله يُخْرِج من مسجد الكوفة عيناً من دهن، وعيناً من ماء، وعيناً من لبن.

ثمَّ أمــير المؤمــنين عليه السلام يدفع إليَّ سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويبعــثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتي على عدوٍّ لله إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلا أحرقته؛ حتى أقع إلى الهند فأفتحها.

وإن دانــيال ويوشع يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان: «صدق الله ورسوله»، ويبعث الله معهما إلى البصرة سبعين رجلاً؛ فيقتلون مقاتليهم، ويبعث مبعثاً إلى الرُّوم؛ فيفتح الله لهم.

ثم لأقتلنَّ كل دابة حرَّم الله لحمها؛ حتى لا يكون على وجه الأرض، إلا الطيــب، وأُعرض على اليهود والنصارى، وسائر الملل، ولأخيرنهم بين الإسلام والســيف؛ فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أُهرِقُ لله دمه، ولا يبقى رجــل مــن شــيعتنا؛ إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب، ويُعَرِّفه أزواجــه، ومنــزلته في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى؛ إلا كشف الله بلاءه بنا أهل البيت.

ولتــنــزلنَّ البركة من السماء إلى الأرض؛ حتى أن الشجرة لتقصف بما يــزيد الله فــيها من الثمرة، ولتؤكلنَّ ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة الصيف في الشــتاء، وذلــك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1].

ثُمَّ أن الله ليهــب شيعتنا كرامة؛ لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فــيها، حــتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيــته؛ فيخبرهم بعلم ما يعملون»[2].

---

(١) سورة الأعراف، الآية:٩٦.

(٢) الخرائج والجرائح، ص:٨٥١.

◻ عودة جسده إلى موضع قبره :

أقــول : قوله عليه السلام ؛ « **فإنَّا نُرَدُّ على نبينا** (صلى الله عليه وآله) »، يعني بذلك إذا قُتِلوا وردَّ جسده الشريف على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووردت روحه الطاهرة، وأرواح المستشهدين معه عليه السلام، ثم يعود جسده إلى موضع قبره.

وما ورد من؛ «**أن أجسادهم لا تبقى في الأرض إلا ثلاثة أيام، أو أكثر إلى أربعــين يوماً، ثم ترفع إلى السماء**»[1] ومن؛ «**أن الحسين** عليه السلام **لو نبش في أيامه لوُجِــد في قــبره، وأمَّا الآن فلا يوجد؛ لأنه رُفِع إلى السماء**» ومن؛ «**أنه معلّق بالعرش ، وأنه دائماً ينظر إلى موضع قبره وزُوَّاره، ويستغفر لهم، ويسأل أباه أن يســتغفر لهم، وأنه يسأل الله وينتظر متى يؤمر بحمل العرش**»[2] ومن؛ «**أنه إنما تــزار موضع حفرهم**» ، فقد كتبنا بيان ذلك في بعض أجوبتنا ، مبيناً مشروحاً ، من أراده طلبه من أجوبة مسائل الملا مهدي.

ومختصر الجواب إجمالاً: أن أجساد المعصومين تبقى بشريتها ملازمة لها ثلاثة أيــام، إلى أربعين يوماً؛ على اختلاف مراتب المعصومين في اللّطافة وشدة النورية، فــالقوي تــبقى ثلاثة أيام، والضعيف تبقى أربعين يوماً، وما بينهما بالنسبة، فما دامــت البشرية موجودة؛ فالأجساد موجودة في الأرض، ولو نُبِشَت رُئِيَت، وإذا فارقــت صورة البشرية؛ التي هي الكثافة، لم تر الأجساد، ولو نُبِشَت لم توجد، وإنْ كانت في محالّها؛ للطافتها، فلا تراه إلا عين المعصومين.

ويُعــبَّر عــن هذه الغيبوبة - التي حصلت من خلعها الكثافة - بالرفع إلى الســماء، وبالــنــزول إلى الأرض؛ بلبسها كثافة البشرية، فافهم هذه القاعدة، واعرف منها كلَّما ورد من هذا النحو.

وأمَّا أبصار المعصومين (عليهم السلام) فيرونها، فلو نبشها المعصوم؛ وجدها في كلِّ وقت إلى يوم القيامة، ولهذا نبش نوح عليه السلام آدم عليه السلام من مكة أو من سرنديب، وحمله إلى النجف الأشرف.

---

(١) تهذيب الأحكام، ج: ٦، ص: ١٠٦ .

(٢) كامل الزيارات ، ص : ٣٢٩ .

فإن قُلتَ: إنما حمل عظامه.

قُلـــتُ: إن الـرِّوايات الـواردة في رفعهـا إلى السـماء؛ مُصرِّحة برفع اللحوم والعظـام وغيرهمـا، وأيضـاً المراد بالعظام جميع الجسد، والعرب يعبرون عن الجسد بالعظـام، قـال الشـاعر يرثي طلحة الطلحات -وهو طلحة بن عبد الله بن خلف- قال:

رَحِمَ اللهُ أَعْظُـمـاً دَفَـنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ

سُمِّي بذلك؛ لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد مناف، فقال الشاعر: « رحم الله أعظماً »، ويريد به الجسد.

وأيضـاً؛ لـو كانـت تُرفع أو تُبلى لم يجدها نوح عليه السلام، وكان بين موت آدم عليه السلام لجسـده - عـلى مـا رواه المسعودي في مروج الذَّهب - ألف سنة وخمسمائة سنة وأربع عشرة سنة.

وكذلك موسى عليه السلام؛ حمل يوسف عليه السلام من النيل إلى بيت المقدس، وبينهما - تقريباً - أربعمائة سنة.

وأمَّـا أن الحسـين عليه السلام مُعَلَّـق بالعرش؛ فلأنه يراد به جسمه الذي هو الرُّوح الشريفة، أو مع الجسد بعد خلع البشرية، فإنه في رتبة العرش - حينئذ -.

ومعـنى أنـه ينـتظر متى يُؤمر بحمل العرش؛ أنه ينتظر متى يَكِرُّ، فيطلب بدمه ودماء أصحابه؛ لأن المراد به العرش هنا - أي : في مقام حمل العرش — الدِّين، فإذا كرَّ أقام الدِّين؛ الذي من جملته الطَّلب بدمائهم.

□ رجعته عليه السلام :

وقوله عليه السلام: «**ثم أمكث ما شاء الله**»؛ إشارة إلى مدة ما بين قتله وكرته عليه السلام.

وقولـه: «**فأكون أوَّل من تنشق عنه الأرض**»؛ بعـد أن يظهر القائم عليه السلام، [والقائم] حي لم يمت، فإذا ظـهر ومضى من ملكه تسع وخمسون سنة تقريباً كما مرَّت الإشارة إليه - خرج الحسين عليه السلام.

وقولـه عليه السلام: «**فأخـرج خرجة توافق ذلك خرجة أمير المؤمنين، وقيام قائمنا، وحياة رسول الله** (صـلى الله عليه وآله) »؛ يراد منه -والله سبحانه، وهم (عليهم السلام) أعلم- أنَّ كرة الحسين عليه السلام بعد ظهور القائم عليه السلام بتسع وخمسين سنة -كما مرَّ- ويطول عمره وملكه -على ما يظهر لي من أحاديثهم (عليهم السَّلام)- خمسين ألف سنة؛ حتى تسقط حاجباه عل عينيه من الكِبَر، ويربطهما بعصابة؛ حتى يتمكن من النظر، وليس بين رفعه مع آبائه وأبنائه الطاهرين، وبين نفخة إسرافيل عليه السلام؛ نفخة الصعق، إلا أربعين يوماً، يكون فيها هرج ومرج -كما ذكرناه مكرَّراً-.

فـيكون خـروجه هـذا موافقـاً لظهور القائم عليه السلام؛ لأنه يدرك من مدة ملكه إحدى عشرة سنة، وموافقاً لخروج أمير المؤمنين عليه السلام الأوَّل؛ لأنه بعد موت القائم عليه السلام بـثمان سـنين، ولخـروج أمـير المؤمـنين عليه السلام الثاني؛ لأنه عليه السلام يخرج الخروج الأول لنصـرة ابـنه الحسـين عليه السلام، ويعـيش معـه -عـلى مـا يظهر- إلى ثلثمائة سنة وتسـع سـنين، بـل هـو صـريح روايـة العيَّاشي في تفسيره عن جابر قال: سمعت أبا جعفـر عليه السلام يقـول: «**والله ليملكن رجل منا أهل البيت الأرض بعد موته ثلثمائة ويزداد تسعاً**.

قال؛ قلت: فمتى ذلك؟

قال: بعد موت القائم عليه السلام.

قال؛ قلت: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟.

قال: تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته.

قال؛ قلت: فيكون بعد موته هرج؟.

قال: نعم، خمسين سنة.

قال: ثم يخرج المنصور إلى الدنيا؛ فيطلب دمه ودم أصحابه، فيَقتُل ويَسبِي حتى يُقَال: لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل.

فيجتمع الناس عليه أبيضهم وأسودهم، فيكثرون عليه؛ حتى يُلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتد البلاء عليه، مات المنتصر، وخرج السفاح غضباً للمنتصر، فيقــتل كل عدوٍّ لنا، ويملك الأرض كلها، ويصلح الله له أمره، ويعيش ثلثمائة سنة، ويزداد تسعاً.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر! هل تدري من المنتصر والسفاح؟

يا جابر! المنــتصر الحسين عليه السلام، والسفاح أمير المؤمنين (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين) »[1].

أقول: مضى مثل هذا المعنى ويأتي، وقد صرَّح عليه السلام بأن أمير المؤمنين عليه السلام يعيش في كرَّته الأولى ثلثمائة سنة وتسع سنين كما وجهنا، فالمنصور في أول الحديث هو الحسين عليه السلام.

وقوله: «**مات المنتصر**» هنا هو القائم عليه السلام، وكذا في حديث الاختصاص، وقتل المنتصر هو القائم عليه السلام، ولو أُريد بالمنتصر في قوله: «**مات المنتصر**» هو الحسين عليه السلام لقيل: فإذا اشتد البلاء عليه مات. لأنه هو المذكور بقوله: «**ثم يخرج المنصور فيطلب دمه**». فلمَّا أراد بالمنتصر القائم عليه السلام هنا قال: «**فإذا اشتد البلاء عليه**» أي: على الحسين عليه السلام «**مات المنتصر**» أي: القائم عليه السلام.

وفي قولــه: « **وخرج السفاح غضباً للمنتصر**»، أي: للحسين عليه السلام، لأن المنتصر يُستعمل في القائم عليه السلام، كما في حديث غيبة الطوسي في قوله : « **ثم يخرج المنتصر، فيطلب بدم الحسين عليه السلام**»[2]، ويُستعمل في الحسين عليه السلام، كما في حديث الاختصاص في قو له: «**ثم يخــرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء**

---

(١) تفسير العياشي، ج:٢، ص:٣٢٦. الإختصاص، ص:٢٥٧. وقريب منه في الأنوار المضيئة، ص:٢٠٢.

(٢) غيبة الطوسي، ص:٤٧٨.

أصحابه» ولهـذا قـال عليه السلام هنا: «**يا جابر! هل تدري من المنتصر والسفاح؟ ... الخ**»[1].

وإنما قلنا: بأن المراد بالمنتصر -الذي يُقتل ويموت قبل خروج السفاح، أعني: أمير المؤمنين عليه السلام- هو القائم عليه السلام، لا الحسين عليه السلام؛ لما دلَّت عليه أحاديثهم، بأن القائم عليه السلام يُقتل.

وبعبارة أخرى: يموت قبل كرة أمير المؤمنين عليه السلام بتسع عشرة سنة، والحسين عليه السلام يبقى بعده، ثم يقتل -لعن الله قاتله- ويبقى الحسين عليه السلام بعد أبيه، ثم يخرج الخروج الثاني مع جميع شيعته - على ما سيأتي إن شاء الله تعالى - وبين الخروجين -أي: بين موته إذا قُتل، وبين خروجه ثانياً، على ما فهمت من رواياتهم (عليهم السَّلام)- «**أربعة آلاف سنة**»؛ على رواية، أو «**ستة آلاف**»؛ على رواية أخرى، أو «**عشرة آلاف سنة**»؛ على رواية أخرى. وذلك لأنه ورد؛ «**أن مدة ملك الحسين عليه السلام خمسون ألف سنة، ومدة ملك علي عليه السلام ستة وأربعون ألف سنة**»؛ على رواية، وعلى أخرى؛ «**أربعة وأربعون ألف سنة**»، وعلى أخرى؛ «**أربعون ألف سنة**»، والظاهر من هذه المدة، مدة الخروج الثاني.

وأمَّا الخروج الأول؛ الذي حملنا عليه روايات الثلثمائة سنة وتسع سنين، فيحتمل أنه غير هذه المدة الأخيرة على الظاهر، لأنه عليه السلام إنما خرج في الأولى لنصرة ابنه الحسين (عليهما السلام) فلا تحسب من ملكه، ويحتمل كونها من الأخيرة والله أعلم.

ومدة خروجه الأخير تقرب من مدة حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ لأنه ينزل من السماء بعد خروج أمير المؤمنين عليه السلام، هذا والحسين عليه السلام موجود في الدنيا، لأنه قُتِل يوم كربلاء -لعن الله قاتله- وبقيت له ميتة، وهي مع ميتة آبائه وأبنائه الطاهرين (صلى الله عليهم أجمعين).

---

(٢) الاختصاص، ص:٢٥٧.

وكذلك القائم عليه السلام بعد قتله في أوائل خروج الحسين عليه السلام، ويكر ويموت مع موتهم (عليهم السَّلام)، وموتهم الثاني؛ هو رفعهم إلى السماء رفعاً حقيقياً، ليس كما قلنا في رفع أجسادهم بعد الموت بثلاثة أيام، وليس لأحد من الخلق قَتلَتان وخروجان وموتة؛ غير أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ولذا قال عليه السلام: «**أنا الذي أُقتل مرَّتين، وأحيى مرَّتين، ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة**»(١).

وأمَّا ما دلَّ على خروجهم كلهم (عليهم السَّلام) عند قيام القائم عليه السلام، قبل ظهوره لسائر الناس؛ فالذي فهمت من أحاديثهم (صلى الله عليهم)، أن ذلك خروج الإذن للقائم عليه السلام في الظهور، والمبايعة له على ذلك ؛ مبايعة الإذن والرخصة والرضا من الله عزوجل. ثم منهم وليس من ملكهم بذاتهم، وإن كان من ملكهم بالقائم عليه السلام، كما يشعر قوله عليه السلام بعد هذا الكلام -على أحد وجهيه-: «**وليـــنـــزلنَّ محمـــد وعلي وأنا وأخي وجميع من منَّ الله عليه، في حمولات من حمولات الرب؛ خيل بلق من نور، لم يركبها مخلوق.**

ثم ليهزنَّ محمد لواءه، وليدفعنَّه إلى قائمنا مع سيفه.

ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله».

والوجه الآخر يأتي.

☐ وفودٌ من السماء وأحداث أخرى :

وقولـه عليه السلام: «**ثم ليـــنـــزلنَّ مـــع علي وفد من السماء من عند الله؛ لم ينـــزلوا إلى الأرض قط، ولينـــزلنَّ إليَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة، ثم ليهزن محمد**... إلخ»؛ يحتمل أن يكون نزول هذا الوفد وهذه الملائكة في ظهور القائم عليه السلام وقبل قتله، أو عند ظهوره.

ويحتمل أن يكون ذلك في رجعة القائم عليه السلام؛ فإن محمداً (صلى الله عليه وآله) يَبعَث كل واحد منهم (عليهم السَّلام) في بعث للجهاد في أقطار الأرض، أو

---

(١) بحار الأنوار، ج:٥٣، ص:٤٧.

يكون الباعث علي عليه السلام عن أمر محمد (صلى الله عليه وآله)، وهذا الاحتمال الثاني، هو الوجه الثاني في قولي: على أحد وجهيه.

وقوله: «**ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله**»؛ الظاهر لي من هذا الكلام -على ما فهمته من معاني أحاديثهم- أن هذا المكث هو منذ قام بالأمر بعد قتل الحجة عليه السلام إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام الخروج الثاني، أو إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام الأول، أو منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد الخروج الأول إلى الكرَّة الثانية، أو الخروج الثاني، والأول أظهر عندي، والله أعلم.

وقوله عليه السلام: «**ثمَّ إن الله يُخرِج من مسجد الكوفة عيناً من دهن** ... الخ)؛ الظاهر أنه في كرَّة أمير المؤمنين عليه السلام الثانية.

وقوله عليه السلام: «**ثمَّ إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليَّ سيف رسول الله** (صلى الله عليه وآله) »؛ الظاهر أنه في الكرَّة الثانية لأمير المؤمنين عليه السلام، وباقي الحديث متعلق بالكرَّة الثانية؛ التي يجتمع فيها محمد وأهل بيته أجمعون (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي منتخب البصائر؛ للحسن بن سليمان الحلي، بسنده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إنَّ أوَّل من يرجع لَجَاركم الحسين عليه السلام، فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكِبَر**»[1].

□ رجوع ما حض الإيمان وما حض الكفر:

وفيه؛ عن محمد بن مسلم قال: سمعت حمران بن أعين، وأبا الخطاب يحدثان جميعاً -قبل أن يُحْدِثَ أبو الخطاب ما أحدث-؛ أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**أوَّل من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي** (عليهما

---

(١) بحار الأنوار، ج:٥٣، ص:٤٣.

السـلام)، وأن الرَّجعة ليست بعامة، وهي خاصة؛ لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً، أو محض الشرك محضاً »[١].

أقــول: قولـه عليه السلام؛ «**أوَّل من تنشق عنه الأرض** ... إلخ» أي: من الأئمة (علـيهم السَّـلام)، وإلا فـإن كثيراً ممن يرجع مع القائم عليه السلام يخرجون من قبورهم؛ بين جمادى ورجب، من السنة التي يخرج فيها عليه السلام، كما صرَّحت به الرِّوايات.

وقولــه: «**وهي خاصة لا يرجع إلا من محض**... إلخ »، وقو له: «**لا يرجع إلا مــن محض الإيمان محضاً، ومحض الشرك محضاً**»؛ هـذا هو الموجود في الأخبار المتكثِّرة المتواترة معنىً؛ أنه لا يرجع إلا من محض الإيمان ومحض الشرك، وفي بعضها الكفر، وفي بعضها النفاق محضاً، ولا إشكال فيه.

نعم... ورد؛ أن أناساً ممن لم يمحض الإيمان محضاً، ولا الشرك محضاً وليسوا مـن أهـل الـرجعة ، ولا ممـن يُسْألون في قبورهم يرجعون ؛ وذلك لأن بعضهم لـه قصـاص، والـبعض الآخر عليه القصاص، فيرجع القاتلون والمقتولون، حتى يستوفوا قصاصـهم مـن قاتلـيهم، ويعيشون بعد أخذ ثارهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة واحدة.

وهـو ما رواه في منتخب البصائر، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر (عليهما السَّـلام) قـال: «**لــترجعنَّ نفوسٌ ذهبت، وليقتص يوم يقوم، ومن عذب يقتص بعذابه، ومن أغيظ بغيظه، ومن قَتَل اقتص بقتله، وتُرد لهم أعداؤهم معهم؛ حتى يــأخذوا بثارهم، ثم يُعمَّرون بعدهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة واحدة، قد أدركوا ثارهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوهم إلى أشدِّ النار عذاباً، ثم يُوقَفون بين يدي الجبار عزَّ وجلَّ، فيأخذ لهم بحقوقهم**»[٢].

---

(١) بحار الأنوار، ج:٥٣، ص:٣٩.

(٢) بحار الأنوار، ج:٥٣، ص:٤٤.

❐ حسابه عليه السلام للناس قبل يوم القيامة:

وفي منتخب البصائر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي** (عليهما السَّلام)، **فأمَّا يوم القيامة؛ فإنما هو بعثٌ إلى الجنَّة، وبعث إلى النار**»[1].

أقول: اعلم أنَّ أيَّام المجازات على الأعمال ثلاثة؛ الدنيا، والبرزخ، والآخرة.

فأمَّا الأعمال التي لا إيمان معها عن تعمد أو لا إخلاص، فجزاؤها في الدنيا؛ بدفع بعض البلايا، وإدرار الرِّزق، وكثرة الأموال والأرزاق.

وأمَّا الأعمال التي لا إيمان معها عن جهل وما أشبه ذلك، من خطب وغفلته، فجزاؤها في البرزخ؛ بدفع عذاب القبر، أو فتح باب من الجنة إلى القبر، فيدخل عليه الروح.

وأمَّا الأعمال التي وقعت عن إيمان ومعرفة، فجزاؤها في الآخرة، وتسمى الأعمال، وتوصف بمحالِّها، وتنسب إلى أوقات المجازات عليها.

فالأعمال البرزخية؛ التي يكون المجازات عليها في البرزخ، إذا كان من أهل الرَّجعة، وقعت المجازات عليها في الرَّجعة؛ لأن الرَّجعة من نوع البرزخ، ألا ترى أن المؤمن إذا مات التحقت روحه بجنة الدنيا، وإن كان كافراً أو مشركاً أو منافقاً التحقت روحه بنار الدنيا. وجنة الدنيا هي الجنتان المدهامَّتان، وهي تخرج في الرجعة -كما يأتي- عند مسجد الكوفة.

فإذا كان على المكلَّف أو له شيء من المجازات البرزخية؛ كان المُحَاسِب عليها هو الحسين عليه السلام، وأمَّا ما لا يتعلق بتلك الأعمال البرزخية من الأعمال الأخروية، إذا كان حُوسِب المكلف على الأعمال البرزخية، وجُوزِي عليها في البرزخ، وحضر يوم القيامة؛ يُحاسب عن الأعمال الأُخروية، فإذا استحقَّ دخول

---

(١) بحار الأنوار، ج:٥٣، ص:٤٣.

الجنة أو النار بالأعمال الأخروية بعد المحاسبة عليها، وبُعِث به إلى الجنة أو النار، ولم يتوقف دخول ما يستحقه على شيء من الأعمال البرزخية؛ لأنه قد حاسبه الحسين عليه السلام عليها.

وليس معنى الحديث -والله العالم-؛ أن جميع حساب الخلائق يقع في الرجعة، بل المعنى؛ أن الحساب على الأعمال البرزخية يقع في الرجعة، ولا يعاد الحساب عليها يوم القيامة، فافهم.

□ زمن رجوعه ومدة ملكه عليه السلام :

وفيه عن معلّى بن خنيس، وزيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قالا؛ سمعناه يقول: «**إنّ أوّل من يَكِرُّ في الرجعة الحسين بن علي** (عليهما السّلام)، **ويمكث في الأرض أربعين ألف سنة، حتى تسقط حاجباه على عينيه**».

أقــول: لعلَّ المراد بملكه أربعين ألف سنة، حال استقرار ملكه؛ لأنه قبل خروج أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في الكَرَّة الثانية لم يستقر ملكه، بل هو في أشدِّ المجاهدة لأعداء الله، وعلى هذا؛ فاستقرار ملكه يقرب من ذلك.

و في تفسير العيَّاشي، عن رفاعة بن موسى قال؛ قال أبو عبد الله عليه السلام: «**إنّ أوّل مــن يَكِــرُّ إلى الدنــيا الحسين بن علي** عليه السلام **وأصحابه، ويزيد بن معاوية وأصــحابه، فيقتلهم حذو القذة بالقذة. ثمّ قال أبو عبد الله** عليه السلام: ﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا** ﴾ [1] » [2].

وفي الاختصاص، عن أبي عبد الله عليه السلام سُئل عن الرجعة؛ أحقٌّ هي؟.

قال: « **نعم.**

فقيل له: من أول من يخرج؟.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦.

(٢) تفسير العياشي، ج:٢، ص:٣٠٥.

قال: الحسين عليه السلام، يخرج على أثر القائم عليه السلام.

فقُلتُ: معه الناس كلُّهم؟.

قال: لا، بل كما ذكره الله تعالى في كتابه؛ ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [١]، قومٌ بعد قوم» [٢].

◻ رجوع الأنبياء معه (عليهم السلام) :

وعنه عليه السلام: «**ويُقْبِل الحسين عليه السلام في أصحابه؛ الذين قُتلوا معه، ومعه سبعين نبياً؛ كما بعثوا على موسى بن عمران عليه السلام، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه، ويواريه في حفرته**»[٣].

وفي كامل الزِّيارات، بسنده عن بريد العجلي، قال لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله! أَخْبِرني عن إسماعيل؛ الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾[٤]، أكان إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السَّلام)، فإنَّ الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم؟.

فقال: «إنَّ إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإنَّ إبراهيم كان حجة لله، فإنما هو صاحب شريعة، فإلى من أُرسِل إسماعيل إذاً؟!.

قلتُ: فمن كان -جُعِلْت فداك-؟.

قال: ذلك إسماعيل بن حزقيل النبي عليه السلام، بعثه الله إلى قومه، فكذَّبوه وقتلوه، وسلخوا فروة وجهه، فغضب الله له عليهم؛ فوجَّه إليهم سطاطائيل

---

(١) سورة النبأ، الآية: ١٨.

(٢) منتخب الأنوار المضيئة، ص: ٢٠١.

(٣) منتخب الأنوار المضيئة، ص: ٢٠١.

(٤) سورة مريم، الآية: ٥٤.

-مَلَك العذاب- فقال له: يا إسماعيل! أنا سطاطائيل مَلَك العذاب، وجَّهني ربُّ العزة إليك؛ لأعذّب قومك بأنواع العذاب، إن شئت.

فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل.

فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟.

فقــال: يا رب! إنَّك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد (صلى الله عليه وآله) بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خلقك بما تفعل أمته بالحسين بــن عــلي (عليهما السَّلام) من بعد نبيها، وإنَّك وعدت الحسين أن تكرَّه إلى الدنيا؛ حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب؛ أن تكرَّني إلى الدنيا، حتى أنتقم من فعل ذلك بي ما فعل، كما تكرُّ الحسين.

فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرُّ مع الحسين بن علي (عليهما السَّلام) »[1].

❑ الرَّاجفة والرَّادفة :

وفي كنز الفوائد؛ لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي، قرأ على المرتضى والشيخ بسنده، عن سليمان بن خالف، قال؛ قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ يَــوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۞ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾[2]، قال: «الرَّاجفة؛ الحسين بن علي (عليهما السَّلام)، والرادفة؛ علي بن أبي طالب عليه السلام، وأوَّل من ينفض التراب عــن رأسه؛ الحسين بن علي (عليهما السَّلام) في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۞ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [3]» [4].

---

(١) كامل الزيارات، ص:٦٥. قصص الأنبياء للجزائري، ص:٣١٦.

(٢) سورة النازعات، الآية: ٦-٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ٥١ – ٥٢.

◻ يوم قضاء الحوائج :

وفي كامل الزِّيارات؛ لابن قولويه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**كأني بسرير من نور قد وُضِع، وقد ضُرِبت عليه قبة من ياقوتة حمراء، مُكَلَّلة بالجوهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السرير، وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويُسَلِّمون عليه، فيقول الله عزوجل لهم: أوليائي! سلوني، فَطَالَمَا أُوذيتم وذُللتم واضطُهدتم، فهذا يوم لا تَسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم.**

فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذه – والله – الكرامة»[1].

أقول: قوله؛ «**من حوائج الدنيا والآخرة**»، صريح في أن ذلك في الرجعة، لأن الآخرة لا يُسأل فيها حوائج الدنيا، وهذا الحديث يُؤيِّد ما ذكرنا قبل؛ من أنَّ الجنتين المدهامَّتين تظهران في الرجعة، لقوله: «**فيكون أكلهم وشربهم من الجنة**»، وأمثال هذه الأحاديث كثيرة.

---

(١) كامل الزيارات ، ص:١٣٦ .

-٤-

قبته عليه السلام في الرَّجعة *

قال - سلَّمه الله تعالى -: وما يقول سيدنا فيما ورد؛ «**أن في الرجعة تأتي قــبة الحســين عليه السلام ومعها تسعون ألف قبة**»[1] ما وجه النكتة في ذلك؟ وكيف هـذا؟! وأيـن قـبة أمـير المؤمـنين عليه السلام والرَّسـول (صـلى الله عليـه واله)؟ وما وجه الاختصاص به عليه السلام؟.

أقــول:... اعـلم أن الحسـين عليه السلام يرجع بعد مضي ملك القائم (عجل الله فـرجه) بتسع وخمسين سنة، مع اثني عشر ألف صِدِّيق، وشهداء كربلاء؛ ويقعد في بيت مبني له قبل بناء الكعبة والكوفة؛ بل قبل بناء هذه الدنيا.

وصـفة هذا البيت: أن له قبة من ياقوتة حمراء، وفيها سرير من ياقوتة حمراء، وحولها تسعون ألف قبة من زمردة خضراء[2].

هـذا الـذي وقفـت عليه من الرِّوايات؛ أمَّا «تسعون قبة» فلا وقفت عليها، فـإن كـان لعلها من جهة النوع، وهذا العدد من جهة الشخص. والوجه في ذلك؛ أنَّ القباب كلها تكون من زمردة خضراء، لا سيما قباب مولانا الحسين عليه السلام، فإنه

---

* المصدر: أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (أ)؛ للسيد الرشتي، ص:٢٣.

(١) أوردنا فيما سبق وفي نهاية النقطة الماضية؛ تحت عنوان «يوم قضاء الحوائج» الرواية بالكامل عن كامل الزيارات ، ص : ١٣٦ فراجع .

(٢) كامل الزيارات، ص:١٣٦.

يحكـــي أبـــاه أمير المؤمنين عليه السلام؛ حيث ظهوره في مقام النفس الملكوتية، واللوح المحفـــوظ، ومقتضى مقامه الخضرة في كمال الصفاء، فإذا أُريد التعبير عنه في العالم الجســـماني، والظهور في الخلق الثَّاني؛ فإنما يُعبَّر عنه بالزمردة الخضراء، وقد ذكرنا الوجه في الخضرة فيما تقدم.

ولكـــنّه عليه السلام حيـــث استشهد؛ وعنده قد ثارت النيران الكامنة، وتهيَّجت الحـــرارة الباطـــنة، و ظهـــرت الغيرة، وبان الغضب لله؛ اقتضى -ثانياً- أن يظهر بالحمـــرة، إظهـــاراً لهذه الحقيقة، فصارت القبة الأصلية في بيته من ياقوتة حمراء، والسرير كذلك، وباقي القباب ظهرت على ما تقتضيه الكينونة الأولى.

وأمَّـــا خصوص «التسعين ألف»؛ فلم يظهر لي وجهٌ أُبرِزُه وأذكره، ولعل ذلـــك مـــن جهـــة عدم الإذن في الإظهار، وإلا ربما يختلج بالبال بعض الوجوه، وكتمانها في الصدور؛ خير من إبرازها في السطور.

وأمَّا قبة أمير المؤمنين عليه السلام؛ فهي في الكوفة ممدودة بحدود أربعة :

أحدها: الكوفة.

وثانيها: اليمن.

وثالثها: البحرين.

ورابعها: الحجاز.

وقبة واحدة محيطة بهذه الأركان والحدود، وتعلق السرج والقناديل في الليل؛ كأنهـــا الشمس الضاحية، وهذه قبته عليه السلام يكون فيها إذا رجع في الرَّجعة الأولى؛ لنصرة ابنه الحسين عليه السلام.

وأمَّا رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ فلم نجد له قبة مخصوصة به (صلى الله عليه وآله) في أخبارهم (عليهم السَّلام). ولعل الوجه في ذلك؛ أنه (صلى الله عليه وآلـــه) إذا ظهر يكون الملك له ، والأمر والحكم له، والدار له ، والمدار عليه، فلم يفـــرض له شـــيء مخصوص به؛ بل هو — روحي له الفداء - كما قال ويقول في

الـرَّجعة، إذا أبـدى الأئمـة (علـيهم السـلام) عنده الشِّكاية:[١] ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ** ﴾[١].

فـلا يخـتص بـه (صلى الله عليه وآله) شيء دون شيء، ودَارٌ دون دار، وقبة دون قبة؛ بل له الحكم والأمر، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا رادَّ لقضائه، ولا مـانع لحكمـه؛ لأنَّ الله سبحانه أقامه مقامه في سائر عالمه في الأداء، وجعله سلطاناً على كل من أقرَّ بأنَّه الله. ومن هذه الجهة؛ لم يجعل له قبة على حِدَة كغيره.

أمَّـــا وجـــه الاختصاص -أي : اختصـاص القـبَّة بالحسين عليه السلام- : لكون سـلطنته أعظـم مـن كـل سـلطان؛ لأنـه عليه السلام هـو السُّلطان خمسين ألف سنة، وما اتفقـت لأحد هذه السَّلطنة الكبرى، فهذه دولة الحق؛ ثمانون ألف سنة، ولله المشيئة في الـزِّيادة، وخمسـون ألـف سـنة مـنها؛ في سلطان الحسين عليه السلام، وهذه والله؛ هي الكرامة العظمى.

---

(١) راجع كتاب الرجعة للشيخ الأحسائي ص: ١٦٥، فقد ذكر هناك رواية طويلة في إبداء الأئمة الشكاية لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في الرَّجعة مفصَّلاً، عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام ؛ وإليك مقطعاً منها : «**ثم يقوم الحسين عليه السلام ، مخضَّباً بدمه؛ هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **بكى، وأبكى أهل السماوات والأرض من بكائه. وتصرخ فاطمة** (عليها السلام)؛ **فَتَتَزَلْزَل الأرض ومن عليها. ويقف أمير المؤمنين عليه السلام والحسن عن يمينه، وفاطمة (عليها السلام) عن شماله، ويُقْبِل الحسين عليه السلام فيضمُّه رسول الله** (صلى الله عليه وآله)، **ويقول: يا حسين ! فديتك، قُرَّت عيناك، وعيناي فيك**... » . الرَّجعة، ص: ١٦٩.

(٢) سورة الزمر، ص: ٧٤.

خاتمة الرُّؤى

بعض ما يتعلَّق به عليه السلام من متفرِّقـــات

-١-

صوم يوم عاشوراء *

صـوم يـوم عاشوراء على وجه الحزن اختلفت فيه الرِّوايات؛ بأن ورد: «**أنَّ صومه كفَّارة سنة**»[١]، وورد: «**أنَّ من صامه كان حظُّه من ذلك اليوم؛ حظَّ بن مرجانة وآل زياد، وهو النَّار**»[٢].

والشَّـيخ في الاستبصار؛ جَمَعَ بينهما: بأنَّ من صام يوم عاشوراء على طريق الحزن بمصاب آل محمد (صلى الله عليه وآله)، والجزع لِما حلَّ بعترته؛ فقد أصاب. ومن صامه على ما يعتقده مخالفونا فيه؛ من الفضل في صومه والتَّبرك به، والاعتقاد لبركته وسعادته، فقد أَثِمَ[٣].

ونقل هذا الجمع عن شيخه المفيد[٤]، وهو جمعٌ حسنٌ، وعن عبد الملك قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرَّم.

فقال عليه السلام: «**تاسوعاء يومٌ حُوصِرَ فيه الحسين عليه السلام وأصحابه -رضي الله عـنهم- بكربلاء، واجتمع عليه أهل الشَّام، وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمـر بن سعد؛ بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه -كرَّم الله وجوههم-، وأيقنوا ألا يأتي الحسين عليه السلام ناصر، ولا يمدد أهل العراق، بأبي للمستضعف الغريب**.

---

* المصدر: حوامـع الكلم؛ للشيخ الأحسائي، من الرِّسالة الصومية، ج:٢، ص:٢٠- ٢١ .

(١) التهذيب، ج:٤، ص:٢٩٩. الإقبال، ص:٥٥٩. جعفريات، ص:٦٣.

(٢) الكافي، ج:٤، ص:١٤٧. التهذيب، ج:٤، ص:٣٠١.

(٣) التهذيب، ج:٤، ص:٣٠١.

(٤) ونُقل كذلك في المقنعة، ص:٣٧٧ - ٣٧٨.

ثم قال عليه السلام: وأمَّا يوم عاشوراء؛ فيوم أُصِيْبَ فيه الحسين عليه السلام صريعاً بين أصحابه، وأصحابه حوله صرعى عُـرَاة، أفصومٌ يكون في ذلك اليـوم؟! كلا -وربِّ البيت الحرام- ما هو يوم صوم، وما هو إلا يوم حزن ومصيبة؛ دَخَلَت على أهل السماء وأهل الأرض، وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام، غضب الله عليهم وعلى ذراريهم، وذلك يوم بَكَت جميع بقاع الأرض؛ خلا بقعة الشام.

فمـن صام أو تبرَّك به؛ حشره الله مع آل زياد ممسوح القلب، مسخوطاً عليـه، ومـن ادَّخر إلى منـزله ذخيرة؛ أعقبه الله نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه، وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك»[1].

وفي الفقيه والتهذيب، عن جعفر بن محمد (عليهما السَّلام) قال: «**كان رسـول الله** (صلى الله عليه وآله) **كثيراً ما يتفل يوم عاشوراء في أفواه أطفال المراضع من وُلدِ فاطمة** (عليها السَّلام) **من ريقه، ويقول : لا تطعموهم شيئاً إلى الليل. وكانوا يروون عن ريق رسول الله** (صلى الله عليه وآله).

وكانت الوحش تصوم يوم عاشوراء على عهد داود عليه السلام»[2].

ويلحق بهذا فوائد :

[الفـائدة] الأولى: روى الشيخ عن عبد الله بن سنان، قال: دخَلْتُ على أبي عبد الله عليه السلام في يوم عاشوراء، فألفيته كاسف اللَّون، ظاهر الحزن، ودموعه تتحدَّر من عينيه؛ كاللؤلؤ المتساقط، قُلْتُ: يابن رسول الله! مِمَّ بُكاؤك -لا أبكى الله عينيك-؟.

فقال لي: «**أفي غفلةٍ أنت ؟! أمَا علمت أن الحسين بن علي أُصِيب في مثل هذا اليوم.**

فقلت: يا سيدي! فما قولك في صومه.

---

(١) الكافي، ج:٤، ص:١٤٧. بحارالأنوار، ج:٤٥، ص:٦٣ وَ ج:١٠١، ص:٣٠٣.

(٢) التهذيب، ج:٤، ص:٣٣٣.

فقال: **صُمه من غير تبييت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله صوم يوم كـاملٍ ، ولـيكن إفطارك بعد العصر بساعة؛ على شربة من ماء، فإنّه في ذلك الوقـت، من ذلك اليوم؛ انجلت الهيجاء عن آل الرَّسول** (صلى الله عليه وآله)، **وانكشفت الملحمة عنهم»**[1].

والمراد من الصوم من غير تبييت؛ عدم العزم على إتمامه، لأنه ليس صياماً، وإنما هو إمساكٌ وترك الملاذِّ للحزن، والإفطار من غير فرح.

[الفـائدة] الثانـية: اختُلِفَ في صوم يوم عاشوراء، هل كان واجباً قبل الإسلام، أم لا؟ وظاهر رواية محمد بن مسلم، وزرارة؛ عن أبي جعفر (عليهما السَّلام): «**أنَّـه كان واجباً قبل نزول وجوب شهر رمضان، فلَمَّا نزل وجوب صيام شهر رمضان؛ تُرِكَ**»[2].

[الفـائدة] الثَّالـثة: قال العلامة في المنتهى؛ (يوم عاشوراء هو العاشر من المحرَّم)، وبه قال سعيد بن مسيَّب، والحسن البصري، وروي عن ابن عبَّاس أنه قال: (التاسع من المحرَّم) والأشهر الأوَّل، وهو المُعتمد.

---

(١) الكافي، ج:٤، ص:١٤٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج:٢، ص:٨٥.

-٢-

حرمه عليه السلام بعد كربلاء، والرعاية الإلهية *

اعلم؛ أن الحسين عليه السلام قد قتله بنو أميّة بجنودهم وأتباعهم، وقتلوا أنصاره، ونهبوا أمواله، وأسروا عياله، وشهَّروهم في البلدان -وهذا لا ينكره أحد- فعابت عليهم الناس، وطالت الألسنة؛ بالطعن عليهم من كل جهة ومكان، وأصرُّوا وألحوا على الطعن عليهم بهذا الشأن، وهو العلَّة لتزلزل أركانهم، وتزعزع بنيانهم، وذهاب دولتهم.

وبذلك احتج الخراساني؛ من أنهم قتلوا ابن الرسول وسيد شباب أهل الجنة، وقتلوا ذراريه، وأسروا نساءه. واجتمع الناس معه، وأزال الدولة عن بني أميَّـــة.

ثم أن أحمـــد السَّفاح؛ لمَّا تسلَّط، وقتل بني أمية، وعُمْدَةَ احتجاجه عليهم؛ بقتل الحسين بن علي بن أبي طالب. وهؤلاء بنو أمية كانوا سلاطين، والناس تابعةٌ لهم، ويصدقونهم بكل وجه؛ طمعاً للدنيا، وللحرص على الرئاسة الفانية الزائلة.

فلمَّا عابت الناس عليهم، وطالت ألسنتهم بالطعن عليهم ذكروا لهم حجة، وأثبتوا له عيباً ونقصاً؛ حتى يدفعوا بذلك عنهم العار والشنار.

أتظن أنهم إذا ما استشكلوا من قتله هل كانوا يستشكلون عن الافتراء عليه، والبهتان له؟! أترى الذين أعانوهم على قتلهم، وسبي ذراريهم ونسائهم، هل كانوا يستشكلون عن قبول الافتراء عليه، ونشرها في البلدان؟! .

---

* المصدر: شرح القصيدة؛ للسيد الرشتي، ص:٢٥.

لا والله ... ما كانوا يستشكلون، ولو قدروا كانوا يفعلون، ولقطعوا ألسنة الناس عنهم، وما هيَّجوا نائرة القتال عليهم، ولسكَّتوا الناس بأدنى حجة، وكانوا يقنعون بذلك منهم؛ لأنهم أصحاب السلطنة، وأرباب الدولة والمكنة، والناس مع أهل الدنيا، ولا يستشكلون عن معصية الله.

ومنهم؛ ما احتجوا لهم بحجة، ولا أثبتوا له عيباً، ولا قدروا على الافتراء عليه، مع إطاعة الناس لهم بكل ما يقولون. وما كان حجة يزيد في قتله عليه السلام؛ إلا أن الحسين كان ينازع سلطانه، وأيُّ سلطان له، وهو قوله تعالى : ﴿ **أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ**﴾[1].

وهذا التنبيه ينبئك على أمر عظيم؛ إنهم ما قدروا على الافتراء عليه، مع ما الناس عليه من كثرة العصيان والطغيان، وارتكاب الفواحش، وقول الزور. وهيهات هيهات أن لهم ذلك وقد كُسِفَت الشمس، وخُسِفَ القمر، وبانت النجوم في النهار، وأظلمت الأقطار والأطراف، وبكت السماء دماً، وظهرت الحمرة في السماء. وقد قال الشافعي -رحمة الله عليه-: «أن الحمرة ما ظهرت إلا بعد قتل الحسين»[2].

وروى ابن حجر في الصواعق: «أن يوم دخول رأس الحسين والسبايا في الكوفة؛ جرى من جدران الكوفة دم عبيط، وأن في يوم عاشوراء؛ ما رفعت حجرة ولا مدرة إلا وجرى تحتها دم عبيط». وأمثال هذه كثيرة، ولكن هذه أشياء اتفقت عليها الناس.

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٥.

(٢) لذلك قال أبو العلاء في أبياته المشهورة :

وَعَلى الأُفْقِ مِنْ دَمِ الشَّهِيْدَيْنِ ... عَلَيّ وَنَجْلِهِ شَاهِدَان
فَهَمَا في أَواخِرِ اللَّيْلِ فَجْرَانِ ... وَفِي أَوَّلِيَاتِهِ شَفَقَان
ثَبَتَا في قَمِيْصِهِ لِيَسِيَا ... فِي الحَشْرِ مُسْتَعْدِياً إلى الرَّحمَان

ولو كان المقتول من سائر الناس، ولم تكن نظم العالم منوطاً بوجوده الشريف، ولو لم يكن معه ربط إلهي في حل الولاية؛ لما اختل أنس النظام، ولما ظهرت الغرائب؛ من كسوف الشمس، وخسوف القمر. وهل يدفع هذا وينكره ذو عقل؟ ولكنَّ أكثر الناس هم الغافلون؛ ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ**﴾[1].

فالعجب الذي لا ينقضي أبداً؛ من الذين شاهدوا تلك الآيات، وظهرت لهم تلك البينات. ومع ذلك؛ قام لبني أمية عمود، ودامت سلطنتهم، والناس يتبعونهم، وهم يقولون بالحديث المتفق عليه؛ «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[2]، لكن العذر ما ذكرناه من الآيات، ولأمور أُخَر مستحكمات، ونفدت بها مشيئة الله سبحانه في عالم الذر.

❑ بين واقعة الحرَّة وواقعة الطَّف :

زيادة تنبيه: أخبرك بشيء آخر؛ أظْهَرُ وأَبْيَنُ في طهارة الأئمة، وأن الله سبحانه قد تولى تطهيرهم، وإذهاب الرِّجس عنهم، لكن تَنبَّه لما أقول؛ ثم انصف، فإنه من مزايا العقول، وهو:

أن العسكر الذين في كربلاء؛ في رواية أنهم ثلاثون ألف[3]، وفي رواية أنهم مائة ألف[4]، وفي رواية أربعمائة [ألف]. وهؤلاء الذين أغلبهم أو بعضهم، أو من

---

(١) سورة الأعراف، الآية:١٧٩.

(٢) الآمالي للشيخ الصدوق، ص: ٥٧، ١٢٥، ٥٥٨، ٤٧٣. الخصال، ص:٣٢٠. معاني الأخبار، ص:١٢٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ص: ١٢١، ٣٠٦. كمال الدين، ص: ٢٥٨، ٢٦٢. المناقب، ج:١، ص: ٣، ٣٩٤. الاحتجاج، ص:٦٨. ينابيع المودة، ج:١، ب:٤٥، الصواعق المحرقة، ب:١١، فصل: ٣.

(٣) مثير الأحزان، ص:٢٣. اللهوف، ص:٢٥.

(٤) المناقب، ج:٤، ص:٨١.

سنخهم وفطرتهم؛ كانوا في وقعة الحرة في المدينة، وأنهم بعد قتل أهل المدينة، واستئصالهم، والتمكن منهم، والتسلط عليهم؛ فسقوا بنسوان أهل المدينة، وفجروا بهن، حتى اشتهرت؛ أنَّ التي حملت من الزِّنا، من البنات الأبكار؛ أربعة آلاف، ما عدا الثَّيِّبات، وما عدا اللاتي ما حملن[1].

وهم -مع ذلك- في حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، اللاتذون بقبره الشريف، هكذا فعلوا بهم؛ من القتل، والسلب، وهتك الأعراض.

انظر الآن بعين بصيرتك، وابصر بصافي سريرتك، وشاهد بعين طويَّتك؛ أن الذين قتلوا الحسين، وسبوا ذراريه -بنات أمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء- وهن (سلام الله عليهن) من أحسن النساء، وأجملهن، وأكملهن، وأضوئهن وجهاً. انظر هل خطر ببال أحد من أولئك الفجار؛ الذين ما استشكلوا في قتل الحسين عليه السلام، سيِّدِ شباب أهل الجنة ؛ أن يتعرضوا لهؤلاء النسوة ، وما يتبعهن، ويلوذ بهنَّ ؛ من بنات الأنصار ونسوانهم بسوء، ويخطر ببالهم ذلك.

ولو خطر ببالهم؛ لتعرضوا البتة. ولكن الله سبحانه محاه عن خواطرهم وأفكارهم، حتى يكون هو سبحانه المتولي لحفظهن، ورفع العار عنهن، حتى إلى زماننا هذا. لقد مضى أكثر من ألف سنة من قتله (سلام الله عليه)، لم يذكر أحد، و لم يفتر عليهن بذلك من أعدائهن، و لم يخطر ببال أحد ذلك.

وتأمل في عناية الله سبحانه بالنسبة إليهم؛ إن يزيد لَمَّا بعث العسكر إلى المدينة، عيَّن شخصاً من رؤساء المعسكر؛ أن يقف على باب بيت علي بن الحسين، ويمنع العسكر أن يهجم بيته ؛ إذ كفتهم وقعة كربلاء ، وما نالوا من شِدَّةٍ ولأواء [2].

---

(١) راجع التفاصيل في تاريخ المدينة لأبي شيبة، ج:١، وتاريخ الطبري، أحداث سنة ٦٣ هـ.

(٢) العمدة، ص:٣٢٢.

فاجتمعت العلويات والفاطميَّات، وسائر الهاشميات؛ كلهن في بيت سيدنا السجاد عليه السلام ، وجلس ذلك الرجل على الباب، ومنع كل من أراد أن يدخل، إلى أن سكتت الهيجاء، واكتفت بنو أمية بما فعلوا؛ من هتك الأعراض.

ثم أن مولانا السجاد؛ أخذ جميع ما كان على العلويات والفاطميَّات وسائر الهاشميات؛ من حليٍّ وأسورة، بحيث ما بقى عليهنَّ شيئاً، واخذه منهنَّ كلّهن، وسلّمها كلّها؛ إلى يد ذلك الرجل المستحفظ عليهن.

وإنما فعل عليه السلام ذلك، وأخذ من البنات والأطفال حليهم، ليس لأجل عجزه برضاء ذلك الرجل عنهم بدونه، كلا وحاشا؛ بل كان قادراً أن يعطيه ما يرضى؛ وفوق الرضا، لأنه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومكانته عند الله عظيمة؛ بل إنما فعل ذلك لتنتشر الأخبار، ولتسير سير الشمس في رابعة النهار، في جميع الأقطار: بأن داره عليه السلام -مع ما فيها من العيال؛ من النساء والبنات والأطفال- بقيت محفوظة، ولم يصبهن ما أصاب نساء أهل المدينة؛ من الفضائح والشنائع، حتى لا يخطر ببال أحد -ولو بالاحتمال- أن العسكر دخل المدينة، وفعل ما فعل وَهُنَّ فيها.

فإذا تأملت في هذه القضية بعين البصيرة؛ تجد من حماية الله وحفظه، وتولي عصمتهم، وطهارتهم وتطهيرهم، وإظهار رشدهم وصلاحهم، وتنزُّههم عمَّا يوجب العار والشَّنار، مما يُنْبِئك على أمر عظيم، وخطب جسيم. وفيما ذكرناه كفاية؛ لأولي الألباب والبصيرة، والفكرة والرَّوية.

-٣-

عصمة السَّيدة زينب (عليها السَّلام)*

قال - سلَّمه الله تعالى - : ما يقول سيِّدنا في زينب ، هل هي معصومة، أم لا ؟ .

أقول: إنْ أراد بالعصمة؛ ما ثبتت للصِّديقة الطَّاهرة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) فلا. وأين هي منها ؟!، وأين الثُّريا من يد المتناول؟!.

وإنْ أُريد بها الطَّهارة من الأدناس والأرجاس، والمعاصي والسيِّئات؛ فهي معصومةٌ سيِّدةٌ طاهرة، لا يعتريها زيغٌ ولا فتنة، ولاشكٌ ولاشبهة، ولا يتمكن الشيطان منها؛ لأنَّها مكتنفة بالنورين، وقبسة نورٍ أُخذت من النَّيِّرين، فأين محلُّ الظُّلمات في البين؟!.

---

* **المصدر:** أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (ب)؛ للسيد الرشتي، ص: ٣٤.

- ٤ -

الوِصَايَةُ للسيدة زينب (سلام الله عليها) *

قال - سلَّمه الله تعالى -: وما وجه الحكمة في وصيَّة الحسين عليه السلام لها، دون زين العابدين عليه السلام؟.

أقول: الذي وقفت عليه من الرِّواية؛ «**أن الحسين عليه السلام جعل الوصيَّة عند ابنته فاطمة الكبرى؛ لِتُسَلِّمها إلى زين العابدين عليه السلام بعد مرضه**»[1].

أمَّا باقي الوصايا؛ مثل التوصية بالأطفال ومداراتهم وتسليتهم، فإنَّه عليه السلام أوصى بها إليها؛ لأنَّها من شأنها، دون زين العابدين عليه السلام.

ولو فُرِضَ أنَّه عليه السلام جعل الوصية عندها، فمن جهة جبر خاطرها، وإصلاح شأنها، ولم تكن هي الوصيَّة، وإنَّما هي حاملة لها.

---

* المصدر: أجوبة مسائل الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن خلف بن سلمان البحراني (ب)، للسيد الرشتي، ص:٣٤ - ٣٥.

(١) في أعلام الورى، ص:٢٥٧، وفي المناقب، ج:٤، ص:١٧٢؛ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**إن الحسين عليه السلام لَمَّا حضره ما حضره، دعا ابنته فاطمة الكبرى، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين عليه السلام مريضاً، لايرون أنه يبقى بعده، فلمَّا قُتل الحسين عليه السلام ورجع أهل بيته إلى المدينه؛ دفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام، ثم صار ذلك الكتاب -والله- إلينا...**».

المصادر

١- **أجوبة مسائل الشيخ حسين بن خلف البحراني (أ – ب)**؛ للسيد كاظم الرشتي (مخطوط).

٢- **أسرار الشهادة**؛ للسيد كاظم الرشتي، الطبعة الأولى، تحقيق: راضي السلمان، الناشر: لجنة أحياء تراث مدرسة الشيخ الأحسائي، ١٤٢١هـ.

٣- **آمالي الشيخ الصدوق**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي القمي (الصدوق)، مكتبة الصدوق، طهران – ١٣٧٩ هـ.

٤- **آمالي الشيخ المفيد**؛ للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد العكبري (المفيد)، دار التيار الجديد.

٥- **تأويل الآيات**؛ للسيد شرف الدين الإسترابادي، مدرسة الإمام المهدي، قم – ١٤١٧ هـ.

٦- **التعريف العام لدائرة المعارف الحسينية**؛ للكرباسي، إعداد: نضير الخزرجي، المركز الحسيني للدراسات، لندن - المملكة المتحدة.

٧ – **تفسير العيَّاشي** ؛ للمحدِّث الجليل ابي النَّصر محمد بن عيَّاش، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – ١٤١١ هـ .

٨- **تهذيب الأحكام**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، دار الأضواء، الطبعة الثالثة، بيروت –١٤٠٦ هـ.

٩- **جوامع الكلم**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، (ج:١ - ٢)، (مخطوط).

١٠- **الخصـــال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي القمي (الصدوق)، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، بيروت – ١٤١٠ هـ.

١١- **دروس في عـــلم الأصـــول**؛ للسيد محمد باقر الصدر؛ دار المنتظر، الطبعة الأولى، بيروت – ١٤٠٥ هـ .

١٢- **دليل المتحيرين**؛ للسيد كاظم الرشتي، الطبعة الثانية.

١٣- **الدين بين السائل والمجيب**؛ للمولى الميرزا حسن الحائري الإحقاقي، الطبعة الثانية، بيروت – ١٤١٢ هـ.

١٤- **الذريعـــة إلى تصـــانيف الشيعة**؛ للآغا بزرك الطهراني، الطبعة الثانية، دار الأضواء، بيروت.

١٥- **الـــرجعة**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، الدار العالمية، بيروت – ١٤١٤ هـ.

١٦- **الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة**؛ للميرزا حسن جوهر، الطبعة الأولى، النجف – ١٣٨٥ هـ.

١٧- **روضات الجنات**؛ للشيخ محمد باقر الخوانساري، ط: إيران – ١٣٠٦ هـ.

١٨ – **زهـــر الرَّبـــيع** ؛ للسَّيد نعمة الله الجزائري ؛ الطبعة الأولى ، بيروت – ١٤٢١ هـ .

١٩- **ســـيرة الشـــيخ أحمـــد الأحسائي**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، (مخطوط).

٢٠- **شرح الزيارة الجامعة الكبيرة**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، مطبعة السعادة، كرمان.

٢١- **شرح القصيدة**؛ للسيد كاظم الرشتي، (مخطوط).

٢٢ - **العصـــمة**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، الدار العالمية، بيروت - ١٤١٤ هـ .

٢٣- **علـــل الشرائع**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي القمي (الصدوق)، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - ١٤٠٨ هـ .

٢٤- **عوالي اللآلي**؛ للشيخ ابن أبي جمهور الأحسائي، قم المقدسة.

٢٥- **فهرست كتب شيخ أحمد أحسائي**؛ للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان - ١٣٦٧ هـ.

٢٦- **الغديـــر في الكتاب والسنة والأدب**؛ للشيخ عبد الحسين الأميني النجفي، دار الكتب الإسلامية - طهران.

٢٧- **الغيـــبة**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الطبعة المحققة الأولى، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم - ١٤١١ هـ.

٢٨- **القـــاموس المحيط**؛ لمحمد بن يعقوب، المعرف بالفيروز آبادي، طبعة برنامج (جامع المعاجم)، شركة العريس للكمبيوتر.

٢٩- **كمـــال الديـــن وتمـــام الـــنعمة**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي القمي (الصدوق)، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية.

٣٠- **لسان العرب**؛ لمحمد بن مكرم الأنصاري، الشهير بابن منظور، طبعة برنامج (جامع المعاجم)، شركة العريس للكمبيوتر.

٣١- **مجموعة الرسائل**؛ للسيد كاظم الرشتي، (مخطوط).

٣٢- **مجموعـــة قصائد الشيخ الأحسائي**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، (مخطوط).

٣٣- **مدرســـة الشيخ الأحسائي**؛ للفيلسوف هنري كوربان، الناشر: مؤسسة أم القرى، الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

٣٤- **معاني الأخبار**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي القمي (الصدوق)، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، بيروت – ١٤١٠ هـ.

٣٥- **المقاييس في اللغة**؛ لأحمد بن فارس بن زكريا الرَّازي، طبعة برنامج (جامع المعاجم)، شركة العريس للكمبيوتر.

٣٦- **الملـــل والنحل**؛ لأبي الفتح الشهرستاني، دار مكتبة المتنبي، الطبعة الثانية، بيروت – ١٩٩٢م.

٣٧- **المنجد في اللغة والأعلام**؛ الطبعة الثالثة والثلاثون.

٣٨- **المنطق** ؛ للشيخ محمد رضا المظفّر، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الثالثة ، بيروت – ١٤١٠ هـ .

٣٩ – **نهـــج البلاغة**؛ مختارات الشريف الرضي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – ١٤١٣ هـ.

٤٠- **هداية الطالبين**؛ للحاج محمد كريم الكرماني، ط: ١٣٨٠هـ.

٤١- **وســـائل الشـــيعة**؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة، بيروت – ١٤٠٣ هـ.

---

* **تنبيه**: ما لم نذكره من المصادر، أو ما كان مختلف الطبعة يرجع فيه إلى :

١ - **القـــرص الليزري**؛ (نور) برنامج المعجم لألفاظ بحار الأنوار، مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية، إيران - قم.

٢ - **القـــرص الليزري**؛ (نـور العترة) برنامج مصادر بحار الأنوار، مركز البحوث الكمبيوترية للعلوم الإسلامية، إيران - قم.

إصـــدارات

لجنة إحياء تراث مدرسة
الشيخ الأوحد الأحسائي

(قُدِّسَ سِرُّه)

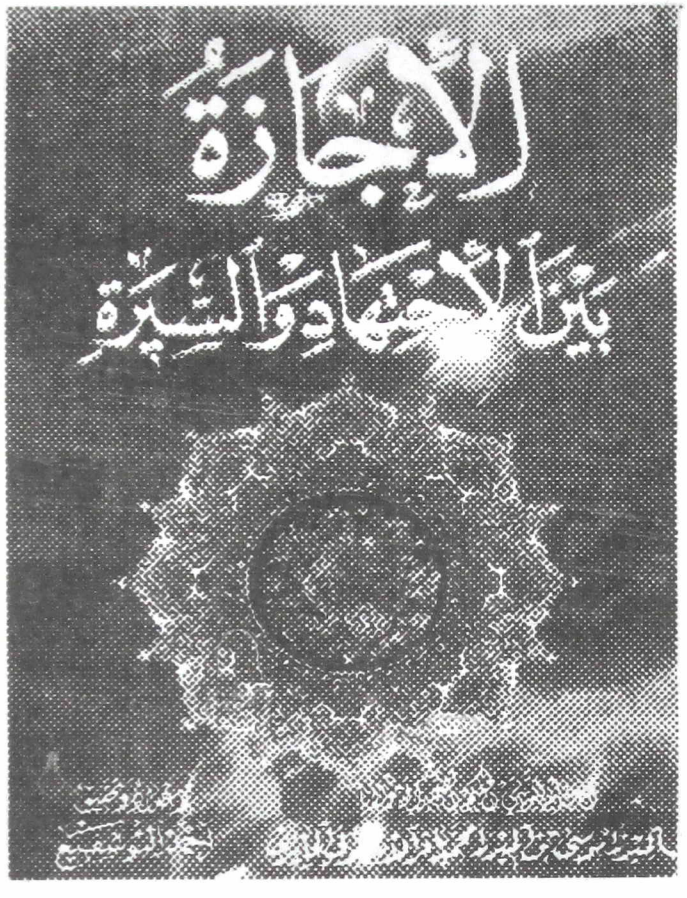

الإصدار الأوَّل :

الإجازة بين الإجتهاد والسيرة

تأليف: العالم الربَّاني الميرزا محمد باقر الإسكوئي الحائري.

إعداد وتحقيق: أحمد البوشفيع.

المطبعة: العلمية.

الكميَّة: ١٠٠٠ نسخة.

عدد الصفحات: ٨٠ صفحة.

حول الكتاب :

هو عبارة عن إجازة مفصَّلة من المولى الميرزا محمد باقر الإسكوئي الحائري لابنه المولى الميرزا على (قُدِّس سرهما)؛ مشتملة على ذكر مشائخ الإجازة وسيرة بعضهم، من أمثال: (الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي - السيد كاظم الرشتي - الميرزا حسن كوهر - الميرزا محمد باقر الإسكوئي - الشيخ محمد بن عيثان -رحمة الله عليهم أجمعين)، ثمَّ ختم تلك الإجازة بنبذة عن حياته - المصنِّف- وذكر بعض مؤلفاته.

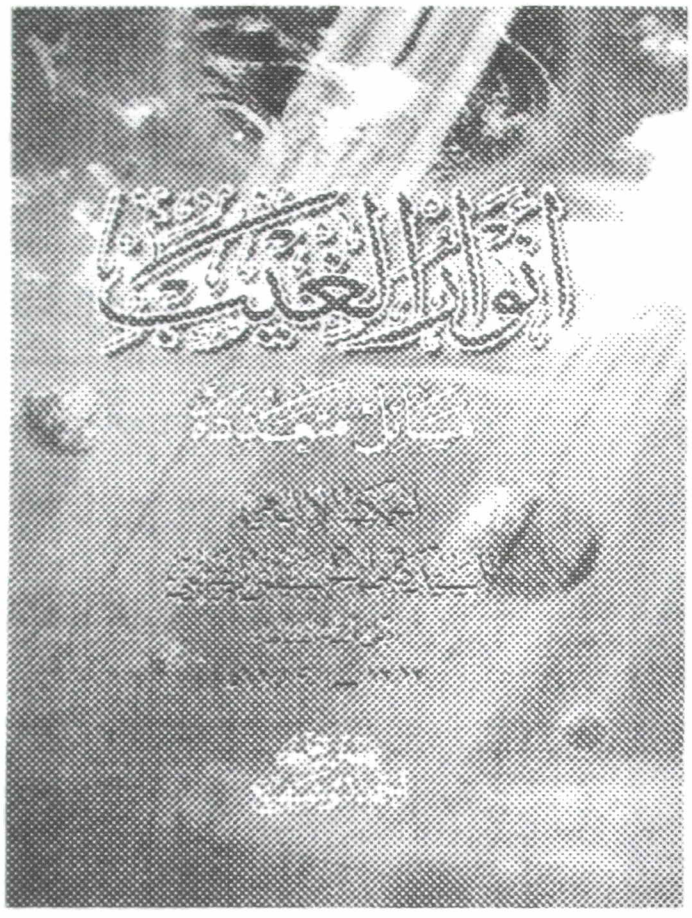

الإصدار الثاني:

أنوار الغيب مسائل متعددة

تأليف: الحكيم الإلهي السيد كاظم الحسيني الرشتي.

تحقيق وتعليق: أحمد البوشفيع.

سنة الطبع: ١٤٢١هـ.

الكميَّة: ١٠٠٠ نسخة.

عدد الصفحات: ١٣٦ صفحة.

حول الكتاب :

الملائكة، تجدد الخلقة، الفعل والمقامات، الحركة الجوهرية، مسائل متعددة؛ تناولها قلم أحد أبرز أعلام المدرسة ، وهو السيد كاظم الرشتي (قدس سره) بشكلٍ فريد من نوعه، غني بالمعرفة، جدير بالمطالعة.

بالإضافة إلى تحقيقات وافية، وتعليقات متمِّمة وميسِّرة لكثير من مطالبه.

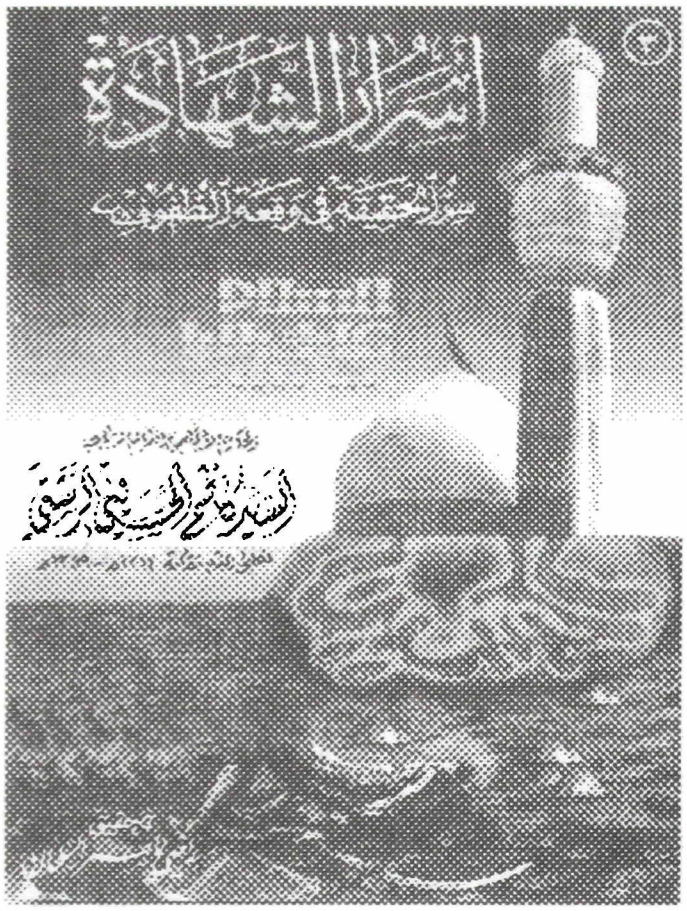

الإصدار الثالث :

أسـرار الشَّـهـادة

تأليف: الحكيم الإلهي السيد كاظم الحسيني الرشتي.

تحقيق: راضي ناصر السلمان.

سنة الطبع: ١٤٢١هـ.

الكميَّة: ١٠٠٠ نسخة.

عدد الصفحات: ١٦٠ صفحة.

حول الكتاب :

يتفرَّد هذا الكتاب ويتميَّز بنظرته الباطنية العميقة لما وراء واقعة الطف الخالدة، وكيفية تأثيرها على جميع الكائنات؛ بإسلوب سلس، بعيد عن التعقيد والإطالة .

وقد ألحق المحقق في هذا الكتاب سيرة –شبه مختصرة– للسيد المؤلّف، ، تحت عنوان: (السيد كاظم الرشتي عقيدةً وجهاداً).

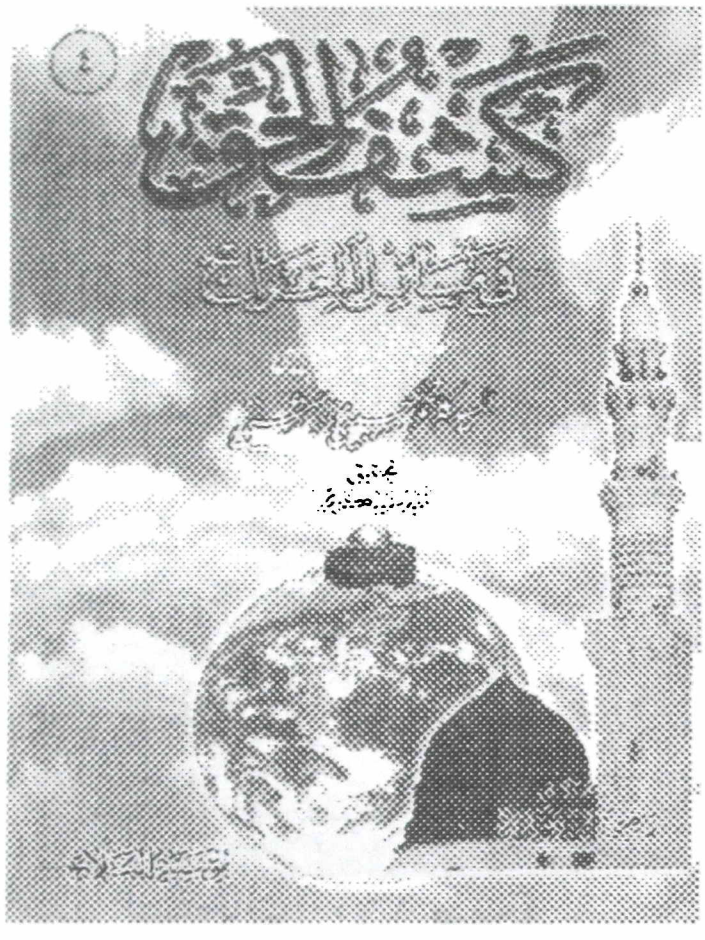

الإصدار الرابع:

كشف الحق في مسائل المعراج

تأليف: الحكيم الإلهي السيد كاظم الحسيني الرشتي.

تحقيق: أمير عسكري.

إعداد وتقديم: راضي ناصر السلمان.

سنة الطبع : ١٤٢١هـ .

عدد الصفحات: ١٦٦ صفحة.

الكميَّة: ٢٠٠٠ نسخة.

حول الكتاب:

نُسِبَ إلى شيخنا الأوحد الأحسائي عدم اعترافه بالمعراج الجسماني لنبينا (صلى الله عليه وآله) ، وهذا الكتاب جاء ليوضِّح عدم صحت هذا القول مطلقاً، ويكشف عن الرؤية الحقيقية للشيخ في هذه المسألة.

مع بعض الوقفات المبيِّنة لعظمة عميد هذه المدرسة، وموقفه الصحيح من آراء الملا صدرا الشيرازي، والملا محسن الكاشاني.

الفهرس

الصفحة

كلمة الناشر ٧

مقدمة المحقق ٩

الكتاب الذي بين يديك ١٣

الخطوة الأولى: التنقيب والبحث ١٣

الخطوة الثانية: التصنيف والعنونة ١٤

الخطوة الثالثة: الإعداد والتحقيق ١٥

نماذج بعض مخطوطات الكتاب ١٩

عميد المدرسة الشيخ الأحسائي في إطلالة سريعة ٢٩

الحكيم الإلهي السيد الرشتي في إطلالة سريعة ٣٧

الصفحة

رُؤى حَـوْل

الأســرار الحُسَـينِيَّة

الرؤية الأولى:

شخصية الإمام الحسين عليه السلام وخصائصه ٤٥

١ – سرُّ اسمه الشَّريف عليه السلام ٤٧

٢ – سر لقبه وكنيته ٤٩

❖ سيِّد الشهداء عليه السلام ٤٩

❖ أبو عبد الله عليه السلام ٤٩

٣ – (حسين مني، وأنا من حسين) ٥٢

❖ حسينٌ عليه السلام منِّي ٥٢

❖ أنا من حسين عليه السلام ٥٤

٤ – إمامته عليه السلام في أيام الحسن عليه السلام ٥٦

٥ – سرّ جعل الذرية منه عليه السلام ٥٧

❖ الأسباب الظاهرية ٥٧

❖ الأسرار الباطنية ٥٩

❖ أفضلية الإمام الحسن عليه السلام ٦٢

الصفحة

٦ – الرَّسول الأعظم وعلمه بمصابه عليه السلام ٦٤

٧ – قرآن الفجر، وبعض خصائصه عليه السلام ٦٨

الرؤية الثانية :

استشهاده عليه السلام، وأنصاره وما يتعلق بهما ٧١

١ – خصوصية قيامه عليه السلام دون غيره من الأئمة (عليهم السَّلام) ٧٣

٢ – الفائدة من شهادته عليه السلام ٧٤

❖ الوجه الظاهري إجمالاً ٧٤

❖ شهادته في عالم الذّر ٧٥

❖ شهادته في عالم الدُّنيا ٧٧

❖ سرُ تعدّد مصائبه عليه السلام ٧٩

❖ نتائج وآثار شهادته عليه السلام ٨١

❖ إشارة إلى الباطن ٨٢

❖ تلويح إلى باطن الباطن ٨٣

٣ – تألم أبدانهم (عليهم السلام) في الحروب ٨٥

٤ – أنصاره عليه السلام في القرآن الكريم ٨٧

٥ – أفضلية أنصاره عليه السلام على غيرهم من الأنصار ٩٠

الصفحة

- ❖ ميزان الأفضلية ٩٠
- ❖ الشهداء الحقيقيون ٩٥
- ❖ مزايا أنصار الحسين عليه السلام ٩٨
- ❖ درجات أنصار الإمام القائم عليه السلام ١٠٣
- ❖ مقارنة بين أنصار القائم وأنصار الحسين (عليهما السلام) ١٠٥
- ❖ مع أنصار أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٧
- ❖ توهمٌ مردود ١٠٩

٦ – المتخلفون عن نصرته عليه السلام، وأعذارهم ١١٠

الرؤية الثالثة:

الحائر الحسيني، وتربة كربلاء المقدسة ١١٣

١ – أفضلية الإتمام في المواطن الأربعة ١١٥

- ❖ أسباب شرفها وعظمتها ١١٥
- ❖ علّة التخيير ومزيَّة الإتمام ١١٦
- ❖ حَدُّ التَّمام ١١٨

٢ – الحائر الحسيني، معناه، وحدُّه ١١٩

٣ – أفضلية الصلاة في الحائر الحسيني ١٢١

الصفحة

٤ - التربة الحسينية وحرمتها ١٢٣

٥ – أفضلية السجود على التربة الحسينية ١٢٥

❖ ما يصح السجود عليه ١٢٥

❖ السجود على التُّربة المطهَّرة ١٢٦

❖ موقعيتها بين تربة النبي والوصي (عليهم السلام) ١٢٨

٦ – إجابة الدعاء تحت قبته عليه السلام ١٢٩

❖ الحسين عليه السلام مظهر الخشوع ١٢٩

❖ حائره عليه السلام جامع أسباب الإجابة ١٣٠

❖ المراد بقبته عليه السلام ١٣١

٧ – بعض الأنبياء والملائكة يتوبون تحت قبته عليه السلام ١٣٢

٨ - أشرفية أرض كربلاء على الكعبة ١٣٤

❖ كربلاء والكعبة في الروايات ١٣٤

❖ الفضيلة الغيرية لا تقاوم الذاتية ١٣٥

❖ موانع الحكم والمصالح ١٣٧

٩ - هل يسقط عذاب من يدفن بكربلاء ١٣٨

❖ من دخل حرمهم (عليهم السلام) كان آمناً ١٣٨

الصفحة

❖ أن قبورهم (عليهم السلام) كربلاء ١٣٩

❖ أشرف البقاع ١٤٠

١٠ – كربلاء أرض المحشر ١٤١

الرؤية الرابعة:

زيارته عليه السلام ؛ مزاياها، وأيّامها ١٤٣

١ – الحكم الشرعي لزيارته عليه السلام ١٤٥

٢ – أفضل الزيارت له عليه السلام ١٤٦

٣ – نظره عليه السلام إلى زوّاره من تحت العرش ١٤٧

٤ – زيارته عليه السلام تزيد في الأعمار والأرزاق ١٥٠

❖ عمر ورزق التّارك لزيارته عليه السلام ١٥١

❖ زيارة باقي الأئمة (عليهم السلام) ١٥٢

٥ – أيام زائريه عليه السلام لا تعدُّ من آجالهم ١٥٣

❖ أسباب قصر عمر بعض الزائرين ١٥٤

٦ – زيارته عليه السلام تعدل سبعين حجة ١٥٦

٧ – زيارته وزيارة الإمام الرضا (عليهم السلام) ١٥٧

❖ زيارة الإمام الحسين عليه السلام ١٥٧

الصفحة

❖ زيارة الإمام الرضا عليه السلام ١٥٨

٨ – هل الحج بغير زيارة النبي أفضل، أم زيارته عليه السلام؟ ١٦٠

٩ – أيهما أفضل؛ زيارته، أو إقامة مآتمه عليه السلام؟ ١٦١

١٠ – أفضل الأيام لزيارته عليه السلام ١٦٣

❖ زيارة النصف من شعبان ١٦٣

❖ زيارة الغدير وزيارة عاشوراء ١٦٤

١١ – مزية اختصاصه عليه السلام بأيام الفضائل ١٦٦

الرؤية الخامسة:

حول البكاء عليه عليه السلام ١٦٩

١– بكاء الأشياء عليه عليه السلام ١٧١

❖ البكاء عليه عليه السلام نوعان ١٧١

❖ النوع الأول ١٧١

❖ النوع الثاني ١٧٥

❖ صور من بكاء الأشياء ١٧٦

٢– علل بكاء الأشياء لمصيبته عليه السلام ١٧٩

❖ الوجه الأول ١٧٩

الصفحة

❖ الوجه الثاني ١٨١

❖ الوجه الثالث ١٨٦

الرؤية السادسة :

الإمام الحسين عليه السلام في رجعة آل محمد (عليهم السلام) ١٨٩

١ – القائم عليه السلام ولي دم الحسين عليه السلام ١٩١

٢ – تفسير الآية : ﴿ **وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ...** ﴾ ١٩٢

❖ السَّفاح والمنصور والمنتصر ١٩٤

٣ – بعض ما ورد في رجعته عليه السلام ١٩٨

❖ بشارة الحسين عليه السلام لأصحابه ١٩٨

❖ عودة جسده عليه السلام إلى موضع قبره ٢٠٠

❖ رجعتـه عليه السلام ٢٠١

❖ وفود من السماء وأحداث أخرى ٢٠٥

❖ رجوع ما حض الإيمان وما حض الكفر ٢٠٦

❖ حسابه عليه السلام للناس قبل يوم القيامة ٢٠٨

❖ زمن رجوعه ومدة ملكه ٢٠٩

❖ رجوع الأنبياء معه ٢١٠

الصفحة

❖ الرَّاجفة والرَّادفة ٢١١

❖ يوم قضاء الحوائج ٢١٢

٤ – قبته عليه السلام في الرَّجعة ٢١٣

خاتمة الرؤى:

بعض ما يتعلق به عليه السلام من متفرقات ٢١٧

١ – صوم يوم عاشوراء ٢١٩

٢ – حرمه عليه السلام بعد كربلاء، والرعاية الإلهية ٢٢٢

❖ بين واقعة الحرَّة وواقعة الطف ٢٢٤

٣ – عصمة السَّيدة زينب (عليها السَّلام) ٢٢٧

٤ – الوصاية للسيدة زينب (سلام الله عليها) ٢٢٨

المصادر ٢٢٩

إصدارات اللجنة ٢٣٣

الفهرس ٢٣٩

هذا الكتاب

شخصية الإمام الحسين (ع) وخصائصه، استشهاده وانصاره، حائره وتربته، زيارته ومزاياها، البكاء عليه وعلله، رجعته ودولته، وبعض ما يتعلق به؛ هي محاور رؤى الكتاب الذي بين يديك، جناها فضيلة المحقِّق من حدائق هذين العَلَمَين، ورتّبها ترتيباً رائعاً، وعنونها بعناوين مناسبة، وحقّقها بما استطاع من إمكانيّات.

ونحن إذ ننشر هذا الجهد الكبير؛ نعبِّر عن مدى احترامنا لجنابه، وما يبذله من جهد في سبيل إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي (قدِّس سرُّه).

الناشر

لجنة إحياء تراث
مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره